أحمد مصطفى

شاهد على أسرار وزراء مصر

فاضل





التراث والعلوم الاسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

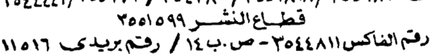
للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

جمال الدين زكى



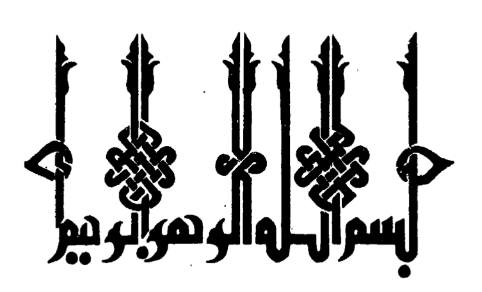
ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام
النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية ..
فى عالم الفكر والثقافة والنشر ..


الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦



أحمد مصطفى ***




بسم الله الرحمن الرحيم

المـؤلف فـى سطـور

● أحمد مصطفى .

● عمل فى بداية حياته صحفيا فى جريدة « المصرى » .. ثم جريدة الأخبار اليومية بالقاهرة .

● سافر الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب عام ١٩٦٧ ومكث هناك ٩ سنوات اصدر خلالها جريدة أسبوعية .. باللغة العربية أطلق عليها اسم « الشرق الأوسط » بمدينة نيويورك .. كانت موضع ثقة جميع المصريين والعرب .. وأيضا الدكتور عصمت عبد المجيد مندوب مصر الدائم بالأمم المتحدة فى ذلك الوقت .. وكذلك الدكتور أشرف غربال عندما كان سفيرا لمصر فى واشنطن ..

● بعد عودته الى مصر .. أصدرت له مؤسسة « دار المعارف » ، كتابا بعنوان « مهاجر الى أمريكا » .. أعيد طبعه مرتين .

ثم كتاب « مع الجن والعفاريت » وقد اعيد طبعه مرتين هو الآخر .

● اشتغل مراسلا لوكالة الأنباء السعودية الرسمية بالقاهرة لمدة ٤ سنوات .

● كان أول صحفى فى العالم يذيع نبأ سفر الرئيس أنور السادات الى اسرائيل قبل اذاعة النبأ رسميا بيومين .. وذلك عن طريق وكالة الأنباء السعودية ..

● يعمل حاليا كاتبا صحفيا بمجلة أكتوبر .

« كتـب للمـؤلف تحـت الطبـع »

● الجزء الثانى من كتاب « أسرار وزراء مصر » .

● « الوزراء الصغار » .. ويتناول مدى تأثير مديرى مكاتب وزراء الداخلية .. ومديرى العلاقات العامة بوزارة الداخلية على بعض الوزراء .. وتأثيرهم فى اتخاذ القرارات ..

مقدمة ★ ★ ★

■ ■ يتناول هذا الكتاب أسراراً ومعلومات وحقائق لايعرفها أى إنسان سوى الشخصيات التى يتناولها المؤلف والتى تتعلق بالأحداث والتطورات التى وقعت خلال الفترة التى تولى فيها كل وزير منصبه .

ومعذرة إذا جاءت الأحداث غير مرتبة أو متسلسلة .. واستميح القارىء عذرا مرة أخرى إذا قلت إن كل ماذكرته في هذا الكتاب ورد على خاطرى وقت وساعة كتابة الأحداث عن كل وزير .. فلست من الذين يحتفظون بيوميات يرصدون فيها كل شىء أولا بأول ..

وعندما أتقدم الى القارىء .. والى المكتبة العربية بهذا الكتاب أرجو أن أكون قد اضفت اشياء جديدة عن حياة بعض الذين كانوا يجلسون على كراسى السلطة فى يوم من الايام وهى أحداث قد نقلتها من ذاكرتى .. الى القلم وعلى الورق دون تزويق أو تزوير أو نفاق أو تقرب من أى انسان ..

معذرة عزيزى القارىء اذا كنت سوف تقرأ بعد هذه الكلمة مباشرة .. مقدمة عن تاريخ وزارة الداخلية منذ إنشائها حتى الان .. وكنت قد اخترت له عنوانا هو من الملفات السرية لوزراء داخلية مصر .. ولكنى رأيت إدخال بعض الوزراء الاخرين من المدنيين ضمن الكتاب .. ولذلك كان لابد من تغيير عنوان الكتاب الى .. اسرار وزراء مصر .

ثانيا : ان تاريخ وزارة الداخلية جديربأن يوضع فى مقدمة تمثل هذا الكتاب الذى يعتبر أول كتاب فى المكتبة المصرية و المكتبات العربية يروى أسرارا لايعلمها أحد غير أصحابها وكاتب هذه السطور واكثر شخصيات الكتاب كانوا وزراء للداخلية ..

ثالثا : إن هناك .. كتابين اخرين سوف يصدران بعد ذلك عن شخصيات كبيرة من الذين تولوا مناصب وزراء داخلية .. والاخر عن ضباط تولوا مناصب قيادية كان لها دور مؤثر على اتخاذ القرار فى وزارة الداخلية . تحت عنوان الوزراء الصغار !!

اذن .. لابأس من أن تعرف فى البداية كيف نشأت .. وتطورت وزارة الداخلية منذ عام ١٨٠٥ حتى الآن .. ؟

وكيف كان بعض وزراء الداخلية يعملون ومن خلفهم شخصيات أخرى تحرك سياسة الوزارة وفى يدها .. القرار .. !!

والى جانب اسرار وزراء مصر يضم الكتاب ايضا القصة الحقيقية لقضية ضبط اكبر كمية من الحشيش ٢,٥ طن و٧ أوقات من الأفيون لدى احد كبار تجار المخدرات فى حى الخليفة بالقاهرة والتى ثارت شائعات كثيرة تقول ان اللواء عباس العاصى مدير مباحث القاهرة فى ذلك الوقت قد اقتسم جزءا كبيرا منها مع العميد محمد السيد رئيس مباحث القاهرة ومعه اثنان آخران من الضباط فى ذلك الوقت .

وشائعات أخرى انطلقت بين ضباط الشرطة والمباحث تقول ان اللواء عباس العاصى قد مات منتحرا !!

اين هى الحقيقة بالضبط .. ؟

هذا الكتاب يروى التفاصيل الدقيقة لقضية المخدرات الكبرى منذ أول لحظة من ضبط المخدرات حتي كيفية وفاة اللواء عباس العاصى والتى وردت على لسان السيدة أرملته .

ان السبب الذى جعلنى اكتب .. حكاية اللواء عباس العاصى وقضية المخدرات .. وكيف مات .. والحوار الذى دار بينى وبين السيدة ارملته هو : اننى كنت شاهدا رئيسيا فى هذا الموضوع منذ اول لحظة من وقوعه .. بل وكانت هناك حوارات ومناقشات .. وأحاديث بينى وبين احمد رشدى وزير الداخلية ـ فى ذلك الوقت .. ومحمد عبد الحليم موسى ـ مدير الأمن العام وقتئذ وعباس العاصى نفسه .

احمد مصطفى



نشــأة وزارة الـداخليـة ★★★

■ ترجع الجذور التاريخية للنظام الوزارى فى مصر الى عهد « محمد على باشا » عندما كان واليا على مصر عام ١٨٠٥ ميلادية حيث أنشأ مايطلق عليه اسم « ديوان الوالى » بغرض حفظ النظام والامن بالعاصمة والفصل فى مشاكل الناس .

■ بعد عدة سنوات تغير الاسم من « ديوان الوالى » الى « ديوان الخديوى » وعهد الى هذا الديوان بحل كل المسائل والمشاكل التى تعرض عليه بحيث تعرض جميع القرارات قبل إصدارها على « الوالى » محمد على باشا قبل تنفيذها والعمل بها .

■ فى عام ١٨٣٧ الغى هذا الديوان وماكان قد تفرع عنه من أقسام وأقلام وأنشىء بدلا منها بعض الدواوين عرفت باسم « دواوين العموم » اسندت رئاستها الى واحد يطلق عليه اسم وكيل الوالى او الكتخدا الى جانب رئاسته للديوان الخديوى الذى تغير اسمه بعد سنوات من ديوان الخديوى الى اسم الديوان العالى وقد اعتبر هذا الديوان بمثابة بداية لانشاء وزارة الداخلية التى كان يرأسها محمد سعيد باشا ..

■ فى شهر فبراير عام ١٨٥٧ أصدر سعيد باشا « فرمانا » برفع ثلاثة دواوين الى مستوى النظارات وهى :

* الديوان العالى .. واطلق عليه اسم : نظارة الداخلية
* ديوان الجهادية .. واطلق عليه اسم : نظارة الجهادية
* ديوان الايرادات .. واطلق عليه اسم : نظارة المالية

■ فى يوم ١٥ يناير عام ١٨٦٠ تولى نظار الداخلية وقد الغى « الوالى » هذه النظارة وأمر أن تعرض جميع الموضوعات والمشاكل الخاصة بها عليه شخصيا وقد استمرت الأمور تسير على تلك الحال إلى أن تولى

الخديوى اسماعيل « الحكم » وأنشأ ديوانا جديدا اطلق عليه اسم ديوان المعاونة وقد أسند إلى هذا الديوان جميع المشاكل والموضوعات التى كانت تختص بها من قبل : نظارة الداخلية .

■ فى اول يوليو عام ١٨٦٥ قرر الخديوى اسماعيل إعادة انشاء وزارة الداخلية .

■ ومما يذكر أن جميع الأعمال الهندسية أو الأشكال العمومية فى ذلك الوقت كانت ضمن اختصاص وزارة الداخلية حتى صدر قرار الخديوى اسماعيل بإنشاء نظارة للأشغال .

■ وايضاً : كانت جميع أعمال المجالس القضائية تابعة لقلم المضابط حتى انشىء ديوان الحقانية لأول مرة فى شهر سبتمبر عام ١٨٧٢ .

أول تنظيم للداخلية

■ يوم ٢٢ نوفمبر ١٨٧٤ أصدر الخديوى اسماعيل أمرا بتقسيم ديوان نظارة الداخلية الى أربعة أقلام وهى :

- قلم الدواوين
- قلم الأقاليم
- قلم المضابط
- قلم العرضحالات

■ فى شهر أغسطس عام ١٨٧٨ شكل أول مجلس وزراء فى مصر برئاسة نوبار باشا يضم سبعة وزراء أو نظارهم :

- ناظر الخارجية
- ناظر الداخلية
- ناظر الحقانية
- ناظر المالية
- ناظر الجهادية

- ناظر الاشغال العمومية
- ناظر الأوقاف والمعارف العمومية .

■ وفى شهر ديسمبر من نفس العام أعيد تنظيم وزارة الداخلية لتضم الأجهزة التالية :

١ ـ الادارة العمومية بمركز النظارة اى الديوان العام للوزارة
٢ ـ مجلس شورى النواب
٣ ـ إدارة الأقاليم والمحافظات
٤ ـ الضبطيات .
٥ ـ الطلمبة خانات فى الاطفاء .
٦ ـ أقلام منع الرقيق
٧ ـ مصلحة الصحة والاسبتاليات
٨ ـ الدفتر خانة المصرية أى دار المحفوظات
٩ ـ قلم الاستاتستيق اى الاحصاء
١٠ ـ قلم المطبوعات والمطابع الأهلية
١١ ـ قلم الروزنامجة اى المقاشات
١٢ ـ عساكر الباشيوزق اى الجنود غير النظاميين
١٣ ـ بيت المال
١٤ ـ الحشمانات اى السجون
١٥ ـ قلم التفتيش .. وقد تم انشاؤه عام ١٨٨٠

■ وفى عام ١٨٨٦ أعيد تنظيم وزارة الداخلية حيث تحولت بعض الأقلام الى ادارات .. والغى البعض الآخر .. وانشئت بعض الادارات الجديدة .

وفى يناير عام ١٩١٣ تم إنشاء أول إدارة لعموم الأمن العام .

وزارة : بدلا من نظارة ..

■ فى أواخر عام ١٩١٤ اطلق على جميع النظارات اسم : وزارات .. وقد شمل ذلك الداخلية طبعا التى أصبح اسمها منذ ذلك الوقت : وزارة الداخلية ..

■ بعد ذلك بعدة سنوات انشئت وزارتا الصحة والشئون البلدية والقروية والشئون الاجتماعية وقد تم فصل الوزارتين من وزارة الداخلية . وقد أعيد بعد ذلك تشكيل البناء التنظيمى لوزارة الداخلية وكان ذلك فى عام ١٩٣٦ .

■ بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ طرأ على البناء التنظيمى لوزارة الداخلية عدة تغييرات كان آخرها التنظيم المعمول به حاليا .

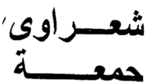
■ وبهذه المناسبة أحب أن أذكر ان عدد الذين تولوا وزارة الداخلية منذ عهد محمد على باشا حتى الآن حوالى ٥٤ شخصا أو وزيرا من بينهم بعض المدنيين الذين تولوا منصب وزير الداخلية فى عهد الملكية منهم فؤاد سراج الدين .

■ أما الذين تولوا منصب وزير الداخلية منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ فإن عددهم ١٣ وزيرا منهم « مدنى » واحد هو المستشار سليمان حافظ أول من تولى وزارة الداخلية فى عهد الثورة .

■ ومن بينهم ايضا اربعة ضباط من القوات المسلحة وهم :

جمال عبد الناصر .. زكريا محيى الدين .. عباس رضوان .. شعراوى جمعة ..

ومن بين ضباط الشرطة الذين تولوا منصب وزير الداخلية اللواءات عبد العظيم فهمى .. ممدوح سالم .. سيد فهمى .. نبوى اسماعيل .. حسن ابو باشا .. احمد رشدى .. زكى بدر .. ومحمد عبد الحليم موسى ..





● مصر من خلال عيون ومـآسى الهـاربيـــن !!

● جهنم داخل المخابرات

● سر الورقـة التـــى فـى حجـم الكـــف !!

● لماذا رفض (شعراوى) الاجابـة علـى أسئلتـى !

شـــعراوى جمعـــة ★★★



● فى الوقت الذى تولى فيه شعراوى جمعة ـ ضابط الجيش ـ منصب وزير الداخلية فى عهد الثورة كنت انا اعيش خارج مصر حيث كنت قد غادرت القاهرة « نهائيا » بعد حرب عام ١٩٦٧ فى طريقى الى الولايات المتحدة الامريكية حيث استقر بى الوضع او استقرت بى الحياة فى مدينة نيويورك ..

■ **فى بداية حياتى الجديدة** بالولايات المتحدة الامريكية كنت مثل كل مصرى او اى انسان فى العالم يعيش بعيدا عن وطنه اتابع يوميا كل مايدور ويحدث داخل مصر عامة .. وفى الحياة السياسية خاصة ..

ولكن : مع الايام وزحمة العمل . أو بمعنى اوضح فى دوامة البحث عن اعمال جديدة مستمرة والتنقل من وظيفة او عمل الى غيره نسيت او حاولت أن أنسى مايحدث ومايدور من أحداث على الساحة فى مصر .. فلم أعد أهتم بقراءة الصحف . او سماع نشرات الاخبار او كل مايجعلنى مشدود الاعصاب ومتعب الفكر ..

■ **غير أننى** ما البث ان أعود من جديد فى التفكير حول مايحدث فى مصر عندما كنت التقى ـ بطريق المصادفة ـ بأى واحد من المصريين الذين يعيشون فى مدينة نيويورك . وطبعا اعرف من خلال حديثه انه كان فى زيارة لأسرته بالقاهرة ..

● **أساله** : كيف حال مصر .. وماذا يحدث هناك .

■ **وتأتى الاجابة** : بأن الحالة زفت .. وأن الناس يعيشون تحت حكم الحديد والنار .. وان الثورة قد غيرت اخلاقيات الناس بسبب حكم البطش والارهاب . فأصبح الاب يوشى الى السلطة ضد ابنه .. وكذلك يفعل الابن ضد والده .. وان الناس جميعا اصبح كل واحد منهم يخاف الاخر ولايثق فيه أبدا حتى داخل افراد الاسرة الواحدة ..

وينهى المواطن المصرى حديثه معى قائلا : ياعم دا احنا هنا عايشين فى جنة .. ومصر لم تعد بلدنا أبدا ..

ومع كل يوم يمر على فى حياة التعب والمعاناة التى كنت أقاسى منها فى مدينة نيويورك كنت ألتقى دائما وباستمرار مع عدد كبير من المصريين سواء فى الشوارع .. او فى المحلات التى كنت أعمل فيها .. وأسأل كل واحد منهم نفس الاسئلة :

هل انت مهاجر من مصر .. أو جئت فى زيارة لأمريكا ؟
منذ متى تركت مصر ؟
ماهى آخر مرة قمت فيها بزيارة القاهرة ؟
كيف حال مصر .. وكيف يعيش الناس ؟

هل صحيح ان الناس فى مصر يعيشون فى رعب .. وفزع .. وأن مصر تحكم بالحديد والنار .. وأن السجون والمعتقلات مملوءة على آخرها بالمواطنين الشرفاء .. أم أن كل هذا مجرد دعاية او ادعاء باطل وكاذب ...

الشياطين تتحكم فى مصر

■ **للأسف الشديد جدا أقول** : إن الذى سمعته من جميع المواطنين المصريين المغتربين الذين يعيشون فى مدينة نيويورك أو بعض الولايات الامريكية الأخرى من الذين التقيت بهم وسألتهم عن الأحوال فى مصر عند زيارتهم لها .. او ماسمعوا من بعض أقاربهم الذين هاجروا من مصر وذهبوا ليعيشوا فى الولايات المتحدة الامريكية هربا من الجحيم فى مصر ..

انهم جميعا كانوا يقولون كلاما كثيرا عن الرعب والأهوال والحكم الحديد والنار والمعتقلات والبطش والارهاب والتعذيب الوحشى للأبرياء ..

ان خلاصة ماكانوا يقولونه : أن مصر لايحكمها شيطان واحد .. ولكن الى جانب هذا الشيطان الكبير .. مجموعة أخرى من الشياطين والفراعنة .. والعفاريت والجن الذين أطلقهم الشيطان على عباد الله الأبرياء من المواطنين يدخلون البيوت بحجة التفتيش وفى نفس الوقت يسرقون ماتصل اليه أيديهم من مجوهرات .. والالماظ والمصوغات .. والأموال علنا أمام أصحاب البيوت لا يستطيع واحد من المصريين أصحاب هذه البيوت أن يفتح فمه بكلمة واحدة يعترض فيها على مايحدث أو يجرى أمام عينيه .. وأمام جميع أفراد الأسرة ..

ليس هذا فقط ماسمعته من المصريين المغتربين الذين يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة . بل سمعت الكثير .. والكثير .. الذى يخدش الحياء .. ويؤذى الأسماع ويجعل الجبين يتصبب عرقا من الخجل عند سماعه من الاعتداء على أعراض الأبرياء .. الشرفاء من بنات وسيدات .. ثم بعد ذلك يتم تجنيدهن بالقوة ليعملن لحساب المخابرات فى عمليات التجسس على افراد عائلاتهن وغيرهم ...

اعترافات : ابن الشيخ ؟

■ **عندما كنت أعيش** فى مدينة نيويورك بعد هروبى من مصر بعد حرب ١٩٦٧ حدث بطريق المصادفة أن التقيت مع شاب فى أحد المطاعم كان يغنى بعض الأغنيات المصرية ..

سألت صديقى الذى كان يجلس معى على نفس الترابيزة عن اسم هذا المطرب .. ومن أى بلد عربى ..

أجاب باستغراب شديد : ألا تعرفه ؟

قلت : للأسف لا أعرفه . وماوجه الغرابة فى ذلك ؟

قال : انه ؟ ابن الشيخ ؟ القارىء المعروف فى مصر والعالم العربى والاسلامى ..

وقبل أن أسأل صديقى اسئلة أخرى تتعلق بهذا الشاب .. أو هذا المطرب .. بادرنى هو قائلا :

انه يعمل فى الصباح قارئا للقران فى المحلات العربيه من أجل الاسترزاق .. وفى المساء يغنى فى الملاهى الليلية .. والكباريهات .. برضه من أجل الاسترزاق وجمع المال ..

بعد انتهاء « الوصلة الغنائية » التى غنى فيها هذا الشاب بعض الأغنيات التى صاحبها بالتمايل يمينا وشمالا مع توزيع الابتسامات والقبلات على السيدات والآنسات وغيرهن من الموجودات فى صالة الملهى الليلى .. طلبت من صديقى أن ينادى على هذا المطرب ويستدعيه ليجلس معنا على الترابيزة لأتحدث معه .

فعلا حضر المطرب وقدم لى نفسه وهو يضحك قائلا : أنا .. وذكر اسمه واسم والده كاملا ..

قلت له : هل انت ابن الشيخ ؟

قال : نعم

قلت : ومن الذى جاء بك الى هنا ؟

قال : واحد صديقى صاحب محل بيع ملابس جاهزة فى حى مانهاتن ..

سألته : ماسمه ؟

قال : فؤاد ؟

قلت إنه صديقى وهو من أبناء مدينة الاسكندرية ويعيش فى مدينة نيويورك منذ حوالى ٣٠ سنة . ومتزوج من سيدة - على مأذكر - من الفلبين وهى مسلمة .

قال : مضبوط

قلت له : قل لى بقى : ماذا كنت تعمل فى القاهرة قبل حضورك الى نيويورك ؟

قال : زى ماحضرتك شايف قارىء فى النهار .. وفى الليل مغنى فى حفلات خاصة مقصورة على البيوت حتى لايعلم والدى بالأمر فيغضب على ويطردنى من المنزل ..

قلت له : هل هذا كان عملك الأساسى فى مصر .. ؟

قال : نعم .. باستثناء فترة التجنيد التى قضيتها فى جهاز المخابرات العامة .

قلت له : طبعا جاء توزيعك على « المخابرات العامة » كوسه ؟؟

قال : طبعا والدى هو اللى توسط لى بناء على رغبتى .. ولكننى ندمت جدا على هذه الفترة التى قضيتها فى المخابرات العامة .. وبالمناسبة أحب اقول لك لو الحياة هنا فى نيويورك أو اى ولاية استمرت معايا زى ما انا عايش الان سوف استمر هنا على طول ولن أعود الى مصر أبدا ..

الحقيقة أننى دهشت لما قاله خاصة أن والده رجل طيب ويتمتع بسمعة طيبة . ومن القارئين الذين لهم شعبية كبيرة لدى جميع المستمعين فى الاذاعة وغيرها ..

جهنم : داخل المخابرات

■ **وسألته** : هل أناديك بالشيخ .. ؟ أو الفنان ؟ .. او اسمك مجردا ؟

أجاب وهو يبتسم : حسب الحالة .. يعنى عندما نلتقى فى مكان أقرأ فيه« القرآن الكريم » نادنى بالشيخ .. وعندما نلتقى فى مكان مثل هذا المكان الذى نجلس فيه الآن

قل لى يافنان .. وعندما نكون بمفردنا أو مع بعض الأصدقاء نادنى باسمى فقط .

لا أعرف ما الذى دفعنى الى أن اسأله فجأة وأقول له : هل تعرف اللغة الانجليزية كويس .. ؟

أجاب دون ضحك أو ابتسامة وكأن هذا السؤال قد أوقعه فى حرج شديد أمام الناس الذين كانوا يجلسون حول المائدة التى كنا جميعا نتناول طعام العشاء عليها ..

الحقيقة المشكلة الوحيدة التى تواجهنى هى عدم معرفتى باللغة الانجليزية نهائيا لاقراءة .. ولاكتابة .. ولاحتى كلاما ..

سألته : متى حضرت من القاهرة الى نيويورك ؟

أجاب : منذ حوالى ثلاثة شهور ..

قلت : اذا كان فى نيتك الاقامة الدائمة فى أمريكا فلابد أن تذهب الى إحدى المدارس الليلية المجانية وهى كثيرة جدا ومنتشرة فى جميع أحياء مدينة نيويورك والحكومة الامريكية قد خصصت هذه المدارس التى لاتحصى ولاتعد من أجل تعليم المهاجرين من الجنسيات فى العالم اللغة الانجليزية .. ولكن أهم من ذلك تسعى عن طريق بعض معارفك وأصدقائك هنا فى نيويورك لكى يحصل لك على عقد عمل تستطيع من خلاله تقديمه الى أحد المحامين ليعمل لك الاقامة عن طريق مكتب العمل ومصلحة الجوازات .

قال : ان شاء الله

وسألته : أريد ان التقى بك مرة أخرى لأتحدث معك فى أحوال مصر .. وطريقة عملك فى جهاز المخابرات العامة .. ؟

قال تحدث واسأل وليس من جانبى أى خرج خاصة اننا جميعا حول هذه المائدة مصريون ومن بلد واحد هى مصر ..

قلت : هل صحيح ماسمعته من كثيرين من المهاجرين المصريين هنا ان مصر تحكمها الآن مجموعة من الشياطين الذين لايعرفون الله .. وان على رأسهم شيطانا كبيرا ..

قال وهو يهز رأسه ويضم شفتيه فى شىء من الاشمئزاز

اسمعوا ياجماعة : لقد رأيت بعينى رأسى عمليات تعذيب يشيب لها شعر الطفل

الرضيع .. بل الذى يعذبنى ويؤرق ضميرى ليل نهار أننى للأسف الشديد شاركت فى بعض هذه العمليات لفترة قصيرة ولم أحتمل فطلبت نقلى إلى المستشفى بحجة أننى مريض .. وفعلا أصبت بانهيار عصبى .. ولولا وقوف والدى بجانبى فى هذه المحنة لكان من المؤكد انهم أحالونى الى التحقيق والمحاكمة .

قلت له : هل تستطيع أن تحكى أو تروى لنا بعض ما كان يحدث داخل غرف التعذيب فى جهاز المخابرات العامة ..

قال : أولا : هناك طرق كثيرة جدا للتعذيب تبدأ منذ دخول أى انسان مبنى المخابرات وبالذات دخوله غرفة أى ضابط سوف يتولى التحقيق معه .

يعنى مثلا : يبدأ الضابط الحديث أو الكلام مع الشخص المطلوب التحقيق معه تحت مؤثرات نفسية رهيبة مثل أصوات صراخ .. وصياح .. واستغاثة وضرب بالسياط .. وإلى جانب ذلك يقف حول هذا الشخص مجموعة من الشياطين الصغار - اقصد جنودا يرتدون الملابس المدنية - فى حالة صحية جيدة مثلى « يعنى » اجسامهم ممتلئة وغلاظ اشداء مهمتهم الضرب بالأيدى . والكرابيج والأحذية الغليظة التى يلبسها هؤلاء الشياطين ..

فى حالة عدم استجابة « المواطن » للتعليمات أو الإجابة المطلوبة من الضباط يأخذه هؤلاء الزبانية بتعليمات من الضباط فى « فسحة » .. وكلمة « فسحة » تعنى ان هؤلاء الزبانية يقودون هذا « المسكين » - سواء كان شيخا .. أو عالما أو طبيبا .. أو مهندسا .. أو رجل دين .. أو طالبا .. أو عاملا .. أو سيدة .. أو فتاة إلى بعض غرف التعذيب فى السراديب الموجودة أسفل مبنى المخابرات العامة ليشاهد المعلقين من أرجلهم فى سقف الغرفة ورؤوسهم تتدلى إلى الأرض والزبانية ينهالون عليهم ضربا بالسياط ..

أومثلا : أحواض سباحة بالمياه الساخنة وأخرى بالمياة الباردة جدا .. يلقى بالواحد منهم فى حوض لفترة عريانا .. ثم ينتشل أو ينتزع منه ليلقى فى الحوض الآخر ..

ثم هناك أيضا .. براميل الكرابيج .. وبراميل العصى الغليظة .. وبراميل العصى الرفيعة التى تلسع الأجسام ..

قلت : ماهى حكاية هذه البراميل ؟

قال :قبل أن أتكلم أرجو أن نقرأ جميعا الفاتحة « للنبى عليه الصلاة والسلام » أنه يتشفع لى عند « الله » ويسامحني .. ويغفر لى لأننى اشتركت فى عملية هذه البراميل حوالى ٥ مرات وقد أصبت بانهيار عصبى بعدها وقررت ترك المخابرات بل ترك مصر نهائيا حتى لو كان فى ذلك موتى ..

قلت له بعد أن قرأنا جميعا الفاتحة : احك ياسيدنا الشيخ ..

قال : البراميل دى يوجد بداخل كل برميل مجموعة من الكرابيج .. أو العصى الغليظة .. أو العصى الرفيعة كما قلت .. وكل كرباج أو عصا عليها رقم يبدأ من خمسين وينتهى الى حوالى مائة أو أكثر ..

يقف المواطن المسكين بعيدا قليلا عن مكان البراميل .. وفجأة يدفعه بشدة وعنف وغلظة واحد من الزبانية ناحية البراميل المغطاة ويقول له : اختر لك برميلا ويتقدم المواطن المسكين ناحية أى برميل ويكشف عنه الغطاء ـ وهو وحظه ـ ثم يقول له اختر لك عصا .. أو كرباجا ..

ويمد المسكين يده وهو يرتجف إلى داخل البرميل ويرفع كرباجا .. أو عصا .. وينطلق صوت الشيطان الصغير ليقول له اقرأ الرقم المكتوب على الكرباج وقل لى كام ..

ويقرأ المسكين ويقول له كذا ..

بعد ذلك يؤخذ هذا « المسكين » بالقوة وهو محاط بسواعد بعض الزبانية أو الشياطين الصغار إلى « العروسة الخشب » ليربط عليها وتبدأ عملية التعذيب ..

وسألته : هل هناك عمليات أخرى من التعذيب غير تلك ؟

أجاب : يا ....ه : هناك أشياء اخرى كثيرة جدا يشيب لها شعر الطفل المولود لا استطيع أن أذكرها كلها .. ولكننى سوف اختتم الحديث عن التعذيب بعملية أو عمليتين وبعد ذلك ننتهى من الكلام حول هذا الموضوع .

قلت : موافقون

قال : هناك مثلا : العليقة ودى عبارة عن حلقة كبيرة من الحديد مثبتة فى سقف الغرفة وتتدلى منها سلسلة حديدية طويلة فى نهايتها ما يشبه « الفلكة » التى توجد فى مكاتب رؤساء مباحث أقسام الشرطة .. الزبون .. متأسف .. أقصد الانسان

المسكين المطلوب تعذيبه مهما كانت وظيفته أو منصبه .. يتم تكتيفه من قدميه .. ويديه أيضا ثم يوثق فى هذه « الفلكة » بحيث يكون ظهره مقوسا ويرفع بهذه الطريقة الى سقف الغرفة لفترة طويلة حتى يتم فصل بعض فقرات ظهره .. وفى هذه الحالة إما أن يصاب بالشلل وإما ان يصاب بانزلاق غضروفى .

أما الطريقة الاخرى فهى عملية « غسيل المخ » وهى عملية مؤلمة جدا وتأتى فى نهاية التعذيب حتى ينسى أى مواطن ما حدث أو ما كان يحدث له داخل سراديب وزنزانات المخابرات العامة ..

قلت له : لو سمحت : سؤال أخير وبعدها نغلق باب الأسئلة نهائيا .

قال : اتفضل

قلت : هل صحيح أنه كان يحدث اعتداء جنسى على السيدات والفتيات من أقارب المطلوب التحقيق معهم أو المعتقلين أو المقبوض عليهم ..

قال : أرجو .. لو سمحت .. استحلفك بالله لا تجعلنى أتكلم فى هذا الموضوع أبدا لأن عقدتى فى الحياة حتى أموت هذه العملية .

قلت : أفهم من هذا أنك شاركت فيها ؟

قال : قبل أن أتكلم أرجو من أحدكم ان يطلب لى ٤ كاسات ويسكى حتى أشربها مرة واحدة بعد الكلام مباشرة حتى أنسى الماضى .. وما سوف أقوله ..

قلت : ياسلام للدرجة دى ؟

قال : إنها المرة الوحيدة .. وهى الاولى والاخيرة التى أجبرنى فيها رؤسائى من ضباط المخابرات العامة أن أعاشر فتاة ابنة احد المقبوض عليهم من المخابرات ، وقد رفض الحديث نهائيا وعدم الاستجابة للاسئلة التى وجهت إليه ..

ورغم انه عذب عذابا شديدا جدا فإنه ظل متماسكا ..

واخيرا : اضطر الشياطين الى ان يحضروا أفراد اسرته « زوجته .. وابنته الطالبة بالجامعة »

أوقفوا الرجل مكتوف اليدين والقدمين وجاءوا بزوجته وطلبوا منها ان تخلع ملابسها فى فناء كبير أمام مجموعة من العاملين أو المخبرين ولما رفضت تقدم منها

واحد من الزبانية الصغار ومزق ملابسها ثم طرحها على الارض وعاشرها وهى تصرخ .

أما البنت الطالبة : فقد فعلوا معها نفس الشىء الذى فعلوه مع والدتها وكنت أنا المجرم الحقير الذى أجبروه على هذا العمل الإجرامى .

ثم قال وهو يرفع كأس الويسكى على فمه دفعة واحدة : هل تعلمون ماذا كانت النهاية ..

لقد سقط الرجل المحترم الذى لن أبوح باسمه حتى أموت .. على الأرض ، ميتا ..

حكاية شعراوى جمعة

■ **لقد ظل هذا الكلام** الذى سمعته من جميع المصريين المهاجرين فى أمريكا عن حياة القسوة والعذاب التى يعيشها شعب مصر فى عصر عبد الناصر وصلاح نصر .. وكذلك بقية الشياطين الذين كانوا يحكمون مصر بالحديد والنار ولقد ظل كلام ؟ « ابن فضيلة الشيخ يؤرقنى طوال فترة وجودى فى الولايات المتحدة الامريكية .. »

وعندما عدت الى مصر فى عهد الزعيم الراحل أنور السادات .. سمعت ايضا الكثير .. والكثير .. والكثير .. وقرأت ايضا كتبا كثيرة صدرت عن حياة البطش والارهاب والتعذيب .. وحكم الحديد والنار ..

لقد اختمرت فى ذهنى فكرة إصدار كتاب عن وزارة داخلية مصر منذ بداية قيام الثورة حتى الآن وذلك بحكم أننى كنت ومازلت « المحرر المسئول » عن متابعة أخبار وزارة الداخلية كلها بجميع مؤسساتها المختلفة ..

وأيضا : بحكم اتصالاتى الوثيقة بعدد كبير من هؤلاء الوزراء الذين تولوا منصب وزير الداخلية باستثناء شعراوى جمعة لأنه عندما كان وزيرا للداخلية كنت انا فى هذه الفترة موجودا فى امريكا وأعيش بصفة دائمة بمدينة نيويورك .

لم تكن هناك أية صلة تربطنى بشعراوى جمعة لا من قريب . ولا من بعيد .

ولكن : كنت أعرف جيدا ان هناك صلة صداقة قوية تربط بين صديقى اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الأمن العام .. وشعراوى جمعة ..

فى إحدى زياراتى لصديقى عبد الحليم موسى فى مكتبه بمصلحة الأمن العام .. طلبت منه أن يتصل بشعراوى جمعة ويحدد معه موعدا أذهب إليه فيه لأجرى معه حوارا عن حياته أثناء فترة توليه منصب وزير الداخلية حتى يكون ضمن هذا الكتاب ..

تفضل الرجل وبسرعة رفع سماعة التليفون وطلب صديقه شعراوى جمعة وتحدث معه بشأنى ، وقدمنى إليه على أننى صديق عزيز وعلى خلق أولا .. ثم إنه صحفى بمجلة اكتوبر ثانيا وهو - أى أنا - أمين فى الكتابة ولست مثل بعض الذين يزايدون ويغالطون ..

فعلا : تم تحديد موعد فى اليوم التالى مباشرة وكان يوم الاثنين ١٥ مارس عام ١٩٨٧ الساعة الثامنة مساء فى منزله بمصر الجديدة .

فى الموعد المحدد تماما كنت أطرق باب شقة شعراوى جمعة .وفتح الباب **واحد من الخدم** وطلبت منه أن يبلغ سيده أننى موجود . وحضر الرجل واستقبلنى بحرارة شديدة وتقدمنى إلى غرفة الصالون الواسعة واستأذن فى بعض دقائق حتى ينتهى من مكالمة تليفونية .. وأخذت أنا أتطلع فيما يحتويه الصالون فلم أجد شيئا يلفت النظر سوى صورة لجمال عبد الناصر . وصورة أخرى لابن شعراوى جمعة الذى توفى فى حادث سيارة .

وحضر شعراوى جمعة وأخذ يردد عبارات الترحيب بى .. ثم سألنى عما اريده من شراب .. فاعتذرت بأننى لا أرغب فى شرب شىء ..

قال لى : لو كان هناك متسع من الوقت لذبحت لك خروفا ..

شكرته على هذا الاستقبال . وهذه الحفاوة ثم طلبت - تحت الحاحه - فنجانا من الشاى ..

جلس الرجل إلى كرسى أخر بجانبى وقال لى : أنا تحت أمرك ماذا تريد بالضبط ؟

قلت : إننى بصدد تأليف كتاب عن وزراء داخلية مصر . وقد وضعت له اسما مؤقتا عنوانه « من الملفات السرية لوزراء داخلية مصر » .. وبصفتى الصحفى المسئول عن أخبار وزارة الداخلية ومؤسساتها المختلفة فى مصر كلها . وعلى صلة وثيقة بعدد كبير من وزراء الداخلية السابقين . وأعرف الكثير عنهم . وعن مواقفهم

والظروف المختلفة التى عاشوها وعاصروها .. بالإضافة الى الاسرار الكثيرة التى ذكرها كل واحد منهم لى بصفة شخصية كصديق رأيت أن أجمع كل هذا فى كتاب .. وحيث إنك الوزير الوحيد الذى توليت منصب وزير الداخلية فى الفترة التى كنت أعيش فيها بالولايات المتحدة الامريكية . فقد رأيت أن احضر اليك لأستطلع منك بعض الأمور التى وقعت أو حدثت فى عهدك .

سألنى : هل لديك أسئلة مكتوبة ؟

طبعا سألنى هذا السؤال بعد أن رأى بيدى مجموعة كبيرة من الأوراق كنت قد وضعتها أمامى على الترابيزة بجوار مسجل صغير كنت قد أحضرته معى لأسجل منه كل ما يقول :

قلت : نعم .. هناك أسئلة ويمكنك الاطلاع عليها قبل الاجابة عنها وناولته مجموعة الاوراق التى فيها الأسئلة ..

أمسك شعراوى جمعة الأسئلة وأخذ يقرؤها عدة مرات ثم يسألنى فى غضب شديد .

هل حدث كل هذا فى عهدى .. أو عهد الرئيس عبد الناصر ؟

قلت : إن هذه الأسئلة لم اكتبها من فراغ .. ولكننى اخذتها من ألسنة وأفواه جميع المصريين فى مصر والمغتربين فى أمريكا ..

قال فى غضب : إننى أحسن وزير داخلية شهدته مصر طوال حياتها ..

قلت له : كل وزير يقول ما يريد ولكن الشعب والتاريخ هو الذى يحكم له أو عليه

قال : اسأل عنى ضباط الشرطه ؟

قلت له : وأنت أيضا اسأل عن أى وزير داخلية من أصدقائك .. أو قيادة من قيادات الشرطة .. وإذا قال لك أى واحد منهم عنى كلمة سيئة فمن واجبك عدم الاجابة عن أى سؤال ..

سألنى : الأخ احمد كان بيشتغل فين قبل ما تعمل فى مجلة أكتوبر .. ؟ .

قلت له : إذا كنت تسأل هذا السؤال بصفتك ضابط مخابرات سابقا وتريد أن تعرف لونى أو انتمائى الحزبى فإننى أحب أن أقول لك فى البداية : إننى لا أنتمى

إلى أى حزب من الأحزاب . ولا إلى أى هيئة أو جماعة .. وكل ما استطيع أن أقوله : إننى مصرى لا ينتمى إلا إلى تراب هذا البلد .

وحتى تطمئن اقول لك إننى قبل عملى فى مجلة اكتوبر كنت أعمل محررا فى جريدة الاخبار .. ثم تركت مصر وهاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعشت فى مدينة نيويورك لعدة سنوات . وبعد أن عدت إلى مصر طلب منى الاستاذ أنيس منصور أن أتعاون معه فى إصدار مجلة اكتوبر قبل صدورها بعام تقريبا .

قال : طيب لو سمحت اترك لى هذه الأسئلة واترك لى تليفوناتك « المكتب والمنزل » وسوف اتصل بك بعد ثلاثة أيام حيث أكون قد انتهيت من إعداد الاجابة عن الأسئلة ..

انت مجرم .. !!

■ بعد ثلاثة أيام وهى المدة التى حددها لى لم يتصل بى . وانتظرت بعدها يومين اخرين دون جدوى .

وأخيرا اتصلت به تليفونيا أسأله عن الاجابة عن أسئلتى ..

رد على قائلا : أنا بعثت الاسئلة والاجابة عنها الى الاخ محمد عبد الحليم موسى مدير الامن العام ..

اتصلت تليفونيا ـ من مكتبى ـ بصديقى اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الامن العام .. وسألته : هل شعراوى جمعة أرسل اليك الاجابة عن أسئلتى ؟

قال : شوف أنا أعرفك بقى لى سنوات طويلة .. ولكننى لم أكن أعرف أنك مجرم فى اسئلتك الا اليوم ..

ثم عاد يسألنى : من أين تتكلم ؟

قلت : من مكتبى

قال : طيب لما تخلص شغل تعال ..

كنت شغوفا أن أعرف ماذا قال شعراوى جمعة .. أو ماذا حدث خاصة بعد أن قال لى الصديق محمد عبد الحليم موسى « أنت مجرم » .. !

تركت مكتبى وأسرعت بالذهاب الى مصلحة الامن العام ودخلت مكتب اللواء

عبد الحليم موسى فوجدته كالعادة مزدحما بالناس بعضهم أصدقاؤه .. والبعض الآخر من أصحاب المصالح الذين يطمعون فى سماحة أخلاقه ..

اتجهت إليه وصافحته ثم جلست إلى المقعد القريب جدا من مكتبه وسألته فى لهفة ..

إيه الحكاية ؟؟

قال لى : شوف أنا عارفك كصديق منذ سنوات طويلة .. ولكننى لم اكتشف انك مجرم فى اسئلتك .. ولسانك اللاذع وجرأتك الا اليوم !!

قلت خير : لقد اتصلت بشعراوى جمعه وسألته عن الاجابة عن اسئلتى التى وجهتها إليه فأبلغنى انه قد أرسل اليك الاسئلة .. والاجابة عنها .

قال : ياراجل لقد احرجتنى جدا مع صديقى

كيف توجه اليه مثل هذه الاسئلة ؟؟

قلت : أين هى الاجابة ؟

قال : إجابة إيه ..« اتفضل » وفتح درج مكتبه وأخرج ورقة فى حجم كف اليد وأعطاها لى وهو يقول لى : « أقرأ الكلمة التى أرسلها لى .. » ..

■ **أمسكت الورقة وقرأتها** وبعد الانتهاء منها استأذنته أن احتفظ بها فرفض .. وعند ذلك طلبت منه أن أعيد قراءتها عدة مرات وأن انقلها فى ورقة أخرى ووافق الرجل ..

كانت الورقة التى أرسلها شعراوى جمعه الى اللواء محمد عبد الحليم موسى مكتوبا فيها بالحرف الواحد :

الصديق العزيز الغالى لواء محمد عبد الحليم موسى :

لقد تلقيت الاسئلة المرفقة من صديقك احمد مصطفى الصحفى بمجلة اكتوبر اثناء زيارته لى فى منزلى .. ولا أعتقد أبدا ان ما جاء فى هذه الاسئلة قد حدث فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. أو فى عهدى .. واذا كان لابد من الاجابة عن هذه الأسئلة فاعتقد ان خير من يجيب عليها هو أنت ..

إمضـــاء

شعراوى جمعة

الأسئلة

قلت للصديق اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الامن العام ـ أمام جميع الناس : سوف أسألك سؤالا واحدا فقط :

ألم تفصل من الخدمة وتعتقل فى عهد شعراوى جمعة عندما كان وزيرا للداخلية بسبب شائعات كاذبة تقول إنك كنت فى جانب « عائلة الفقى » التى ضرب أفرادها . وأهينت كرامتهم فى معركة كمشيش .

قال : ولكننى عدت إلى الخدمة من جديد فى عهده أيضا ..

وسألته : لقد فوضك فى كتابة الرد على الاسئلة .. فهل تستطيع ان تجيب عليها نيابة عنه وتتحمل المسئولية أمام التاريخ ..

قال : لا طبعا ..

قلت : مادام شعراوى جمعة قد رفض الاجابة عن الاسئلة فسوف اكتب القصة كاملة منذ ان اتصلت به تليفونيا حتى الان .. وأعتقد أن هذا من حقى .

■ ■ ■ كانت الاسئلة التى وجهتها إلى شعراوى جمعة كالآتى :

- عندما توليت منصب وزير الداخلية هل كانت لديك سياسة معينة تنفذها أو أن الامور قد سارت حسب ما تهوى .. ؟

- كيف كانت تحكم مصر عندما كنت وزيرا للداخلية ؟

وهل ما كان يحدث فى مصر فى ذلك الوقت من .. اعتقالات .. ومصادرات وارهاب .. وبطش بالمواطنين لصالح مصر .. أم لصالح النظام الحاكم ؟

- كان معروفا عن « شعراوى جمعة » انه الرجل الوحيد الذى يحتوى الحركات الطلابية لدرجة تسييسها واخمادها .. ورشوتها .. وركودها .. وذلك عن طريق رؤساء الاتحادات الطلابية .. مما أفسد جميع الطلبة والاتحادات الطلابية ايضا .. ولو أن مثل هذه الحركات الطلابية فى دول متقدمة لاستثمروها لصالح الشباب والدولة . فما رأيك ؟

● من الاشياء التى يرددها ضباط الشرطة أنك عندما كنت وزيرا للداخلية كنت فى نفس الوقت عضوا بالجهاز الطليعى .. وكنت تغلب هذا الجهاز السياسى على أجهزة الامن فى الوزارة .. فما رأيك ؟

● ماذا كان سندك فى اعتقال المواطنين عندما كنت وزيرا للداخلية ؟

وكيف كنت تصنف المواطنين « بمعنى » أن هذا خائن .. وذاك عدو للشعب ؟؟

● عندما كنت وزيرا للداخلية ظهر ما يسمى بالثورة .. والثورة المضادة .. ماهو مفهومك لذلك ؟

● على أى أساس كان يتم العزل السياسى .. أو « الموت المدنى » وهو حرمان الاف المواطنين وأقاربهم حتى الدرجة الرابعة من شغل كثير من الوظائف فى الدولة .. ومصادرة أموالهم .. وتأميم ممتلكاتهم ؟

● عندما كنت وزيرا للداخلية حكمت على كثير من المواطنين ـ فى العهد السابق للثورة ـ بالخيانة . وأن أبناء عهد الثورة هم الاطهار .. وقد أدى ذلك الى انهيار كثير من القيم .. والمثل .. والمبادىء .. والاخلاقيات وظهرت على سطح المجتمع طبقة جديدة من الرعاع .. أو أصحاب الايدى القذرة الذين أصبحوا فى فترة قصيرة اثرياء .. فما رأيك ؟

● بعد هزيمة مصر فى حرب عام ١٩٦٧ ألغت القيادة السياسية برئاسة جمال عبد الناصر « مجلس الأمة » وقامت باجراء انتخابات جديدة للمجلس . وذلك بدعوى : إعادة تنظيم البناء السياسي للدولة من القاعدة إلى القمة .. وقد أسفرت هذه الانتخابات ـ بعد تزويرها ـ عن طريق وزارة الداخلية الى وصول نوعيات سيئة من المواطنين الى مجلس الامة ..

فما هو رأيك فى ذلك .. بصفتك كنت وزيرا للداخلية فى هذه الفترة ؟

● ما هو دور وزارة الداخلية فى عمليات تزوير الانتخابات ؟؟

● ما هى القرارات التى اتخذتها وانت وزيرا للداخلية ثم ندمت عليها بعد ذلك ؟

● عندما كنت وزيراً للداخلية كانت مصر تحكم بالقوة العسكرية .. والأمن المركزى ـ الذى أنشأته ـ وكذلك لعبة التموين « بمعنى » اختفاء السلع التموينية حتى ينشغل المواطنون بالبحث عنها والحديث فيها .. وأيضا : مباريات كرة القدم .. هل كانت هذه سياستك أم سياسة رئيس الجمهورية ؟

● لقد توليت منصب وزير الداخلية في فترة صعبة وهى : هزيمة الجيش فى حرب ١٩٦٧ ... وحصار اسرائيل .. واحتلال سيناء .. فماذا كان دورك ؟

● لماذا صادرت حرية الفكر بصفتك كنت وزيرا للداخلية ولأحد الاعمدة الرئيسية للحكم فى ذلك الوقت ؟

● عندما كنت وزيرا للداخلية كنت بمثابة قبضة النظام الحاكم في ذلك الوقت هل كانت جميع قراراتك تصدر بناء على سياسة خاصة بك .. أو كنت أداة منفذة لسياسة الحكم ؟

● ماذا كنت تهدف من وراء إنشاء قوات الأمن المركزى ؟

● ما هو القرار الذى كنت تتمنى أن يصدر ـ وأنت وزير للداخلية ـ ولم يصدر ؟

● هل كان ضميرك راضيا ومستريحا عن كل ما يجرى فى مصر فى عهدك ؟

● ما هى الأمنية التى كنت تتمنى أن تحققها لنفسك ـ وأنت فى قمة السلطة ـ ولم تستطع تحقيقها ؟

● هل وزير الداخلية في مصر يجب ان يكون صاحب أكثر من وجه « بمعنى » أنه يعلم الحقيقة .. ويقول غيرها ؟

● كثير من ضباط الجيش والمواطنين يتهمونك بأنك « أفسدت جهاز الشرطة » عندما سمحت لكل من « هب ودب » من أبناء السوقة .. وتجار المخدرات وغيرهم بدخول كلية الشرطة .. مما تسبب فى تخريج دفعات من الضباط تميز اكثرهم بالانحطاط الخلقى .. وبعضهم اتهموا فى كثير من القضايا الجنائية .. وآخرون بالسرقة .. وغيرهم فصلوا من الخدمة بسبب سوء سلوكهم.. ما رأيك فى ذلك ؟

● عندما كنت وزيرا للداخلية أنشأت معهد أمناء الشرطة ..

ماذا كان هدفك من وراء ذلك .. وهل صحيح ما قيل من أن الغرض كان إيجاد قوة من رجال الشرطة تكون موالية لك .. وتستطيع أن تفعل بها شيئا وقت اللزوم ..

وهل انت مازلت مقتنعا بجدوى هذا المعهد رغم أنه ثبت فساد عناصر كثيرة منهم ؟؟

● فى رأيك : ماهى الاخطاء القاتلة التى يمكن أن يقع فيها أى وزير داخلية ؟

● هل تعتقد أن الفترة التى قضيتها فى السجن كانت عقابا أو تكفيرا عن بعض الذنوب التى ارتكبتها عندما كنت وزيرا للداخلية ؟؟

● ماذا كان دورك فى لعبة مراكز القوى.. وهل صحيح أنك كنت تفكر فى القيام بانقلاب عسكرى بعد وفاة جمال عبد الناصر ؟؟

● المعروف أن منصب وزير الداخلية يجمع بين السياسة والأمن .. فأى الجانبين كنت تغلب أحدهما على الآخر عندما كنت وزيرا للداخلية .. ؟

● هل تعتقد أن منصب وزير الداخلية يجب أن يتولاه ضباط شرطة .. أم أن خبرتك السابقة ـ وأنت ضابط جيش تولى منصب وزير الداخلية من قبل ـ ورجل مخابرات أيضا ـ تقول : ليس هذا ضروريا ؟؟

وكانت المفاجأة

■ كان لابد أن أقوم بزيارة نبوى اسماعيل نائب رئيس الوزراء الداخلية الأسبق .. وحسن ابو باشا وزير الداخلية الأسبق .. وأحمد رشدى وزير الداخلية السابق لأقول لهم ما حدث بينى وبين شعراوى جمعة .. وأيضا لاعرف منهم رأيهم ..

وكانت المفاجأة عندما أبلغنى كل واحد منهم أن شعراوى جمعة قد اتصل به تليفونيا . ثم حضر لزيارته وحذره منى وقال لكل منهم بالحرف الواحد :

خذوا بالكم من صحفى اسمه أحمد مصطفى يعمل فى مجلة اكتوبر سوف يتصل بكم ويحضر اليكم ويجرى مع كل واحد منكم حديثا .. أو حوار لنشره فى كتاب ينوى إصداره .. وهذا الشخص لمست فيه خلال زيارته لى فى منزلى أنه إنسان نواياه خبيثة ..

وكانت مفاجأة أو لعلها كانت صدمة « لشعراوى جمعة » عندما قال له : كل واحد منهم .. إن أحمد مصطفى « صديق » عزيز جدا ونحن نعرفه جيدا منذ سنوات طويلة . ونعرف اخلاقياته .. وسلوكياته ونعرف أيضا أنه انسان نظيف .. ويبدو أنك يا شعراوى قد حكمت عليه من خلال الأسئلة التى وجهها اليك ..

بل قال له : نبوى اسماعيل ـ أثناء وجود شعراوى جمعة فى منزله : لو جلست مع « احمد مصطفى » مرة أخرى فمما لا شك فيه أنك سوف تغير رأيك فيه إلى أحسن ..

لقد طلب منى نبوى اسماعيل وحسن ابو باشا .. واحمد رشدى : أن أعاود الاتصال بشعراوى جمعة مرة أخرى تليفونيا وإجراء الحديث أو الحوار المطلوب .. ولكننى رفضت ..

■ ■ وإلى هنا انتهت سيرة جمعة .. وانتهت قصتى معه .

شهادة حق

ذات يوم كنت أجلس مع أحمد رشدى وزير الداخلية وسألته :
من هو فى رأيك أحسن رجل تولى منصب وزير الداخلية .. ؟

سألنى الثعلب : أحسن رجل من أى ناحية .. أو فى أى شيء تقصد . ؟

قلت : بصفة عامة ..

قال : شعراوى جمعة ..

وسألته : ومن هو احسن رجل تولى منصب مدير المباحث العامة .. أمن الدولة حاليا .. ؟ .

قال : حسن طلعت ..

وسألته : لماذا شعراوى جمعة كوزير للداخلية .. رغم أنه ضابط جيش .. وليس ضابط شرطة .. ؟
ولماذا طلعت حسن .. ؟

أجاب الرجل الثعلب احمد رشدى قائلا : اسمع سوف أروى لك موقفا أو حكاية تؤكد لك مدى ذكاء كل من شعراوى جمعة .. وحسن طلعت

قال : بعد ان تم تعيين شعراوى جمعة وزيرا للداخلية ـ وكنت انا فى ذلك الوقت اعمل فى المباحث العامة والكلام هنا مازال للواء احمد رشدى .. ادرك اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة أن شعراوى جمعة من المؤكد انه سوف يقوم بجولة بين مكاتب إدارة المباحث العامة .. وانه من المؤكد ايضا سوف يزور « ارشيف الادارة » ويطلب الاطلاع على .. الملف الخاص به .. منذ أول يوم لتعيين شعراوى جمعة وزيرا للداخلية .. ذهب حسن طلعت لتهنئته فى مكتبه وبعد أن جلس معه فترة من الوقت عاد حسن طلعت إلى مكتبه وطلب على الفور .. مدير أرشيف ادارة المباحث العامة » وطلب منه ان يذهب إلى ادارة الارشيف فورا ليستخرج الملف

الخاص بالوزير شعراوى جمعة .. وينزع من الملف كل الاوراق ولايبقى إلا صورا لشهاداته الرسمية والدراسية فقط .. ويعيد ترقيم الاوراق من جديد وقد حدث فعلا ما أمر به مدير المباحث العامة ..

فى اليوم التالى لتولى شعراوى جمعة منصبه الجديد كوزير للداخلية .. واثناء وجود اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة معه فى مكتبه .. فوجىء حسن طلعت بالوزير يطلب منه ان يصحبه فى زيارة لمبنى ادارة المباحث العامة

■ **غادر الوزير** ومعه مدير المباحث العامة المكتب واتجها إلى مبنى الادارة الملاصق لمبنى وزارة الداخلية .. وبمجرد ان دخل الوزير غرفة مكتب اللواء حسن طلعت وجلس بضع دقائق لشرب القهوة ..

فجأة قال شعراوى جمعة للواء حسن طلعت : أريد ان اقوم بجولة على مكاتب الضباط لمصافحتهم والتعرف عليهم .. وماهى إلا خطوات بعد الخروج من المكتب واذا بشعراوى جمعة يقول للواء حسن طلعت :

اريد أولا ان اشاهد ارشيف الادارة ..

قال حسن طلعت : بكل سرور يافندم وتقدم نحو ادارة الارشيف .. بمجرد ان دخل شعراوى جمعة الأرشيف قال لمدير ادارة الأرشيف :

اريد ان اطلع على الملف الخاص بى ..

اتجه مدير الارشيف إلى أحد الادراج وسحب ملفاً مكتوبا عليه .. شعراوى جمعه وسلمه إلى مدير ادارة المباحث العامة ليسلمه بنفسه الى الوزير ..

فتح شعراوى جمعة « الملف الخاص به » فلم يجد بداخله سوى صور لأوراق رسميه وشهادات دراسية .. وظهرت ابتسامة واسعة على وجه شعراوى جمعة وهو ينظر إلى اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة يقول له : لا والله برافو عليك .. انا أشهد لك بأنك أذكى انسان قابلته فى حياتى ..

وظهرت على وجه حسن طلعت ملامح الجدية وهو يقول للوزير : هذه شهادة اعتز بها يافندم .. بس ايه السبب .. ؟

قال شعراوى جمعة .. ولا حاجة ..

الوزير وضابط الشرطة

■ **وسألت احمد رشدى :** كيف كان شعراوى جمعة ـ ضابط الجيش ـ يتعامل مع قيادات الشرطة .. او الضباط من مختلف الرتب ..

قال احمد رشدى : اننى لا أريد ان أوثر نفسى على غيرى من ضباط مباحث امن الدولة او من ضباط الشرطة بصفة عامة واقول لك اننى كنت احب هذا الرجل جدا .. واحترمه .. بل استطيع ان اقول لك ان هذا الرجل ـ اثناء وطوال توليه منصب وزير الداخلية ـ كان يتعامل مع الجميع بمنتهى الاخلاق .. ولم يصدر منه « لفظ » جارح او خارج عن حدود الادب إلى اى انسان ..

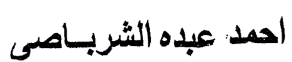
● ثم انه كان مفرود اليدين واقصد بذلك .. سخيا جدا فى صرف المكافآت والحوافز الى جميع ضباط الشرطة .. والذى يماثله فى ذلك تماما السيد / زكريا محيى الدين عندما كان وزيرا للداخلية فقد كان هو الآخر مثلا أعلى فى الاخلاق .. وحب ضباط الشرطة .. وكان يتميز او يمتاز بذكاء غريب وكانت وزارة الداخلية فى عهده تعتبر من أزهى عصورها فى التاريخ ..

● وكذلك فعل شعراوى جمعة الذى أدخل كثيرا من النظم الحديثة فى جهاز الشرطة والمباحث .. رغم ان كلا من زكريا محيى الدين .. وشعراوى جمعة ليسا من خريجى كلية الشرطة .. بل ولم يعملا فى اى جهاز من اجهزة الشرطة اطلاقا .. بل هما اصلا من ضباط القوات المسلحة ..

■ ■ **هذا ماقاله احمد رشدى وزير الداخلية الاسبق فى حق شعراوى جمعة .. وزكريا محيى الدين .. و « نمر » المباحث العامة ـ أمن الدولة حاليا ـ المرحوم اللواء حسن طلعت ..**



• المهندس



احمد عبده الشرباصى



- كان رجلا عظيما بكل المقاييس .
- الشرباصى .. والمواجهة .

- الشرباصى يقابل الشرباصى ..!
- قصة الواقعة الخطيرة .. !!

المهندس أحمد عبده الشرباصى ★★★



■ عرفت المهندس احمد عبده الشرباصى عندما كان يشغل منصب وزير الاشغال .. وكان مدير مكتبه الفنى المهندس احمد على كمال - الذى شغل فيما بعد منصب وزير الاشغال - .

عملت مع المهندس الشرباصى - سكرتيراً صحفياً لمكتبه - والفضل فى ذلك يرجع إلى الزميل الصحفى عبدالعليم المهدى المحرر بالاهرام فقد كان على صلة وثيقة بالمهندس الشرباصى والمهندس احمد على كمال .

■ كان احمد عبده الشرباصى رجلا عظيما بكل المقاييس .. « بمعنى » مهندسا كفئا بشهادة كل المهندسين .. ورجلا فاضلاً .. ومحترماً .. وعالماً .. وأديباً - ولذلك تم انتخابه عضوا فى « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » الذى لايكون عضواً فيه إلا الصفوة المختارة من المفكرين . والعلماء والبارزين فى مجالات مختلفة .

وبالاضافة إلى كل هذا فهو يعرف جميع العائلات المصرية - ليس لأنه عمل مهندسا للرى فى مناطق كثيرة فى مصر بالصعيد والوجه البحرى .. ولكن لأنه إلى جانب ذلك يمتاز باتصالاته الكثيرة جداً . وعلاقاته الواسعة بعدد كبير من المواطنين .

ثم : إنه « خدوم » .. يقدم خدماته لكل من يلجأ إليه سواء يعرفه « أو » لايعرفه . ولذلك فإن مكتبه عندما كان وزيراً كان يزدحم دائما وأبداً بأعداد ضخمة جداً من الناس الذين يعرفونه . أولا يعرفونه طلباً لمساعدتهم فى قضاء حوائجهم لدى المسئولين فى الوزارات والمؤسسات والمصالح المختلفة .. وكان « يرحمه الله » لايخيب رجاء أى واحد من الناس .

■ **من المواقف العظيمة للمهندس احمد عبده الشرباصي** موقفه العظيم إلى جانب صديقه الراحل الشيخ أحمد حسن الباقورى الذى كان يشغل منصب وزير الأوقاف فى عهد جمال عبدالناصر .

فقد حدث أن ثارت شائعات وأقاويل كثيرة حول نزاهة الشيخ الباقورى انتهت إلى إخراج الباقورى من وزارة الأوقاف « مغضوبا عليه » من عبدالناصر .

ماذا حدث .. ؟
لقد ذهب الشرباصى وقابل جمال عبدالناصر وقدم إليه استقالته .
سأله عبدالناصر عن أسباب تقديم الاستقالة ... ؟

قال له : إن الشيخ الباقورى أصبح متهما فى رأيك .. وهذا الرجل صديقى .. رغم خروجه من الوزارة أو طرده .. واننى لن أتخلى عنه وسوف اذهب كل يوم لزيارته . وبدلاً من أن تكتب « المخابرات العامة » التقارير التى ترفع اليك اننى اذهب اليه .. فإننى اتقدم باستقالتى اليك حتى يكون كل شىء واضحا بعيداً عن التقارير .. !!

رفض عبدالناصر استقالة الشرباصى وسمح له بزيارته هو وصديقاه الآخران الدكتور نور الدين طراف وزير الصحة .. والدكتور عبدالعزيز السيد وزير التعليم العالى فى ذلك الوقت .

لم يكتف المهندس احمد عبده الشرباصى بذلك .. بل أصر وصمم على رد اعتبار صديقه الشيخ الباقورى .

ولذلك أو من أجل ذلك ظل يتحدث إلى جمال عبدالناصر كلما التقى به فى أى مناسبة عن ضرورة عودة الشيخ الباقورى الى مكانته . وأن كل ماسمعه عنه من قبيل الشائعات المغرضة التى أساءت بدرجة كبيرة إلى مكانة وسمعة الشيخ الباقورى كرجل دين .

وبعد فترة : أصدر جمال عبدالناصر ـ تحت ضغوط من الشرباصى ـ قراراً بتعيين الشيخ احمد حسن الباقورى مديراً لجامعة الأزهر .
وكانت عودة الشيخ الباقورى إلى الأضواء . وفى منصب دينى كبير مثل جامعة الأزهر .. رد اعتبار للشيخ احمد حسن الباقورى .. وانتصاراً كبيراً للمهندس احمد عبده الشرباصى .

واقعة خطيرة

■ **هناك واقعة أخرى خطيرة حدثت عندما كان الشرباصى يشغل منصب وزير الاشغال فى عهد جمال عبد الناصر .**

حدث أن حضر إلى وزارة الاشغال المهندس عبدالسلام الكردانى مفتش رى البحيرة فى ذلك الوقت وقابل الوزير الشرباصى وقال له : بإنه وقعت حادثة أمس حضرت من أجلها من « دمنهور » عاصمة البحيرة إلى القاهرة لأعرضها على سيادتك .

سأله الشرباصى : ماهى .. ؟

قال مفتش الرى : كان أمس موعد اجتماع مجلس المحافظة برئاسة المحافظ وانا بصفتى مفتش الرى عضو فى هذا المجلس ..

وحدث أن اشتكى رئيس مجلس مدينة فى دائرة المحافظ إلى المحافظ من تصرفات مهندس رى هذه المدينة ومن أنه يحرر محاضر للفلاحين لتجاوزاتهم فى مسائل رى أراضيهم .

نظر المحافظ نحوى وقال لى : هذا المهندس ينقل خلال ٢٤ ساعة فوراً .

قلت للمحافظ : نحن الآن فى فترة التحاريق بالنسبة للرى .. ثم ان نقل أى مهندس من مكانه إلى مكان آخر من سلطة الوزير شخصيا . ولا أحد غيره .

نظر المحافظ الىّ وقال بصوت مرتفع : اسمع اذا لم ينقل هذا المهندس خلال يومين سوف انقلك انت كمان .. فاهم .. !!

بعد أن سمع المهندس الشرباصى هذه الحكاية من مفتش رى البحيرة المهندس عبدالسلام الكردانى : ثار ثورة رهيبة وضرب مكتبه بقبضة يده وارتفع صوته وقال لمفتش الرى ..

لقد حضرت إلى القاهرة بسيارة تفتيش الرى اليس كذلك .. ؟

قال : نعم ..

قال : الشرباصى : عليك ان تعود الآن فوراً مرة أخرى إلى « دمنهور »

وتذهب من فورك إلى تفتيش الرى وتكتب كل ما ذكرته لى الآن على الورق وتحضر إلى غداً .

خرج المهندس الكردانى من مكتب الوزير وركب السيارة وعاد إلى « دمنهور » لكى يكتب المذكرة التى طلبها منه الوزير .

حضر مفتش الرى المهندس الكردانى إلى وزارة الاشغال فى اليوم التالى ودخل إلى المهندس احمد عبده الشرباصى وقدم اليه المذكرة التى طلبها .

طلب الشرباصى ان تنسخ المذكرة على الآلة الكاتبة ليرسل صورة منها إلى المحافظ..

ثم امسك بالقلم وكتب خطاباً إلى المحافظ هذا نصه :

السيد محافظ البحيرة ..

تلقيت المذكرة المرفقة من السيد مفتش رى البحيرة .. وقد أصدرت التعليمات اللازمة لرجال الرى بالبحيرة بألا يلبوا أيه دعوة توجه اليهم من قبلك .

وأرجو ان يكون معلوماً لديك أن وضع رجال الرى بين الاهالى : كوضع القاضى .. لايحتمل مثل هذا العبث ..

إمضاء
احمد عبده الشرباصى
وزير الاشغال

■ **طلب منى الوزير الشرباصى ان أسلم المذكرة والخطاب الذى كتبه إلى مدير المحفوظات لإرسالهما فورا بالبريد إلى محافظ البحيرة .**

ثم عاد بعد حوالى دقيقتين وطلب منى أن أبلغ مدير المحفوظات أن يرسل الخطاب الى المحافظ « مفتوحا » وبعلم الوصول ..

وسألت بعض الموظفين بالوزارة : مامعنى أن يرسل خطاب مفتوح .

قالوا : حتى لايكون سريا . ويطلع عليه أكبر عدد من الموظفين أو أى موظف فى ديوان محافظة البحيرة .

وهنا لابد أن اذكر شيئا هاما وهو بعد أن كتب المهندس الشرباصى الخطاب إلى محافظ البحيرة ـ بخط يده ـ وقبل ان يكتب ثانية على الآلة الكاتبة .. اطلع عليه مدير مكتبه المهندس احمد على كمال ـ الذى أصبح بعد فترة وزيراً للاشغال ـ وتحدث مع الشرباصى وطلب منه ان يعدل أو يخفف من حدة أو لهجة الخطاب ..

وهنا .. **ثار الشرباصى** ثورة عارمة وأخذ يدق زجاج مكتبه بقبضة يده قائلا : الخطاب يرسل إلى المحافظ كما كتبته .. اننى احافظ على كرامة المهندسين .

وفعلا : أرسل الخطاب كما هو بنفس اسلوب الشرباصى .

الأزمة تشتد سوءا

■ **بعد أيام** من إرسال الخطاب نشر خبر فى الصحف اليومية أن كمال الدين حسين وزير الحكم المحلى استقبل محافظ البحيرة .

وفى اليوم التالى نشر خبر آخر أنه تم اجتماع بين كما الدين حسين وزير الحكم المحلى ـ وعضو مجلس الثورة ـ والمهندس احمد عبده الشرباصى وزير الأشغال .

وبعد يومين نشر خبر بالصحف اليومية أن الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية قد استقبل كمال الدين حسين والمهندس احمد عبده الشرباصى .

علمت بعد ذلك من المهندس احمد على كمال مدير مكتب الشرباصى ان عبدالناصر قد علم بالموضوع كله من كمال الدين حسين . ولذلك اجتمع مع الاخير والمهندس الشرباصى لتسوية الأزمة .. وان عبدالناصر طلب من الشرباصى نقل مفتش رى البحيرة .. ومهندس الرى سبب الازمة . !

وعلمت ايضاً : ان الشرباصى طلب من عبدالناصر قبول استقالته . !!

ولكن عبدالناصر رفض الاستقالة لأنه كان يحب الشرباصى ويحترمه جدا .. غير ان عبدالناصر قال للشرباصى .. طيب لو قلت لك تنقل مفتش الرى والمهندس علشان خاطرى انا .

وهنا قال له **الشرباصى** : يافندم سيادتك على عينى وراسى . وسوف أفعل ذلك .. مع رجاء ان **تصدر** قرارا بترقية مفتش رى البحيرة ـ ترقية استثنائية ـ ليصبح مفتشا عاما لرى الوجه البحرى .. وسوف أصدر انا قراراً بنقل المهندس إلى ديوان عام الوزارة .!!

وبذلك انتهت الأزمة .. وبقى أن أقول أن مفتش رى البحيرة فى ذلك الوقت كان اسمه عبدالسلام الكردانى .

الشرباصى وزيرا للأوقاف

■ **كان المهندس احمد عبده الشرباصى** يتمتع بسمعة طيبة جداً ليس بين جميع مهندسى مصر على مختلف تخصصاتهم . ولكن بين كل فئات شعب مصر . ربما يرجع ذلك إلى خلقه . وعلمه وطهارة ونظافة يده .. وبالاضافة إلى ذلك : الخدمات الكثيرة جدا التى كان يقدمها إلى كل إنسان يلجأ اليه . ولذلك كان باب مكتبه بالوزارة وبيته أيضا فى مصر الجديدة مفتوحين لأصحاب الحاجات والمطالب . والخدمات .. وكان لايرد أحداً أبداً ..

فوجىء الشرباصى - فى يوم من الأيام - بتعيينه وزيرا للأوقاف .. بدلاً من الدكتور محمد البهى .. وكان الهدف من ذلك هو تهدئة ثائرة موظفى وزارة الأوقاف لأن الوزير الدكتور البهى .. كان شديداً بل وعنيفاً جدا وصارماً فى تعامله مع جميع الموظفين . وخاصة فى مواعيد الحضور والانصراف حيث كان يوقع اقصى العقوبة على أى موظف يتأخر خمس دقائق فى الحضور إلى الوزارة .. (يرحمه الله) .

كنت اذهب إلى الشرباصى فى مكتبه بوزارة الأوقاف لزيارته أكثر من مرة فى الأسبوع الواحد .. وكنت فى كل مرة أجد مكتبه مكتظا بعشرات المواطنين طالبى المصالح والحاجات .

وبهذه المناسبة أذكر انه فى إحدى زياراتى له فى مكتبه بوزارة الأوقاف حدث ان دخل عليه شخصية كبيرة جدا من وزراء مصر السابقين قبل الثورة . وكان قد اعتقل وعذب فى المعتقل .. فما كان من الشرباصى الا ان طلب من جميع الموجودين فى مكتبه - سواء الجالسون أو الواقفون - الخروج والانتظار فى مكاتب أخرى حتى يجلس مع « الباشا » وفعلا كان هذا الرجل يحمل لقب « باشا » قبل الثورة ..

فى اليوم التالى أبلغت المهندس احمد على كمال وكان يشغل منصب وكيل وزارة الاشغال وقلت له : اننى كنت عند « عمنا الشرباصى » « بوزارة الاوقاف » امس وشاهدت فلان باشا وحدث كذا ..

قال لى المهندس احمد على كمال . انا عارف ..

قلت له : ياترى فيه ايه .. ؟

قال : الثورة كانت عاملة « للباشا » معاشا شهريا قليلا جداً لايكفى لتغطية مصروفاته ونفقات معيشته وذهب « الباشا » الى الشرباصى ليتحدث مع « عبدالناصر » فى هذا الشأن ..

بعد عدة أيام علمت من المهندس احمد على كمال ان عبدالناصر قد استجاب لطلب الشرباصى ورفع المعاش الذى كان مخصصا للباشا الى مبلغ كبير ..

الشرباصى : والمواجهة

■ **كان المهندس احمد عبده الشرباصى** ـ يرحمه الله ـ يحب الصراحة جداً . وكان يكره النفاق والمنافقين لدرجة كبيرة وكان كل المقربين منه يعرفون عنه ذلك

حدث فى يوم من الأيام عندما كان الشرباصى وزيراً للأشغال ان دخل إلى مكتبه رجل يقصده فى قضاء مصلحة وأراد الرجل ان ينافق الشرباصى . ويبدو انه لم يكن يعرف أن هناك رجل دين يحمل اسم الشيخ احمد الشرباصى .

قال الرجل للشرباصى : ياسيادة الوزير معاليك ابدعت فى خطبة الجمعة امبارح وكنت رائعا وكل الناس اعجبت بالكلام والمواعظ والخطبة .

نظر اليه الشرباصى وهو يتميز من الغيظ : خطبة إيه .. ؟

قال الرجل : انا كنت إمبارح أؤدى فريضة صلاة الجمعة فى مسجد الحسين وسمعت سيادتك وانت تخطب الجمعة ..

قال له الشرباصى : انت سمعتنى .. والا شفتنى .. ويبدو انه كان يريد من الرجل ان يراجع نفسه . ولكن الرجل اسرع يقول :

انا كنت قاعد بداخل المسجد وبجوار المنبر وشايف سيادتك ..

قال له الشرباصى : إنت جاى لى ليه .. ؟

قال الرجل : انا راجل كنت موظفا فى الحكومة وخرجت إلى المعاش وسمعت من معاليك انك رجل طيب وكلك خير وبركة . وعندى بنت اتخرجت فى كلية التجارة وربنا يخليك للغلابة وتشوف لها وظيفة .

قال له الشرباصى : طيب تبقى هات لى الأوراق المطلوبة للتعيين بعد يومين .. بس تانى مرة مش عايزك تبقى منافق لأن الذى سمعته فى المسجد يخطب

الجمعة امبارح دا فضيلة الشيخ احمد الشرباصى وهو عالم جليل بالأزهر .. ولست انا .!

الشرباصى .. والشرباصى

■ **لم تكن هناك صلة صداقة أو معرفة بين المهندس احمد عبده الشرباصى وزير الاشغال « وسميّه » الشيخ احمد الشرباصى الأستاذ بالأزهر .**

وفى يوم من الايام وصل خطاب إلى المهندس أحمد الشرباصى « الوزير » وفتح الرجل الخطاب وفوجىء أثناء قراءته أنه موجّه إلى الشيخ أحمد الشرباصى .

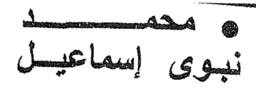
طلب المهندس الشرباصى « سميّه » الشيخ أحمد الشرباصى « تليفونياً » فى منزله وأبلغه بالأمر وفى نفس الوقت دعاه إلى تناول فنجان من الشاى أو القهوة فى مكتبه .

وفى اليوم التالى ذهب إليه الشيخ الشرباصى تلبية للدعوة الموجهة إليه .. وسلمه المهندس أحمد الشرباصى « الخطاب » بعد أن إعتذر له عن فتحه .. ومنذ ذلك اليوم أصبحت هناك علاقة صداقة قوية جداً بين الرجلين .

وفاة الشرباصى

■ **بعد أن خرج المهندس احمد الشرباصى من الحكومة** اختير عضواً فى « مجتمع الخالدين » أو مجمع اللغة العربية نظراً لغزارة علمه وقوة بيانه وحجته فى اللغة العربية وكثرة قراءاته واطلاعه .. وظل عضواً بمجمع اللغة العربية حتى مات ..

ويوم تشييع جنازته من مسجد عمر مكرم بميدان التحرير بالقاهرة . كانت جنازته مهيبة تليق بمكانته وسمعته . وكان يسير فى الجنازة ألوف من المواطنين الذين كانوا جميعاً يبكونه وفى مقدمتهم موظفون بسطاء .. واليتامى وغيرهم .. ولم **يمنع وجود كبار الشخصيات والمسئولين والوزراء الذين كانوا يتقدمون الجنازة من اقتحام جماهير المشيعين صفوف المتقدمين ليحملوا نعش رجل عظيم من كبار رجالات مصر يرحمه الله ..**



• محمد نبوى إسماعيل



- بالعقل والذكاء استولى (نبوى) على ممدوح سالم .
- العصر الذهبى لوزارة الداخلية .
- أحب وزراء الداخلية لقلوب الضباط !!

محمد نبوى اسماعيل ★★★



●● عندما عين محمد نبوى إسماعيل وزيرا للداخلية لم تكن هناك أية علاقة صداقة أو معرفة أو حتى اتصال تليفونى بينى وبينه .. وإن كان الأمر قد اختلف بعد ذلك وأصبحنا أصدقاء إلى أن خرج من السلطة وهاجم الرئيس الراحل أنور السادات « يرحمه الله » - فى كتاب أصدره أحد الزملاء الصحفيين .. وهنا كتبت مقالا هاجمته فيه .

□□ ورغم ذلك فسوف أذكر فى هذا الكتاب كل ما أعرفه وأتذكره عن حياة هذا الرجل : ماله .. وماعليه .. تماما كما حدث مع زملائه الذين كتبت عنهم فى هذا الكتاب .

اشتغل محمد نبوى إسماعيل بعد تخرجه فى كلية الشرطة ضابطا بالأمن العام ..

ثم انتقل للعمل فى مباحث الإدارة العامة لشرطة النقل والمواصلات حتى وصل إلى منصب مدير مباحث الإدارة . وكانت له صولات وجولات فى عمليات البحث والضبط والتخطيط حتى ان اسمه بدأ يلمع بين ضباط المباحث . ولدى المسئولين فى وزارة الداخلية .

انتقل نبوى إسماعيل للعمل لفترة قصيرة فى « جهاز المباحث العامة » - أمن الدولة حاليا - وكان بينه وبين رئيسه فى العمل سوء تفاهم وخلافات : ولذلك ترك العمل فى جهاز المباحث العامة .

عندما عين اللواء ممدوح سالم ضابط الشرطة والذى كان يعمل فى ذلك الوقت بالاسكندرية - وزيرا للداخلية .. وبرغم أنه أحضر معه من الاسكندرية عددا كبيرا من قيادات الشرطة هناك للعمل بالقاهرة .. فإنه اختار نبوى إسماعيل ليكون مديرا لمكتبه .

■ **بذل نبوى إسماعيل** جهودا كبيرة وواضحة طوال فترة عمله مع ممدوح سالم وكان يعتبره « الدينمو » المحرك لمكتب الوزير ، وكان نشاطه واضحا وملحوظا ، وبصماته كانت ملموسة فى كل قرارات الوزير .

عندما عين ممدوح سالم رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية قرر تعيين نبوى إسماعيل .. واللواء كمال خير الله فى منصب نائبين لوزير الداخلية ..

تمكن نبوى إسماعيل « بذكائه » أن يسيطر على .. ممدوح سالم » ويحصل منه على موافقته ان يتولى الإشراف على كل الأجهزة والإدارات والمصالح فى وزارة الداخلية .. وترك لزميله اللواء كمال خيرالله الإشراف على قوات الأمن المركزى فقط ..

ظل نبوى إسماعيل يدير أعمال وزارة الداخلية وكأنه الوزير الفعلى لأن ممدوح سالم كان مشغولا فى الأعمال الكثيرة التى كان يقوم بها كرئيس للوزراء .. رغم أنه كان يتولى رسميا منصب وزير الداخلية .

أقصى اللواء كمال خيرالله من منصب نائب وزير الداخلية وانفرد نبوى إسماعيل « بذكائه ودهائه » بكل شىء فى وزارة الداخلية .

نبـوى وزيرا ..

■ **صدر قرار بتعيين محمد نبوى إسماعيل وزيرا للداخلية ..**

الحق اقول : إن نبوى إسماعيل رجل فى غاية الذكاء .. ويعرف جيدا كيف يكتسب انسانا إلى جانبه مهما كان ويجعله يشعر أنه صديقه منذ سنوات طويلة جدا رغم أن معرفته به ربما لا تتعدى بضعة أيام .

عندما تولى إسماعيل - وليس النبوى كما يطلق عليه بعض الناس او يذكر فى الصحف - منصبه كوزير للداخلية .. بدأ فى استقطاب جميع صباط الشرطة إلى جانبه .

ماذا فعل إذن حتى جعل كل الضباط يكنون له الحب .. والإخلاص .

كان كلما قابل ضابطا مهما كانت رتبته سأله عن أحواله .. وصحته وأسرته .. وو .. الخ وكأنه يعرفه معرفة جيدة منذ سنوات .. وكان اى ضابط يشعرعندما يسأله الوزير عن أحواله وهو يبدى له الحب والتودد .. ينشرح له صدره .. ويظل

يزدد لبقية الضباط أن الوزير : هايل .. وراجل عظيم .. وو .. الخ .

ثم إن نبوى إسماعيل ابتدع طريقة هائلة وهى الإغداق على الضباط فى جميع مديريات الأمن بالأموال « بمعنى » .

أن جميع مديريات الأمن في كل المحافظات وكذلك جميع الإدارات والمصالح التابعة لوزارة الداخلية دأبت منذ زمن طويل على عمل كشف يطلق عليه اسم « جهود الضباط » ..

هذه الكشوفات تكتب دائما بعد كل عمليات ضبط متهمين .. أو كشف أوكار او ضبط مخدرات أو مسروقات .. أو غير ذلك ..

ترسل هذه الكشوف إلى الوزير وفيها القضايا التى ضبطت خلال شهر مثلا .. وأسماء جميع الضباط فى مديرية الأمن .. أو الادارة .. أو المصلحة .. بداية من المدير ونائبه .. ومدير المباحث . ورئيس المباحث إلى الضباط . وصف الضباط . والمخبرين أو الجنود ..

عندما تعرض هذه الكشوف على الوزير نبوى إسماعيل كان يكتب أمام كل اسم عبارة ويصرف له مكافأة مرتب ثلاثة أشهر أو شهرين أو شهر حسب رتبة كل ضابط أو شرطى من هذا المنطلق أجمع الضباط فى مصر كلها على حب وزيرهم نبوى إسماعيل . بل إن الأمر تعدى إلى ما هو أبعد من ذلك .. « يعنى مثلا » .

عندما كان يقوم بزيارة أى موقع تابع للشرطة سواء كان مديرية أمن .. أو مصلحة أو إدارة .. ويحدث ان يتقدم إليه أى ضابط بشكوى أو مظلمة ينظر فيها فورا ويقرر ما يراه صالحا فى حياة الضابط ..

بل إن كثيرا من الضباط كانوا يتقدمون إليه بشكاوى أو مطالب فى وزارات أو مصالح أخرى غير وزارة الداخلية وكان يبدى استعداداً لتلبية طلبات كل ضابط .

زيادة المرتبـــات

■ **إن نبوى إسماعيل استطاع بذكائه الشديد وقوة شخصيته أن يجتذب، أو يستقطب إلى جانبه الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد** مما جعل .. الأخير « كما سمعت من أحد وزراء الداخلية السابقين - يطلب نبوى إسماعيل فى التليفون ويقول له :

ان **وزير الدفاع** طلب زيادة ميزانية وزارته . فأرجو أن ترسل لى أنت أيضا تطلب زيادة ميزانية وزارة الداخلية .. وكان نبوى إسماعيل سرعان ما يستجيب لذلك .

من هنا كان « العصر الذهبى » لوزارة الداخلية .. ولضباط الشرطة فى عهد نبوى إسماعيل .. الذى كان ممدود اليدين بالإغداق على جميع ضباط الشرطة والمباحث في عهده .. ثم إنه عمل على زيادة مرتبات الضباط .. والصف والجنود وجعل المكافآت الشهرية ثابتة ..

قلت فى بداية كلامى انه لم تكن هناك صداقة أو معرفة تربطنى مع نبوى إسماعيل إطلاقا حتى أصبح وزيرا للداخلية .

كنت منذ صدرت « مجلة أكتوبر » التى أعمل فيها أكتب مقالا أسبوعيا تحت عنوان ثابت اسمه « قل لى يا ... » أهاجم أو انتقد تصرفات قيادات الداخلية ومصالحها أو إداراتها أو المرور .. أو المحافظين .

وكنت دائما فى كل كتاباتى قاسيا وعنيفا على وزارة الداخلية .

وحدث فى يوم من الأيام أن كنت أشارك فى عزاء أحد قيادات الشرطة وبعد انتهاء مراسم الجنازة من مسجد عمر مكرم وجدت نفسى وجها لوجه مع نبوى إسماعيل وزير الداخلية .. وكانت هذه هى أول مرة فى حياتى أقابل فيها هذا الرجل ..

بادرنى نبوى إسماعيل قائلا : أهلا يا ابو حميد .. إزى الصحة كيف احوالك .. انا دائما أتابع مقالاتك الرائعة والعظيمة فى مجلة أكتوبر كل أسبوع .

قلت له : أرجو ألا تغضب أو تكون غاضبا مما أكتب .. ؟

قال : بالعكس .. إننى أشعر بسعادة كبيرة جدا أنك تنتقد أشياء فى جهاز الشرطة لا أعرفها ..

ثم قال : ياريتك دائما تتصل بى تليفونيا وتخبرنى بكل شىء لا يعجبك ولبس معنى هذا أننى أطلب منك عدم الكتابة أو النقد .. أبدا .. فقط أريدك أن تضع يدك على كل شىء تراه أنت .. ولا أراه أنا ..

الحقيقة أننى شعرت بارتياح شديد جدا لهذا الرجل بعد كل ما قاله .

وفجأة : وجدت نبوى إسماعيل يخرج من جيبه « كارت » مكتوباً عليه « نبوى إسماعيل » .. ويخرج قلما ويكتب على الكارت رقم تليفون مكتبه السرى ورقم تليفون منزله السرى أيضا وهو رقم لا يعرفه الا عدد قليل جدا من الناس كما قال لى -

ثم قال لى وهو يعطينى الكارت : أرجو أن تتصل بى دائما كلما رأيت شيئا لايعجبك .. وبرضه أكرر ما سبق أن قلته ليس معنى هذا ألا تكتب وتنتقد ..

تجـــــربة ..

■ **بعد يومين تماما : أردت أن أعرف هل كلام الوزير صحيح .. أو أنه فرقعة واستهلاك .. وهل الرقمان اللذان كتبهما فى الكارت صحيحان أو أى كلام ؟**

أمسكت بسماعة التليفون وطلبت رقم المكتب وقلت لمن رد على :

من فضلك أريد الحديث مع السيد الوزير ..
أجاب المتحدث : حضرتك مين ؟
قلت له : أنا ..

قال : أهلا يا ابو حميد .. أنا نبوى إسماعيل أهلا وسهلا .. ازى صحتك .. وازى أحوالك .. أى خدمة ؟؟

قلت : لم أكن أعرف أن الرقم الذى كتبته لى هو الرقم الشخصى .

ثم قلت له : سيادتك عارف مطلع كوبرى أكتوبر عند محطة مصر ..

قال : طبعا ..

قلت : عند المطلع تقف سيارات أجرة كثيرة فى انتظار زبائن وهذا يعوق حركة المرور ..

قال : طيب .. انتظر معى على التليفون .. ثم سمعته يتحدث فى تليفون آخر ويقول : يا صلاح .. وقال لمن يتحدث إليه على المشكلة وطلب منه سرعة وجود ضابط وأمين شرطة فى هذا المكان .

لقد فهمت عندما قال يا صلاح أنه يتحدث إلى اللواء صلاح أمين مدير أمن القاهرة فى ذلك الوقت ..

وفى مساء نفس اليوم أردت أن أعرف ماذا تم .. ركبت سيارتى وذهبت إلى مصر الجديدة فى زيارة إلى أحد الأصدقاء . وعند عودتى وعند مطلع كوبرى أكتوبر من ميدان محطة مصر تأكدت من وجود ضابط .. وأمين شرطة .. وبعض الجنود .

لقد أصبحت علاقتى مع نبوى إسماعيل قوية جدا . وكنت أذهب لزيارته فى مكتبه كل عشرة أيام تقريبا .. وكان الرجل فى كل مرة يترك كرسى مكتبه ويختار « كرسى فوتى » فى ركن من غرفة المكتب يجلس عليه .. وكنت أجلس أنا فى « كرسى فوتى » بجواره ويظل يتحدث إلىّ فى أشياء كثيرة جدا منها ما هو سرى ويتعلق ببعض الشخصيات الكبيرة فى الدولة .. ومنها ما يتعلق ببعض قيادات الشرطة أو غيرهم مثلا .

وكان مدير مكتبه العقيد سيف .. يدخل اليه كلما تأخرت عند الوزير وهو يحمل فى يده بضع اوراق صغيرة تحمل أسماء كل من ينتظر مقابلة الوزير .

كان نبوى إسماعيل يشير إليه ويقول له : انتظر شوية .

موقف إنســـانى

من بين ما قاله لى نبوى إسماعيل أشياء كثيرة من بينها مالا يمكن أن أذكره .. ومنها ما يمكن لى أن أرويه :

يعنى مثلا : قال لى إنه عندما كان يعمل فى المباحث العامة .. أمن الدولة حاليا كان رئيسه فى العمل « مطلع عينه ويكرهه » .

شاءت الظروف أن يعين نبوى إسماعيل وزيرا للداخلية - ورئيسه هذا مازال يعمل فى المباحث العامة وقد وصل إلى رتبة اللواء .. وكان عليه الدور فى الحركة العامة لتنقلات الشرطة .. إما ان يوافق الوزير على أن يمد له فى خدمته وإما أن يحيله إلى المعاش ..

يقول نبوى إسماعيل : فى يوم من الأيام بعد أن عينت وزيرا للداخلية - وقبل حركة الشرطة بحوالى شهرين فوجئت بمدير مكتبى يدخل لى ويقول إن اللواء (؟) بالمباحث العامة يريد مقابلة سيادتك .

قلت لمدير المكتب : يتفضل ...

■ بمجرد دخول هذا اللواء إلى الوزير ومد نبوى إسماعيل يده ليصافحه .. فوجىء بهذا اللواء ينزع يده ويقبلها .

قال له نبوى إسماعيل : ليه كده ؟؟

قال اللواء : انا خايف تكون سيادتك لسه شايل منى .. وقد حضرت إلى سيادتك أرجوك أن تمد فى خدمتى لأننى إذا أحلت إلى المعاش أولادى مش راح يلاقوا ياكلوا ..

قال له نبوى إسماعيل : تعالى وانظر وقد حضرت فجأة .. ورفع الوزير بعضا من الأوراق من فوق مكتبه وهى التى فيها أسماء كبار الضباط الذين قرر أن يستمروا فى الخدمة .. وكان من بين الأسماء اسم ... سيادة اللواء الذى قبل يد الوزير ..

وهناك موقف آخر مشابه تقريبا وإن كان يختلف فى الصورة :

لاحظ نبوى إسماعيل وزير الداخلية أن هناك ضابطا كبيرا برتبة لواء كان يقف كل صباح وبعد الظهر وفى المساء فى ميدان الجيزة فى انتظار ذهاب الوزير إلى الوزارة .. وعند عودته بعد الظهر .. ثم عند ذهابه إلى الوزارة فى المساء ثم عودته أيضا إلى منزله .

كان عمل هذا الضابط الكبير يقتضى أو يسمح له بالوقوف فى أى مكان ومعه بعض مساعديه من الضباط .

كان هذا اللواء عندما يشاهد الوزير فى كل مرة يرفع يده إليه بالتحية ..

وذات يوم أشار الوزير إلى هذا اللواء أن يحضر إلى سيارته .. وفى نفس الوقت طلب الوزير من سائق سيارته أن يقف بالسيارة على جانب الطريق .

أسرع اللواء إلى سيارة الوزير وقدم إليه التحية .

قال له الوزير : دى الوقتى أنت أصبحت فى منصبك وأقدميتك تأتى قبل الحكمدار - نائب مدير الأمن - بينما المفروض أن الحكمدار يرأسك قانونا .

قال اللواء : مظبوط يا فندم .

قال الوزير : انا عندما أعود إلى مكتبى بالوزارة فى المساء سوف أصدر قرارا بنقلك وتعيينك مديرا للإدارة العامة لـ .... ؟

عندما عاد نبوى إسماعيل إلى مكتبه فى المساء تلقى ثلاث مكالمات تليفونية من ثلاث شخصيات كبيرة فى الدولة وهم من الرجال - وليس بينهم سيدة كما ذكر نبوى إسماعيل - بعد خروجه من الوزارة - لأحد الزملاء الصحفيين يطلبون منه الابقاء على هذا اللواء فى مكانه وعدم نقله إلى جهة أخرى .

ماذا فعل نبوى إسماعيل بعد هذه المكالمات التليفونية .. وماذا كان موقفه .. وهل يا ترى استجاب أو رفض ؟

يقول نبوى إسماعيل : إننى كلما إقتربت السيارة التى كنت أركبها من المكان الذى يقف فيه هذا اللواء . كنت أتعمد أن أنظر إلى الجهة الأخرى .

وفى بعض الأيام كنت أتظاهر بقراءة إحدي الصحف .

بعد حوالى أربعة أيام دخل مدير المكتب إلى الوزير وأبلغه أن اللواء يريد مقابلته .

قلت له : يتفضل .

دخل اللواء إلى الوزير وقال له : يا فندم معاليك ممكن تخلع الجزمة اللى فى رجلك وتضربنى بيها على رأسى .. ولكن لا تتجاهلنى أمام ضباطى فى كل مرة .. وكل يوم ..

قال نبوى إسماعيل : أنا الوزير بتاع وزارة الداخلية وليس فلان .. أو فلان أو فلان .. يعنى لما أقول لك على حاجة لازم تنفذها ولا تلجأ أبدا إلى أى واسطة عشان عيب .. مفهوم .

قال له اللواء (؟؟) مفهوم يا فندم ثم قدم التحية للوزير وانصرف . وفى الحركة العامة لتنقلات رجال الشرطة نقل هذا اللواء إلى الادارة التى قرر الوزير نقله إليها .

الإنسان : إنسان ..

■ قال لى ذات يوم نبوى إسماعيل وأنا أجلس معه فى مكتبه بالوزارة :

اسمع يا ابو حميد : أنا أعرف جيدا أن عباس العاصى - وكان رئيسا لمباحث

القاهرة فى ذلك الوقت - صديقك جدا .

قلت : هذا صحيح .

قال : سوف أذكر لك واقعة غريبة شوية ورغم أنه قد مضى عليها الآن أكثر من ٢٥ سنة لكننى مازلت أتذكرها ..

قال : عندما كنت « ضابطا برتبة مقدم » فى مباحث الإدارة العامة لشرطة النقل والمواصلات ذهبت إلى مبنى وزارة الداخلية « القديم » لزيارة بعض الزملاء وأثناء جلوسى دخل شاب ومد يده بالسلام وصافح الضباط الموجودين بالمكتب . ولم يصافحنى .. وبعد قليل فعل نفس الحركة وانصرف .

بعد انصرافه سألت الضباط الذين كنت أجلس معهم عن هذا الشاب .

قالوا : إنه ضابط صغير فى إدارة البحث الجنائى بالقاهرة اسمه : عباس العاصى .

ويقول نبوى : لقد تألمت لهذا الموقف وعندما عينت وزيرا للداخلية لا أعرف ما هى الاسباب التى جعلت هذه الواقعة تقفز إلى ذهنى وأتذكرها دائما .

كان عباس العاصى رئيس مباحث القاهرة عليه الدور فى أن يصبح مديرا للمباحث - الكلام مازال على لسان الوزير - .

وكان اللواء صلاح أمين مدير أمن القاهرة قد رشح لى العميد (؟) ليشغل منصب مدير مباحث القاهرة أيضا .

ولكن الحقيقة اننى أردت الا أظلم عباس العاصى وأعاقبه أو أقف فى طريقه بسبب واقعة مضى عليها حوالى ٢٥ سنة .

ويقول الوزير : إننى تعودت دائما أن أحاسب أو أتعامل مع أى ضابط من خلال جهوده ونشاطه ، ولذلك كنت قبل أن أنقل أى ضابط إلى منصب قيادى لابد أن أتعمد أن أطلبه فى التليفون وأسأله عن بعض القضايا التى تقع فى دائرته .. بل واستدعيه إلى مكتبى لأناقشه فى بعض الأمور .. وغرضى أو هدفى من وراء ذلك هو : الوقوف على حقيقة شخصيته .. وهل هو واثق من نفسه .. أو مهزوز .. وعلى ضوء ذلك أقرر إذا كان يصلح لتولى المنصب القيادى أم لا .

هذا ما فعلته مع عباس العاصى : لقد اتصلت به أكثر من مرة تليفونيا أسأله

عن بعض القضايا أو الحوادث التى وقعت فى القاهرة واستدعيته إلى مكتبى وناقشته ..

لقد وجدت فى عباس العاصى رجلا قويا .. ويتمتع بذكاء رهيب .. ورجل مباحث من الدرجة الأولى .. ومن أجل ذلك : قررت التغاضى عن ترشيح مدير الأمن العام .. وترشيح مدير أمن القاهرة .. وقررت ترقية عباس العاصى إلى منصب مدير مباحث القاهرة ..

صـــــــراع ..

كان من بين القرارات التى أصدرها نبوى إسماعيل بعد تعيينه وزيرا للداخلية نقل اللواء أحمد رشدى من المباحث العامة (أمن الدولة حاليا) إلى منصب مدير أمن القاهرة ، وذلك لما عرف عنه من الجدية . والصرامة . والقوة ..

كان اهتمام أحمد رشدى بعد توليه منصبه الجديد ينحصر فى محاربة المخدرات والجريمة .. وانضباط الشارع المصرى . وكان لا يجلس فى مكتبه بمديرية الأمن الا فى ساعة متاخرة من الليل لتوقيع البوستة أو النظر والبحث فى بعض القضايا الهامة . أو الاسترشاد بآرائه .

كان احمد رشدى يهتم جدا بالشارع المصرى والمرور .. وكانت تعليماته بعدم جلوس القيادات من ضباط الشرطة ومن بينهم مأمورو أقسام الشرطة فى مكاتبهم .. الجميع لابد أن يتواجدوا فى الشوارع من أجل عملية انضباط المرور .

حقق اللواء رشدى مدير أمن القاهرة فى ذلك الوقت نجاحا كبيرا وملحوظا لدرجة أن كل سكان القاهرة كانوا يتحدثون عن نشاطه وأصبح المرور منضبطا تماما .

وفجأة : أصدر الوزير نبوى إسماعيل قرارا بنقل اللواء أحمد رشدى مدير أمن القاهرة إلى منصب مساعد وزير .. وأصبح مكتبه فى مبنى مساعدى وزير الداخلية . وليس فى مديرية الأمن .

كنت أذهب إلى أحمد رشدى فى مكتبه فى المساء لزيارته فأجده يجلس وحيدا وليس على مكتبه ورقة واحدة .. وكل ما كان يفعله هو مشاهدة برامج التليفزيون .

سألته : إيه الحكاية ؟؟

اجاب : الوزير عايز كده .. ومهما كان ومهما حصل فسوف أظل فى مكتبى حتى سن الستين واخرج على المعاش ولا يهمنى شيء ..

ذكاء .. ودهـاء ..

■ **إذا نظرنا إلى نبوى إسماعيل من الناحية السياسية كوزير سياسى لقلنا إنه ذكى جدا ويتمتع بدهاء خطير ..**

يعنى مثلا : كان هناك موظف فى درجة كبيرة فى أمن رئاسة الجمهورية .. وكان أصلا ضابط شرطة .. وكان ـ كما سمعت ـ يتصل تليفونيا مع نبوى إسماعيل ويقول له : أنا مبسوط منك يا نبوى لأنك رجل نشيط ..

كان هذا الضابط برتبة عقيد مثلا يعنى لو أنه مازال فى خدمة وزارة الداخلية وأراد مقابلة الوزير لما استطاع ذلك الا بصعوبة .. وإذا دخل إلى الوزير لابد وأن يقدم اليه التحية .. تعظيم سلام .. بكل قوة عسكرية .

كتم نبوى إسماعيل فى نفسه هذا التعاظم والتكابر من هذا الضابط الصغير ـ مهما كانت مكانته أو منصبه فى رئاسة الجمهورية وأسرها فى نفسه .

وذات يوم طلب نبوى إسماعيل مقابلة رئيس الجمهورية أنور السادات وأثناء المقابلة أبلغه أن رجل الأمن فى رئاسة الجمهورية قد عين مواطنا من دولة عربية ـ يعيش فى مصر ـ برئاسة الجمهورية وأصبح هذا الشخص مكلفا بسيارات الرئاسة .. وأن هذا الرجل أيضا قد وضع قنبلة أو ذرع قنبلة فى سيارة الرئيس .

انقلبت الدنيا رأسا على عقب ، وفعلا تم كشف مؤامرة لاغتيال الرئيس السادات بمعرفة هذا الرجل .

وعلى أثر ذلك استبعد رجل الأمن المسئول عن رئاسة الجمهورية من منصبه بعيدا عن الرئاسة .. بل خرج إلى الشارع أو إلى منزله ..

أسـماء تلمـع ...

■ **كان نبوى إسماعيل** .. صاحب فضل على كاتب هذه السطور عندما قال لى فى يوم من الايام وهو وزير داخلية :

اسمع يا ابو حميد : سوف أجعلك مشهورا بين جميع ضباط الشرطة فى

مصر .. وخاصة القيادات على مستوى مديريات الأمن .. والإدارات والمصالح ..

قلت : كيف ؟

قال : قبل الحركة العامة لترقيات وتنقلات رجال الشرطة بحوالى شهر أو أكثر سوف أعطيك كل اسبوع أسماء بعض كبار الضباط الذين سوف تتم ترقيتهم إلى مناصب قيادية مثل مديرى أمن .. أو مديرى إدارات أو مصالح ..

وفعلا : كنت أذهب إليه كل أسبوع وأحصل منه على أسماء عدد كبير من كبار الضباط الذين سوف تتم ترقيتهم فى الحركة العامة لترقيات وتنقلات قيادات الشرطة .. ومن هنا أصبحت معروفا . ومشهورا بين جميع قيادات الشرطة .

وقال لى نبوى إسماعيل تعليقا على ذلك .. إن نشر الاسماء « أولا » يجعلك مشهورا ..

ثانيا : كل ضابط كبير لا يجد اسمه منشورا فى .. مجلة أكتوبر التى تعمل فيها عليه أن يستعد ويجمع أمتعته استعدادا للإحالة إلى المعاش .

وقد حدث عكس ذلك بعد خروج نبوى إسماعيل من وزارة الداخلية حيث أصبحت جميع القيادات التى تتقرر إحالتها إلى المعاش - قبل السن القانونية طبعا - لا يعرف الواحد منهم أنه سوف يحال إلى المعاش الا قبلها بيوم حيث يقوم مدير إدارة شئون الضباط بوزارة الداخلية - بتكليف من الوزير - بالاتصال بهذه القيادات - تليفونيا - وإبلاغهم بتحيات سيادة الوزير .. وشكره على الجهود التى قام كل واحد منهم بها خلال عمله .

وطبعا : مع السلامة .

وأخيرا : أستطيع أن أقول ما يردده كثيرون جدا من ضباط الشرطة حتى الآن إن نبوى إسماعيل كان يعتبر من أحب وزراء الداخلية إلى قلوب الضباط .. وإنه كان يلبى طلبات كل ضابط شرطة يلجأ إليه ويحقق كل رغبات الضباط .

■ ■ وكذلك أكرر مرة أخرى أن العصر الذهبى لوزارة الداخلية .. وأيضا العصر الذهبى لضباط الشرطة كانا فى عهد محمد نبوى إسماعيل ..



التلمسانى .. وكشك .. وعبدالقدوس داخل السجون ★ ★ ★



■ ذات يوم أثناء جلوسى مع نبوى اسماعيل ـ عندما كان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية طلبت منه أن يوافق على زيارة بعض المساجين السياسيين الموجودين فى بعض السجون ومن بينهم المرحوم الشيخ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين .. والشيخ كشك خطيب مسجد بمنطقة حدائق القبة وهو ذائع الصيت لما يتناوله فى خطبة الجمعة كل أسبوع من انتقاد لاذع وشتائم لبعض الشخصيات والوزراء . والفنانين . والصحفيين وغيرهم . ومحمد عبد القدوس الصحفى وابن الكاتب الصحفى المعروف احسان عبد القدوس .. وبعض رجال الدين الاخرين الذين كانوا محتجزين داخل بعض السجون .

■ لم يمانع نبوى اسماعيل واستجاب فورا إلى طلبى .. وبسرعة رفع سماعة التليفون وتحدث مع النائب العام أمامى وطلب منه الموافقة على أن أقوم بهذه المهمة واجراء بعض الحوارات والاحاديث مع جميع المحتجزين داخل السجون على ذمة التحقيقات والاتهامات التى كانت موجهة إليهم ..

فى اليوم التالى إصطحبت زميلى المصور وذهبت إلى سجن طره حيث قابلت الشيخ عمر التلمسانى المرشد العام للاخوان المسلمين فى ذلك الوقت .. يرحمه الله ..

تركت مكتب مدير السجن وذهبت إلى الزنزانة حيث كان بصره قد ضعف كثيرا .

قدمت نفسى إلى الرجل وقلت له اننا سوف نجلس فى مكتب مدير السجن لإجراء حديث او حوار معه لنشره فى مجلة اكتوبر ..

وشعرت أن الرجل قد استراح لى نفسيا . وقال لى . هل تعرف ان النهارده يوافق يوم عيد ميلادى الواحد والسبعين .. ؟!

قلت له : كل سنة وحضرتك بخير وصحة وسعادة . وهناء .. وستر .. وراحة بال ..

شكرنى الرجل .. وبعد أن جلسنا فى مكتب مدير السجن نتبادل الحديث قال لى :

أريدك ان تبلغ رسالة إلى وزير الداخلية وهى : أننى أريد مقابلته .. ليس من أجل أن يفرج عنى .. لا .. ولكن هناك أشياء غامضة عليه ويجب أن أوضحها له تتعلق باضطهاد جميع اعضاء جماعة الاخوان المسلمين ..

قلت له : حاضر ..

فعلا .. عندما عدت الى منزلى اتصلت بوزير الداخلية تليفونيا وأبلغته أننى ذهبت الى سجن طره وقابلت الشيخ عمر التلمسانى وتحدث معى وابلغنى رسالة اوصلها اليه وهى : انه يريد مقابلتك ليس من اجل الافراج عنه .. ولكن من اجل تخفيف قبضة الشرطة ورجال المباحث عن جماعة الاخوان المسلمين ..

قال لى الوزير : ان شاء الله .. يابو حميد سوف يفرج عنه مع بقية زملائه جميعا خلال ايام ..

وفعلا : تم ذلك وافرج عن جميع الاخوان المسلمين او زعمائهم وقادتهم الذين كانوا محتجزين داخل السجون بعد حوالى عشرة أيام .

كشك .. وعبد القدوس

■ بعد يوم من لقائى مع الشيخ عمر التلمسانى المرشد العام للاخوان المسلمين فى سجن طره .. ذهبت الى سجن ابو زعبل لاجرى حواراً مع الشيخ كشك .. صاحب الخطب المنبرية الشهيرة .. والزميل الصحفى محمد عبد القدوس ابن الزميل الكبير الكاتب والأديب احسان عبد القدوس .. يرحمه الله

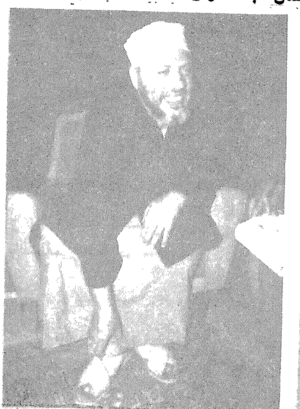
لقد احضر مدير السجن الاثنين من داخل الزنزانة التى كانا محتجزين فيها ..

جلست مع الشيخ كشك أتحدث معه وهو رجل خفيف الظل جداً ورغم أنه كفيف البصر فإنه لايترك موقفا أو مناسبة أو فرصة إلا وتجد عنده تعليقا عليها .

قلت له انك يامولانا قد هاجمتنى هجوما عنيفا فى احدى خطبك من فوق منبر المسجد الذى تخطب فيه بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة .. وذلك بعد عودتى الى مصر



الشيخ عبد الحميد كشك و الصحفى محمد إحسان عبد القدوس داخل زنزانة السجن



الشيخ عبد الحميد كشك أثناء إستعداده لتأدية فريضة الصلاة .. داخل السجن



الشيخ عبد الحميد كشك أثناء خروجه من الزنزانه لاجراء تحقيق صحفى معه

قادما من أمريكا التى عشت فيها حوالى تسع سنوات متواصلة .. والسبب اننى كتبت فى مجلة اكتوبر العدد الثانى الذى صدر من المجلة تحقيقا صحفيا عن الزواج فى أمريكا وجعلت عنوان الموضوع ..

تعالوا نجرب فى مصر الزواج على الطريقة الأمريكية ..

المهم : أن الرجل اعتذر عما قاله من فوق المنبر فى حقى وقال لى : ان الذى قرأ لى الموضوع ربما يكون قد تجاوز . او ادعى ماليس فى الموضوع .. وتصافينا .. وبعد أيام خرج من السجن واتصل بى وأصبحنا اصدقاء .

محمد عبد القدوس

بعد أن انتهيت من حديثى مع الشيخ عبد الحميد كشك .. حضر من الزنزانة التى كان فيها الشيخ كشك .. زميلى الصحفى محمد عبد القدوس ابن الكاتب الصحفى والاديب احسان عبد القدوس .. وكان محمد محبوسا على ذمة قضايا رأى ..

رفض محمد عبد القدوس أن يتكلم بحجة ـ للاسف الشديد ـ ان كل مايقال سواء منه أو من غيره يتم تغييره او تحريفه ..

وقلت له : عيب يامحمد تقول مثل هذا الكلام لأنك صحفى .. ومن الممكن أن يقال عنك نفس الكلام ..

قال : عموما ليس عندى كلام أقوله فقط أريدك أن تتصل بوالدى فى المنزل ووالدتى وتبلغهما سلامى .. وتطلب من والدى أن يتحدث مع وزير الداخلية نبوى اسماعيل من اجل ان ينقلنى من السجن الذى انا فيه حاليا أبى زعبل الى سجن طره أو القناطر الخيرية .. لأن السجن الذى انا فيه حاليا حقير وقذر ..!

وكذلك تطلب من والدتى ان ترسل لى بعض البطاطين لأن الجو برد جدا والبطاطين الموجودة لاتكفى ..

احسان : العملاق

عندما عدت الى منزلى اجريت على الفور اتصالا هاتفيا . بمنزل الاستاذ احسان عبد القدوس وتحدثت معه وابلغته بطلب ابنه محمد ان يتحدث مع نبوى اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية بشأن نقله من سجن أبى زعبل الى سجن طره او سجن القناطر الخيرية ..

قال لى العملاق احسان عبد القدوس اسمع يا اخ احمد .. ابنى محمد عارف كويس قوى اننى عمرى ماحاولت التقرب من رجال السلطة او التحدث مع اى مخلوق فى السلطة مهما كانت الظروف ..

ثم قال : خذ والدته معاك اهه وأعطى سماعة التليفون للسيدة حرمه للتحدث معى ..

قالت لى بعد أن أبلغتها بكل ماقاله محمد ابنها ..

اسمع يا استاذ احمد .. لعلك تعرف جيدا ان احسان عبد القدوس لايحب التقرب من اى انسان فى السلطة .. ولا عمره كلم واحد من كبار رجال الدولة بشأن اى شيء وخاصة ابننا محمد .

ان احسان ـ والكلام ماز ال على لسان الزوجة . قد ترك لابنه محمد . حرية اختيار طريقة حياته .. ومن هنا فانه ـ أى احسان عبد القدوس ـ لايتدخل .. ولن يتدخل ابدا فى مسيرة حياة ابنه .

ثم قالت : ياريت انت تقدر تقوم بهذه المهمة وتكلم نبوى اسماعيل وزير الداخلية فى موضوع نقل ابننا محمد من السجن الموجود فيه الى السجن الذى يريده .. على شرط الا تستخدم اسم احسان اطلاقا .. وخلِّ الحديث منك للوزير .. الذى اعرف انه صديقك ..

فعلا : اتصلت بوزير الداخلية نبوى اسماعيل هاتفيا وابلغته برغبة محمد عبد القدوس فى نقله من سجن أبى زعبل .. الى سجن طره ..

قال لى وزير الداخلية ماسبق ان قال فى المكالمتين السابقتين .. سوف يفرج عن جميع المحبوسين احتياطيا خلال أيام .

تقرير المباحث

أثناء حديثى مع نبوى اسماعيل تليفونيا فوجئت به يقول لى :

يا ابو حميد : هو صحيح الشيخ عمر التلمسانى المرشد العام للاخوان المسلمين .. شتم رجال الازهر .

قلت له : الذى حدث بالضبط ان الرجل اخذ يمتدح رجال الدين .. وعلماء الازهر بالذات .

وانا قلت له : للاسف الشديد اننى فاقد الثقة فى عدد كبير من رجال الدين او الازهر وثقتى الوحيدة فى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. وهذا ماحدث بالضبط .

بعد حوالى عشرة ايام من مقابلاتى للمحبوسين فى السجون .. وأحاديثى التليفونية مع وزير الداخلية .. تم فعلا الافراج عن جميع رجال الدين وغيرهم من المحبوسين على ذمة قضايا رأى .



● أحمد رشدى

● المنصب .. والمال !!

● توتر العلاقات بين رشدى ونبوى .. !!

● لعبة القدر فى حياة أحمد رشدى !!

● حقيقة واقعة شقيق المحجوب !!

● أحداث قوات الأمن

● عندما بكى الوزير !!

أحمـــد رشـــدى ★★★

عرفت اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق عندما كان برتبة عقيد بالمباحث العامة « مباحث أمن الدولة » حاليا .. وقد ظللت على مودة معه وأقوم بزيارته فى مكتبه مرة كل أسبوعين تقريبا .

تدرج أحمد رشدى فى مباحث أمن الدولة فعين مفتشا لفرع القاهرة ثم وكيلا للإدارة ..

وأخيراً نقل من أمن الدولة فى عهد الوزير نبوى اسماعيل حيث عين مديرا لأمن القاهرة .

■ **ظهرت كفاءة أحمد رشدى** بعد تعيينه فى هذا المنصب الأخير ـ حيث إن العمل فى أمن الدولة يستلزم السرية فى كل شىء سواء كان فى إبراز الشخصية أو التعرف بالناس . أو التحركات .. أو الجلوس فى أى مكان .. ومهما أبدى أو أظهر اى ضابط يعمل فى أمن الدولة من بطولات خارقة فى مجال عمله .. فإنه محظور عليه أن يعلن ذلك بأى وسيلة أو أى شكل كان ..

بعد أن عين أحمد رشدى مديرا لأمن القاهرة بفترة قصيرة لا تتعدى أسابيع قليلة بعد دراسته لطبيعة العمل المختلف تماما عن المباحث الجنائية .. أو العمل الجنائى بعد أن ظل طوال حياته فى مجال العمل السياسى وهو أمن الدولة ..

ترك أحمد رشدى مكتبه وانطلق بسيارته لتنظيم حركة المرور فى ميادين وشوارع جميع أحياء مدينة القاهرة . وكان يمارس هذا العمل منذ الصباح الباكر بعد خروجه من منزله بميدان روكسى بمصر الجديدة حتى ساعة متأخرة من الليل .. اللهم باستثناء ساعتين تقريبا يذهب فيهما إلى مكتبه لمتابعة العمل والتوقيع على بعض المكاتبات والمراسلات الهامة التى تتعلق بالعمل ..

■ **ذاعت شهرة أحمد رشدى** بين جميع سكان مدينة القاهرة على أنه الرجل الوحيد الذى استطاع أن ينظم المرور ويجعل الناس سواء كانوا من أصحاب السيارات أو السائقين .. أو مشاة يحترمون أصول وقواعد المرور ..

توجهت إلى مديرية أمن القاهرة لزيارة بعض الضباط من الأصدقاء - وأنا على ثقة أنه ليس فى مكتبه وينطلق كعادته فى الشوارع - غير أننى فوجئت بسيارته تقف أمام الباب الرئيسى للمديرية . وعندما صعدت إلى مكتب العقيد رياض هاشم رئيس مكتب مكافحة المخدرات فوجئت به يقول لى :

صديقك أصبح لا يغادر مكتبه وينطلق إلى الشوارع كعادته دائما وكان يقصد بذلك أحمد رشدى ..

ثم سألنى : إيه السبب ؟

قلت : لا أعرف .. وسوف أذهب إليه بعد قليل .

قال لى رياض هاشم : هل تعرف أن هذا الرجل نظيف جدا جدا ..

سألته : ما الذى جعلك تقول ذلك .. هل رأيت منه شيئا .. ؟

قال : نعم .. سوف احكى لك ما حدث بينى وبينه ..

المنصب والمال

■ **قال :** بعد أن تسلم أحمد رشدى منصبه الجديد كمدير أمن القاهرة بعدة اسابيع دخلت إليه ومعى استمارة وطلبت منه أن يوقع عليها .. وفى نفس الوقت وضعت أمامه مظروفا مغلقا بداخله مبلغ كبير من الأموال ..

نظر إلىَّ وقال لى : ما هذه الاستمارة - وماذا بداخل هذا المظروف ؟

قلت له : ياسعادة الباشا .. هذا المظروف بداخله مبلغ « ؟ » وهو مكافأة سعادتك عن مضبوطات المخدرات التى قام بها مكتبى خلال الشهر الماضى ..

نظر إلىَّ فى دهشة وسألنى : أنا مش فاهم حاجة .. يعنى ايه ؟؟

قلت له : إن السادة مديرى الأمن السابقين لهم كل شهر مكافآت من مكتب مكافحة المخدرات .. والأموال العامة .. والمباحث الجنائية .. والآداب ..

والمرافق .. وبقية المكاتب الأخرى فى المديرية وهى توازى حوالى ٨ أو ١٠ آلاف جنيه فى الشهر .. وهذا المبلغ الذى بداخل المظروف هو مكافأة سعادتك عن جهود مكتب مكافحة المخدرات الذى أرأسه ..

نظر إلىَّ أحمد رشدى وقال لى : يابنى انا لست من هؤلاء الناس الذين يقبضون الأموال بغير وجه حق ..

حاولت أن أقنعه ولكنه اصر على موقفه وأخيرا وبعد أن وجد تصميما منى قال لى : إذا كان ولا بد أن استلم المبلغ فأرجو أن تقوم أنت بنفسك وتوزعه على المخبرين والعساكر .. تفضل .

ويقول رياض هاشم : خرجت من مكتبه وأنا أضرب كفا على كف من نزاهة هذا الرجل وقد سمعت انه فعل ذلك مع زملائى من رؤساء الأقسام الأخرى فى المديرية .. وعليه قمت بتوزيع المبلغ الكبير على عدد كبير من العساكر والمخبرين بناء على رغبة مدير الأمن واستلمت من كل واحد منهم إيصالا باستلامه المبلغ .

بعد أن انتهى صديقى الرجل النظيف الطيب رياض هاشم من حديثه ذهبت إلى مكتب الصديق احمد رشدى مدير الأمن فوجدته جالسا إلى مكتبه يقرأ فى بعض الأوراق التى أمامه .

بعد أن جلست وشربت الليمون المعتاد وتجاذبنا بعض الأحاديث سألته :

إيه الحكاية .. لماذا تجلس فى المكتب على غير عادتك .. ؟

نظر إلىَّ وقد ظهرت على وجهه آلام الحسرة وقال :

الوزير أصبح الآن ينزل إلى الشوارع ومن غير المعقول أن أنافس الوزير فى ذلك .. أو أن أظهر له أننى أنافسه أو أتحداه .

قلت له : ولكنك مدير أمن العاصمة وجميع نواحى الأمن من مرور وغيره أنت المسئول الأول عنها وليس الوزير ..

قال : هذا كلام سليم ..ولكننى عند رأيى الذى قلته لك الآن . وسوف تعرف فى المستقبل ما سوف يحدث منه أو بينى وبينه .

فعلا تحقق ما كان يتوقعه أحمد رشدى من تصاعد الخلاف بينه وبين الوزير نبوى إسماعيل فقد أصدر الوزير قرارا بنقل مدير الأمن مساعداً للوزير . ويعنى ذلك

نقله من مديرية الأمن إلى المبنى الواقع فى أول شارع قصر العينى فى الدور التاسع والذى يجلس فيه كل مساعدى الوزير . وهى وظيفة أو منصب بلا عمل .

توتـر العـلاقات

■ **منذ تولى أحمد رشدى** لوظيفته الجديدة توترت العلاقات بينه وبين الوزير وقد لاحظت ذلك عندما كنت اذهب لزيارته فى مكتبه .. كنت أجده جالسا بدون عمل . وليس على مكتبه أية ورقة أو ملف مثلا .. وكان كل عمله طول فترة وجوده فى مكتبه هو مشاهدة التليفزيون وكان هذا نفس حال بقية زملائه أو أكثر زملائه من مساعدى الوزير باستثناء اللواء فاروق الحينى مساعد الوزير ايضا والذى كان على صلة طيبة وصداقة مع الوزير .

ظل أحمد رشدى على هذه الحالة عدة سنوات حتى تولى حسن ابو باشا مساعد أول وزير الداخلية منصب وزير الداخلية بعد خروج نبوى اسماعيل من الوزارة بعد مقتل الرئيس الراحل انور السادات .

كان حسن ابو باشا على صلة غير طيبة مع أحمد رشدى وكانت العلاقة بينهما متوترة إلى حد ما .

وذات يوم ذهبت لزيارة أحمد رشدى فى مكتبه .. كالعادة ودخلت عليه فوجدته فى حالة .. « عكننة » على ما يبدو أو هكذا أحسست .

سألته : مالك .. فيه حاجة . ؟

قال : لا شىء ..

قلت : إنك دائما صريح وخاصة معى أنا بالذات .. إيه الحكاية طلّع اللى فى نفسك ولا تكتمه حتى لا تشعر بالضيق وتزول عنك حالة القرف التى تشعر بها ..

قال : تصور .. لقد اتصلت بالوزير فى الرقم الخاص .. الداخلى (بى بى اكس) لأقول له او أستأذنه فى الذهاب إلى قريتى لزيارة والدتى المريضة .. وبعد فترة من الوقت رد علىّ مدير مكتبه .. ولما سألته عن الوزير قال : مش موجود .. فيه حاجة .. ؟

قلت له : طيب بعدين راح أطلبه ..

وردّ عليّ مرة أخرى قائلا : الوزير يمكن يتأخر ولا يحضر إلى المكتب اليوم .

وهنا اضطررت لأن أقول لمدير المكتب وهو « برتبة عقيد » طيب لما يحضر الوزير أبلغه أننى سافرت إلى قريتى لزيارة أمى المريضة ..

ورد على مدير المكتب قائلا : خلاص سافر ولا داعى للاستئذان ولا غيره !!

سافر احمد رشدى إلى بلدته بركة السبع لزيارة والدته ومكث هناك حوالى يومين حيث توفيت والدته فى هذه الفترة ..

ومرة اخرى توترت العلاقات بينه وبين الوزير حسن ابو باشا .. وكنت انا السبب فى ذلك ..

كنت قد سمعت أن الوزير قد أعطى مكافأة توازى مرتب ستة أشهر لمأمور قسم شرطة بالقاهرة لأن أحد ضباط القوات المسلحة كان منزله قد سرق وأبلغ الشرطة .. وبعد يومين قبض على اللصوص وعادت إليه المسروقات . فذهب الضابط إلى الوزير لإبلاغه شكره وتقديره لمأمور القسم . فما كان من الوزير الا أن أمر بصرف مرتب ستة أشهر للمأمور ومكافآت أخرى لضباط مباحث القسم .

بعد سماعى هذه الحكاية من بعض الضباط ذهبت إلى أحمد رشدى فى مكتبه وأبلغته بالواقعة وطلبت منه أن يبلغ الوزير أن الضباط مستاءون ومتضررون من تصرف الوزير .. لا حقدا على زميل لهم .. ولكن لأنه لا يصرف مكافآت للضباط على الجهود الكبيرة التى يقومون بها سواء فى ضبط المسروقات .. أو مكافحة المخدرات أو الأموال العامة .. أو المرافق .. أو الآداب .

قال لى أحمد رشدى .. : ولماذا لا تبلغه أنت .. إنه صديقك ايضا . وتذهب لزيارته فى المكتب باستمرار . بالإضافة إلى انك على اتصال تليفونى معه باستمرار .

قلت له : إننى كلما ذهبت اليه أتحدث معه بشأن « فتح ايده شويه » بالنسبة لصرف مكافآت للضباط .. أخيرا أنه أصبح يضيق من كلامى معه على حكاية مكافأة الضباط .. ولهذا أصبحت لا أتكلم معه أبدا فى هذا الموضوع .. ولكنك بصفتك مساعد أول الوزير ممكن تتكلم معه فى هذا الموضوع بدلا منى :

قال : حاضر

عداء شديد جدا

■ **بعد يومين من هذا الحديث** اتصل بى العقيد فخر الدين خالد مدير العلاقات العامة لوزارة الداخلية - فى ذلك الوقت - تليفونيا فى منزلى بعد الظهر وقال لى :

هل أبلغت احمد رشدى بواقعة مكافأة مأمور قسم شرطة (..) ؟؟

قلت : ايوه

قال : طيب ليه ؟

قلت له : إيه الحكاية .. حصل حاجة ؟

أجاب : سيادتك كنت السبب فى الإيذاء لاحمد رشدى ..

قلت له : ازاى .

قال : لماذا لم تتحدث أنت مع الوزير فى هذا الموضوع ؟؟

قلت : وايه يعنى لما كلمت مساعد أول الوزير فى مثل هذا الموضوع .. بالإضافة إلى ذلك فإنه صديقى ..

قال فخر خالد : هل تعرف ماذا حدث نتيجة ذلك ؟؟

قلت : لا ..

قال : لقد أصدر الوزير قرارا باستبعاد احمد رشدى من اللجنة السباعية .. وهذه اللجنة كما تعلم هى التى تختص بالنظر فى ترقية قيادات الشرطة إلى مديرين للأمن وللمصالح والإدارات ..

الواقع أننى تضايقت جدا .. وبعد انتهاء المكالمة ذهبت إلى صديقى اللواء احمد رشدى فى مكتبه مساء وقلت له ما حدث بينى وبين العقيد فخر الدين خالد تليفونيا .

قال احمد رشدى ردا على ذلك : أنا لا يهمنى اى شىء .. وأنا قاعد على قلوبهم حتى ابلغ سن الستين واخرج على **المعاش** .

لم يقتصر الأمر بين حسن ابو باشا .. وأحمد رشدى على ذلك .. بل جرده من جميع اختصاصاته كمساعد أول للوزير - وكما عرفت - أصبح أحمد رشدى بلا عمل .. يعنى لا تحول إليه أية ورقة لتوقيعها أو حتى قراءتها ..

العـين .. بالعـين

■ **ولذلك** : عندما عين احمد رشدى وزيراً للداخلية بعد حسن ابو باشا .. الذى صدر قرار بتعيينه وزيراً للادارة المحلية - كان أول قرار يصدره هو : حل اللجنة السباعية التى كان حسن ابو باشا قد استبعده منها عندما كان وزيراً للداخلية ..

هكذا .. : كانت لعبة .. القط والفأر .. بين نبوى اسماعيل .. واحمد رشدى من ناحية .. ثم حسن ابو باشا وأحمد رشدى من ناحية أخرى .

وهناك حكاية أخرى ومماثلة تقريبا تبين مدى .. لعبة القط والفأر .. أو العين بالعين والسن بالسن والبادى اظلم .. كما يقولون ..

عندما كان حسن ابو باشا وزيرا للداخلية كان أحمد رشدى يشغل منصب مساعد أول الوزير للمنطقة المركزية .. القاهرة . والجيزة . والقليوبية .

يعنى مشرفا إشرافا كاملا على مديريات الأمن الثلاث .. وكل مدير أمن فى هذه المحافظات يتصل به شخصيا ليبلغه أولا بأول بكل كبيرة وصغيرة حتى يرفعها أو يبلغها مساعد أول الوزير للمنطقة المركزية للوزير . وهذا هو التسلسل القيادى المعروف فى الأمور العسكرية سواء فى القوات المسلحة أو الشرطة .

وحدث أن لاحظ احمد رشدى أن مدير أمن القاهرة - فى ذلك الوقت - اللواء على نور الدين وهو من أتباع وأنصار حسن ابو باشا أو من « رجاله » كما يقول كثير من الناس .

كان على نور الدين مدير أمن القاهرة يتصل تليفونيا مباشرة مع الوزير حسن ابو باشا ويتعمد تجاهل أحمد رشدى مساعد أول الوزير للمنطقة المركزية ورئيسه المباشر .

اتصل أحمد رشدى - تليفونيا - بمدير الأمن على نور الدين ولفت نظره إلى ضرورة أن يتصل به ويبلغه عن كل الأحداث والجرائم وما يذور على الساحة بالنسبة لمدينة القاهرة .. كما هو متبع ومعروف .

وكما علمت : رد عليه مدير أمن القاهرة اللواء على نور الدين قائلا :

والله .. انا اتصالى كله بالوزير مباشرة ..

كان على نور الدين يفعل ذلك اعتمادا على أن حسن ابو باشا « الوزير » يقف خلفه بكل قوة ويسانده .

كما كان اللواء على نور الدين يفعل ذلك أيضا على أساس ان احمد رشدى سوف يظل فى منصبه حوالى ثلاثة أشهر تقريبا ثم يحال إلى المعاش ..

لعبـة القـدر

■ **وتشاء الظروف** أن يمر على هذه الحكاية حوالى شهرين وتستقيل الوزارة .. ويعين احمد رشدى وزيرا للداخلية ..

ماذا حدث ؟؟

كان من بين القرارات التى أصدرها أحمد رشدى نقل اللواء على نور الدين من منصب مدير أمن القاهرة إلى وظيفة أخرى بالوزارة .

ثم إحالته إلى المعاش بعد ذلك ..

من مواقف أحمد رشدى ..الصلبة عندما كان وزيرا للداخلية حدث أن اتصل بى تليفونيا رجل يحتل منصبا دينيا كبيرا فى الدولة .

قال لى هذا الشيخ الكبير ـ صاحب البشرة البيضاء والوجه الأحمر .

أعرف أنك صديق عزيز للواء احمد رشدى وزير الداخلية .. وقد أعطانى رقم تليفون مكتبك رجل وصديق عزيز لك مستشار ورئيس محكمة هو (؟؟)

قلت : نعم .. هذا المستشار صديقى فعلا ..

قال : الموضوع أن لى ولدين يعملان ضابطين فى الشرطة أحدهما فى قسم (؟) بالقاهرة .. والآخر يعمل فى إدارة بمديرية الأمن .. وأريد من أحمد رشدى أن يوافق على سفرهما فى إجازة بدون مرتب ليعملا بالمملكة العربية السعودية .

قلت له : يا مولانا .. انا لا استطيع أن اطلب من الوزير مثل هذا الطلب .. واعتقد أن فضيلتك لو اتصلت به تليفونيا يكون ذلك أفضل .

قال : لقد تحدثت معه تليفونيا ورفض .. وطلبت من بعض الأصدقاء الآخرين أن يتحدثوا معه فى هذا الشأن فرفض أيضا .

قلت له : وهل تعتقد فضيلتك أنه سوف يوافق بمجرد أن أتصل به وأعرض عليه الأمر ؟؟

قال : حاول أرجوك .

ذهبت إلى الصديق احمد رشدى فى مكتبه فى المساء وعرضت عليه الأمر .. لاحظت أن أحمد رشدى وقد تغير وجهه وترك ما كان يشغله من أوراق أمامه ونظر الىّ قائلا :

اسمع يا أبو حميد .. ارجو أن تبلغ هذا الرجل اننى إذا وافقت على إجازة بدون مرتب لمدة سنة لولديه .. فأنا عندئذ لا أصلح أن أكون وزيرا للداخلية ..

بل يجب ألا أجلس على هذا الكرسى لمدة ساعة واحدة .

اردت أن أعرف السبب فسألته : كيف ؟

قال : ازاى أوافق على إجازة لضابطين ويسافران إلى دولة عربية ليعملا هناك .. بينما يوجد الآلاف غيرهما من الضباط كل واحد يريد أن يحظى بمثل ذلك ..

ارجو أن تقول لهذا الرجل ـ يقصد فضيلة الشيخ « ؟ » إن احمد رشدى ليس عنده « خيار وفقوس » .. مش علشان ابوهما يشغل منصب « ؟ » يكون لهما حظوة عن آلاف الضباط الذين يخدمون فى جهاز الشرطة ؟؟

وفى اليوم التالى اتصل بى فضيلة الشيخ « ؟ » تليفونيا وقال لى : خيرا يا سيدى .. هل تحدثت مع احمد رشدى ؟

قلت له : نعم ولكنه رفض رفضا تاما .

قال : الراجل ده غريب جدا .. إيه يعنى لما يوافق لضابطين على إجازة بدون مرتب لمدة سنة .. ثم بعد ذلك سوف يقدمان استقالتهما من الشرطة ويظلان فى السعودية يعملان هناك .. طيب ياسيد متشكر ..

احمد رشدى : الإنسان ..

■ **معذرة** إذا رجعت بسيرة احمد رشدى إلى الوراء كثيرا أو بعيدا وذكرت واقعة حدثت معه عندما كان ضابطا صغيرا يعمل فى قسم روض الفرج بعد تخرجه فى كلية الشرطة .

حدث أن ذهب أحمد رشدى إلى أحد المنازل فى حى روض الفرج لتفتيشه بحثا عن مخدرات ..

كانت الشقة - كما يروى أحمد رشدى - تتكون من غرفة واحدة وصالة .. وكانت محتوياتها عبارة عن حصيرة ومرتبة . ووابور غاز .. وصفيحة مياه .. وبعض الأوانى .

دخل الضابط الصغير أحمد رشدى الشقة ومن خلفه اندفع المخبرون .. كان صاحب المنزل رجلا في حوالى الستين من عمره يجلس على كنبة خشب فى الصالة .. بينما زوجته وأولاده الأربعة الصغار ينامون فى الغرفة ..

عندما شاهد الرجل الضابط الصغير أحمد رشدى .. ألقى بقطعة مخدرات على الأرض .

لاحظ أحمد رشدى هذه الحركة فأخذته الشفقة على الرجل وأولاده .. وحالته المتدهورة .. فوضع قدمه على قطعة المخدرات ولم يتحرك من مكانه . وطلب من المخبرين تفتيش المنزل .

بعد أن تم التفتيش قال المخبرون للضابط : كله تمام يا فندم .. مفيش حاجة .

وهنا ارتفع صوت الرجل الغلبان وقال للضابط :

يابيه أنا قلت لك من الأول مفيش حاجة . كان لازم يعنى كل الدوشة دى ؟

طلب احمد رشدى من المخبرين ترك المنزل وانتظاره بالخارج .

وبحركة لا إرادية . رفع احمد رشدى يده وصفع الرجل بالقلم على وجهه وهو يرفع قدمه من فوق « قطعة الحشيش » التى القى بها الرجل على الأرض وهو يقول له :

إمال دى تبقى إيه .. الحتة الحشيش دى بتاعتك والا .. لا ؟

قال له الرجل : ربنا يخليك .. ويستر عرضك .. ويرضى عليك فى الدنيا والآخرة يارب .. وتركه احمد رشدى وخرج وهو يقول له : انا تركتك علشان أولادك الصغار .. وأولادك أولى بالفلوس من ضياعها على المخدرات .. كده والا إيه .. ؟

احمد رشدى .. وزيرا

■ **عندما تم ترشيح اللواء احمد رشدى** مساعد أول وزير الداخلية (وزيرا للداخلية) ذهبت اليه فى مكتبه الذى كان يقع فى العمارة التى كانت فيها مكاتب جميع مساعدى الوزير بالدور التاسع أول شارع قصر العينى .. وكان الوقت مساء ..

كان مكتبه قد ازدحم بأعداد ضخمة من قيادات الشرطة والضباط من مختلف الرتب لتهنئته بالمنصب الجديد .. وكان معروفا أنه قد ذهب فى صباح نفس اليوم لمقابلة رئيس الوزراء .. وظللت جالسا فى مكتبه فترة طويله وكلما حاولت الانصراف كان يطلب منى ان استمر فى الجلوس ولا اغادر مكتبه حتى ينتهى من وفود المهنئين وننصرف معا .

بعد أن هدأ الجو وانصرف كل الضباط ووفود المهنئين قلت له :

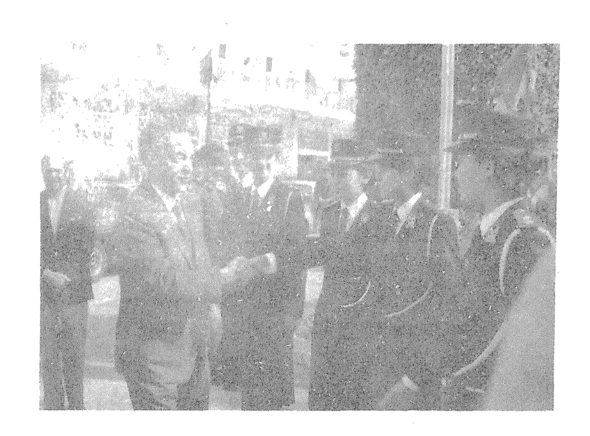
من الذى سوف تختاره مديرا لمكتبك .. وهل فى نيتك أن تبقى على العقيد محمد تعلب » الذى يعمل مع اللواء ابو باشا .. ؟

أجاب : أنت تعرفنى جيدا .. وتعرف أخلاقى وماذنب « محمد تعلب » فيما كان بينى وبين حسن ابو باشا .. إننى سوف أبقى عليه فى المكتب .. وربما انقله إلى المكتب الفنى - وهو فى نفس مكتب الوزير -

وقال : إننى لن أفعل ما كان يفعله غيرى من الزملاء السابقين وزراء الداخلية .. أنقل هؤلاء .. وأشرد هؤلاء .. وأحيل إلى التقاعد هؤلاء .

فى صباح اليوم التالى . حلف احمد رشدى اليمين القانونية .. أمام رئيس الجمهورية كوزير للداخلية .. وبعد تأديته لليمين توجه إلى منزل نبوى اسماعيل .. ثم حسن ابو باشا وزيرى الداخلية السابقين لزيارتهما .

ذهب أحمد رشدى إلى مكتبه لاستلام مهام منصبه الجديد .. وفى مساء نفس اليوم ذهبت إليه فى مكتبه لتهنئته رسميا وجلست معه فترة طويلة .. وقد طلب منى أن استمر على علاقتى معه وابلاغه دائما برأى عام ضباط الشرطة وقال لى بالحرف الواحد : أنا عايزك من الآن « كصديق » تقول لى : الوحش قبل الحلو .. حتى أكون على علم بكل ما يقوله الضباط من شكاوى ورغبات . وانتقادات ولا تترك كبيرة أو صغيرة تقولها لى .. وأعدك أننى لن أغضب أو أزعل أبدا مهما كان الأمر .. ومهما كان ما تنقله أو تقوله لى من آراء الضباط .. أو المواطنين ..



احمد رشدى وزير الداخلية
يصافح بعض ضابطات الشرطة اثناء زيارته لكلية الشرطة

شقيق رفعت المحجوب

■ **ذات مساء** وفى حوالى الساعة الثانية عشرة ليلا كنت فى زيارة أحمد رشدى بمكتبه بالوزارة ـ وأنا عادة لا أذهب لزيارة اى وزير داخلية الا فى هذا الوقت المتأخر من الليل حتى تكون الوزارة قد هدأت . ويكون كبار قيادات الشرطة قد انتهوا من عرض جميع الأوراق والبوستة وغير ذلك على الوزير .. وحتى تكون هناك فرصة أهدأ وأطول للدردشة أثناء جلوسى سألنى أحمد رشدى .

أخبارك إيه يا أبو حميده .. ؟؟

قلت : كويس والحمد لله ..

قال : ما أنا عارف إنك كويس بدليل إنك قاعد معايا زى العفريت .. أنا عايز اعرف أخبار الناس بيقولوا إيه .. لأن كلامك وأخبارك من المؤكد أنها سوف تختلف عن تقارير أجهزة الأمن التى تصلنى .

قلت له : الناس كلها بتقول إن الحكومة عارفة المكان الذى يختبىء فيه شقيق الدكتور رفعت المحجوب وزميله البشير ومش عايزين يقبضوا عليهما خوفا من رئيس مجلس الشعب شقيق المتهم .

قال أحمد رشدى : كده .. طيب .. ورفع سماعة التليفون وطلب ثلاثة أرقام وقال لمن يتحدث معه .. مساء الخير أو صباح الخير يا أبو حميد ..

عرفت على الفور أنه يتحدث مع اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الأمن العام فى ذلك الوقت ..

قال له : إيه آخر أخبار شقيق رفعت المحجوب وزميله ؟

قال : طيب المعلومة اللى عندك دى .. سافر فورا الآن ومعك بعض رجالك إلى الاسكندرية ولا تعد الا ومعك المتهمان ..

يا سيدى انا الوزير .. وأنا المسئول وباطلب منك بالأمر أن تسافر فوراً الآن إلى الاسكندرية للقبض على المتهمين وتعود بهما إلى مكتبى صباحا .

سكت انا بعد المكالمة ولم أتكلم واكتفيت بما سمعته عن طريق التليفون وانتقلت بالحديث إلى أشياء أخرى ..

بعد حوالى ساعة وكانت الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل غادر أحمد رشدى مكتبه ونزلت معه وركب سيارته فى طريقه إلى منزله .. وركبت أنا سيارتى وقبل أن اذهب إلى منزلى ذهبت إلى مبنى مصلحة الأمن العام ولاحظت وجود عدد كبير من السيارات .

سألت العساكر الموجودين على البوابة الحديدية للمبنى - وهم يعرفوننى جيدا - المدير موجود ؟؟

قالوا : نعم .

دخلت واتجهت على الفور إلى مكتب اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الأمن العام فوجدت معه مجموعة كبيرة من كبار ضباط المباحث من بينهم أحمد كوهية وحلمى الفقى ومحمد ابراهيم وغيرهم ..

بمجرد أن دخلت قلت لمحمد عبد الحليم موسى :

هل أنتم مستعدون للسفر إلى الاسكندرية الآن لتنفيذ المعلومة التى أبلغت بها الوزير ؟؟

أجاب : ياشيخ « الله » يخرب بيتك احنا ناقصين وجع قلب ..

وسألنى : هل أنت قادم من عند الوزير ؟

قلت : نعم .

قال : لازم أنت اللى نكشته فى موضوع شقيق الدكتور رفعت المحجوب ؟

قلت : نعم .

قال : طيب وليه .. هو احنا ناقصين وجع قلب ؟

قلت وانا أعرف ماذا يقصد : وجع قلب من مين .

قال : من رفعت المحجوب الذى سوف يثير لنا المتاعب بعد القبض على شقيقه ؟

تركت مكتب اللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الأمن العام - فى ذلك الوقت ووزير الداخلية بعد ذلك - وعدت إلى منزلى ..

وفى صباح اليوم التالى حوالى الساعة الحادية عشرة اتصلت بمدير الأمن العام فى مكتبه فلم أجده .. أو لم يرد أحد على رقم تليفونه الخاص . فاتصلت بتليفون منزله وردت على حرمه وسألتها عما إذا كان موجودا ؟؟

أجابت : لا .. إنه فى مأمورية خارج القاهرة منذ أمس .

طبعا هى لا تعلم شيئا عن الموضوع ولا تعلم أننى أعرف ماهى هذه المأمورية .

المهم : اتصلت باللواء احمد رشدى وزير الداخلية فى مكتبه - بعد هذه المكالمة مباشرة - فرد علىَّ وقال لى :

انت بتتكلم منين يا ابو حميد . ؟

قلت : من مكتبى طبعا .

قال : طيب سوف اتصل بك بعد ساعة تقريبا . علشان عندى ضيوف .

بعد حوالى ساعة ونصف اتصلت مرة أخرى باللواء أحمد رشدى فى مكتبه وقلت له : ياترى الضيوف غادروا مكتبك ؟؟

قال : ايوه ياسيدى .. ثم سألنى هل تعرف من هم هؤلاء الضيوف .

قلت : طبعا لا .

قال : انه عبد الخالق المحجوب .. شقيق الدكتور رفعت المحجوب .. و « زميله » البشير .. المتهمان اللذان كانا هاربين فى الاسكندرية . وقد كلفت محمد عبد الحليم موسى بالسفر ومعه مجموعة من الضباط - غير مجموعة أخرى من الضباط من مديرية أمن الأسكندرية للاستعانة بهم إذا لزم الامر - للقبض على المتهمين .

ثم قال أحمد رشدى : لقد طلبت من محمد عبد الحليم موسى أن يحضرهما إلى مكتبى بمجرد القبض عليهما ووصولهما إلى مدينة القاهرة . وذلك لإحالتهما إلى التحقيق فورا ..

ثم قال أحمد رشدى وهو يبتسم : أرجو أن بكون المواطنون فى مصر كلها مبسوطين ولازم الناس تعرف ان أحمد رشدى لا يهمه شيء .. ولا يريد من الدنيا شيئا غير أن يخرج منها - أى الدنيا - سليما ونظيفا .. والحمد لله ..

وسألت أحمد رشدى : لقد فهمت الآن أنه كانت لديك فكرة عن المكان الذى كان يختبيء فيه عبد الخالق المحجوب وزميله البشير . إذن فلماذا لم تطلب تنفيذ هذه المأمورية بمجرد معرفتك أو علمك بها .

قال : هذه المعلومة وصلتنى منذ ساعات وطلبت من مدير الأمن العام أن يتأكد منها اولاً قبل ان يقوم بتنفيذها .. ثم كانت هناك إجراءات أمنية لابد من الاستعداد لها حتى لا يهرب المتهمان .

بادجات السيارات

■ **فى يوم من الأيام** أصدر أحمد رشدى وزير الداخلية فى ذلك الوقت أوامره إلى جميع ضباط الشرطة « والمرور » بالذات بضرورة إزالة جميع البادجات الملصوقة على زجاج السيارات باستثناء علامات الأطباء لأهميتها .

وكذلك إزالة .. الآيات القرآنية وكلمة الجلالة .. أو المسابح .. أو صور إحدى الشخصيات الدينية المسيحية التى كان يضعها الاخوة الأقباط على زجاج السيارات « أمام وخلف » .

حدث نتيجة ذلك حالة من التذمر والكلام بين المسلمين الذين أبدوا استياءهم من إزالة بعض الآيات أو كلمة الجلالة .. والمسابح من زجاج السيارات .

وفى المقابل حدثت حالة من التذمر أيضا بين الأخوة الأقباط بالنسبة لمنع وضع صورة « البابا شنوده » على زجاج السيارات .

ذهبت إلى أحمد رشدى في مكتبه بالوزارة وقلت له ما يتردد على ألسنة الناس من مسلمين ومسيحيين .

قال : لولم أفعل ذلك لحدثت ثورة فى البلد بين المسلمين والأقباط لأننى علمت من خلال اجهزة الأمن أن المتطرفين من الطرفين يغالون فى هذا الموضوع فى الوقت الذى يجب أن نحافظ فيه على وحدة الوطن والأمة .

قلت له : ولكن الناس يبدون استياءهم لرفع الورقة التى كانت توضع على زجاج السيارات امام او خلف ومكتوب عليها كلمة « الله » .

قال : قبل أن أفعل ذلك طلبت فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وسألته فى هذا الموضوع وكانت إجابته صريحة وواضحة وهى التى شجعتنى على اتخاذ هذا الإجراء حيث قال لى بالحرف الواحد ..

والله يا سيدى إنك سوف تفعل خيرا لو صنعت ذلك .. لأن « لفظ الجلالة يجب أن يكون موضعه فى القلب ..

ثم إنك سوف تحمى الدولة من فتنة كبيرة بين أبناء الأمة الواحدة .. وجزاك « الله » خيرا .. وبعد أن سمعت من مولانا الشيخ الشعراوى ذلك .. أصدرت على الفور تعليماتى بإزالة جميع البادجات أو الشعارات والصور من زجاج السيارات .

٥ ملايين غلط

■ **عندما كان أحمد رشدى** وزيرا للداخلية أصدر تعليماته أو أوامره .. أو أصدر قرارا بتخصيص خمسة ملايين جنيه تقوم الوزارة بتحصيلها من الضباط .. وصف الضباط والجنود وتخصم من مرتباتهم ويكتب بها « شيك » ويرسل إلى الجهة المسئولة فى الدولة تبرعا لسداد ديون مصر .

أثار هذا التصرف من جانب الوزير استياء من جانب ضباط الشرطة خاصة أنهم الجهة الوحيدة التى فعلت ذلك فى حين لم تعلن أى جهة .. أو طائفة أو هيئة او نقابة استعدادها لدفع أى مبلغ لسداد ديون مصر .

وفى رأيى الشخصى أنها كانت غلطة من أحمد رشدى وزير الداخلية أن يفعل ذلك . وقد فاتحته أو تحدثت معه فى هذا الشأن فى ذلك الوقت وقلت له : إن جميع الضباط . وصف الضباط . والجنود مستاءون من هذا القرار .

وأجاب أحمد رشدى قائلا : اعتقد أن شيئا مثل ذلك كان واجبا أن تفعله جميع الوزارات .. والهيئات والمؤسسات والشركات . وكل النقابات .. وجميع فئات الشعب .. وعلى كل حال أنا غير نادم على مثل هذا القرار حتى يشعر كل إنسان أن عليه واجبا نحو وطنه .

أحداث قوات الأمن

■ **ذات ليلة كنت** أجلس فى مكتب العميد محمد حجازى مدير مكتب وزير الداخلية احمد رشدى فى انتظار وصول الوزير .. وفجأة رأيته يمسك بجهاز اللاسلكى الموجود على مكتبه ويتلقى نداء ..

وشعرت أن هناك شيئا خطيرا قد حدث وذلك عندما اتجه بالمقعد الذى يجلس عليه ناحية أخرى وأعطانى ظهره .. وبدأ يتحدث بصوت غير مسموع .

بعد أن انتهى من المكالمة تغير لون وجهه وبدا عليه الاضطراب ..

سألته : فيه إيه .. حصل حاجة ؟؟

أجاب باضطراب ..لا .. ولا حاجة .

قلت .. ايه الحكاية وأنت تعلم جيدا مدى العلاقة التى تربطنى بالوزير ..

قال : فيه شويه دوشه بين صفوف وعساكر قوات الأمن فى الهرم .

غادرت المكتب على الفور وذهبت إلى مديرية أمن الجيزة واتجهت إلى مكتب اللواء عبد الحميد بدوى مدير الأمن ـ محافظ المنيا بعد ذلك ـ ووجدته مضطربا .

جلست على كرسى بجانب مكتبه واخذت أتحدث معه واستفسر منه عما حدث .. وللعلم فهو من بين الأصدقاء الذين تربطنى بهم صداقات قوية فى الشرطة ـ

كان كلما تحدث أوبدأ يتكلم ترن أجراس التليفونات « واللاسلكى » بجواره يبلغونه بوجود مظاهرات فى شارع الهرم .

كان مدير الأمن .. « بدوره » يتصل باللواء مندوب القوات المسلحة المسئول

عن الجيزة ويبلغه بوجود مظاهرة فى المكان الفلانى ـ كما تلقى النبأ من النجدة ـ « ملحوظة » .. كانت حركة الشرطة قد توقفت تماما وليس لها أى نشاط فى الشوارع إطلاقا بل اختفى كل رجال الشرطة ولم يعد لهم وجود نهائيا فى عمليات التصدى أو المكافحة للمظاهرات التى كانت تدمر وتحرق كل شىء ..

لا أعلم حتى كتابة هذه السطور للكتاب من هو الذى أصدر هذه التعليمات .

لقد مكثت فى مكتب اللواء عبدالحميد بدوى مدير أمن الجيزة طوال الليل .. وحتى الصباح .. وكان قد تكلم تليفونيا مع منزله وأرسلوا له « بيجاما » حيث خلع البدلة المدنية وارتدى البيجاما . وظل ساهرا فى مكتبه حتى صباح اليوم التالى وهو يتلقى بلاغات من شرطة النجدة .. وغرفة العمليات عن المظاهرات .. والتدمير .. والحرائق التى كانت تحدث فى اماكن كثيرة ..

استقالة أحمد رشدى

■ **بعد عدة أيام قليلة من وقوع هذه الأحداث المؤسفة .. قدم أحمد رشدى استقالته من منصبه كوزير للداخلية .**

ذهبت إليه فى منزله فى نفس اليوم الذى قدم فيه استقالته فى المساء . وجدت المنزل مزدحما جدا بجميع قيادات الشرطة بوزارة الداخلية .. وعدد آخر كبير جدا من المواطنين أصدقاء أحمد رشدى والذين يعرفونه .

لقد حملت معى عند ذهابى إلى أحمد رشدى « تورتة كبيرة » . طبعا المناسبة لا تتناسب مع حمل « تورته » .

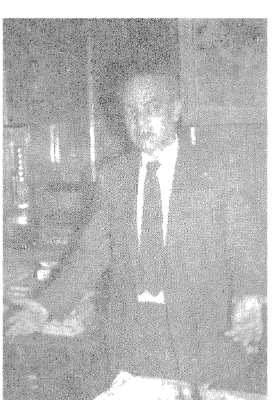
ولكن كان هدفى من وراء ذلك أن أقول له « مبروك » إنك قدمت استقالتك وتركت الوزارة .. لأننى كنت أعرف تماما ومنذ تولى أحمد رشدى منصب وزير الداخلية ان هناك من يتامرون عليه من بعض العناصر القيادية الكبيرة فى الدولة . وقد لفت نظرى إلى ذلك صديقى المستشار طلعت حماد رئيس محاكم الجيزة فى ذلك الوقت حيث قال لى : أبلغ صديقك أحمد رشدى وزير الداخلية أن هناك من يتآمر عليه وهم « ?????? »

وفعلا : ذهبت إلى أحمد رشدى وزير الداخلية فى مكتبه فى المساء وأبلغته بما سمعت ..

كانت المفاجأة أن قال لي : لا يهمنى أى انسان على وجه الأرض لأن هناك « عمار » بينى وبين « الله » المهم أننى أعمل بإخلاص من أجل بلدى .

لقد تعمدت أن أطيل فى الجلوس بمنزل احمد رشدى رغم الزحام الشديد من الناس الذين كانوا يتوافدون على المنزل .. لا أعرف للتعزية لخروجه من الوزارة .. أم للتهنئة لخروجه من الوزارة ايضا .. أم للإعجاب بمواقفه ونزاهته . ورجولته . ونظافته .. وطهارته ..

إلى جانب ذلك : كان جرس التليفون لا يتوقف عن الرنين أبدا .. وكان احمد رشدى يرد بنفسه على كل من يتكلم .. وكانت الكلمات التى يرددها هى : الحمد لله .. متشكر قوى قوى .



احمد رشدى وزير الداخلية الاسبق يقف فى مكتبه ويمد يديه وكأنه يقول لقد : لقد كانت مؤامرة

بكاء أحمد رشدى

■ **لقد كان الموقف مؤلما** أن يخرج أحمد رشدى من الوزارة بعد كل الانجازات الكبيرة التى اثبتها واظهرها فى فترة توليه الوزارة والتى لم تتجاوز العامين تقريبا .. كما قلت : كان رنين التليفون لا يتوقف أبدا .. وكان يصر على أن يرد على كل مكالمة بنفسه وكنت أشعر وانا جالس بجواره أنه فى أشد حالات حزنه .

فجأة واثناء احدى المكالمات « انفجر أحمد رشدى وهو يرد على التليفون ويبكى بصوت مرتفع » امام عدد كبير من الناس الذين كان المنزل مزدحما بهم .

وبسرعة ناديت على « ابنه محمود » وطلبت منه أن يرد على جميع المكالمات ..

لقد عرفت فى تلك اللحظة التى بكى فيها أحمد رشدى .. لماذا يبكى ؟ لقد عزت

عليه نفسه وكأنها تقول له : لقد كنت مخلصا .. ونزيها .. ونظيفا وشريفا .. وعملت وقدمت إلى وطنك .. وبلدك الكثير والكثير ..

ثم كشفت عن بعض قضايا الفساد والرشوة وقدمت بعض كبار المسئولين إلى النيابة ووو ... الخ .

وأخيرا : ينتهى بك الأمر إلى تقديم استقالتك من الوزارة

هذا ما كنت اتخيله وأتصوره وأحدث به نفسى وأنا أشاهد وأسمع أحمد رشدى يبكى ...

غادرت منزل أحمد رشدى فى ساعة متأخرة من الليل .. وبعد أن غادر كل الناس البيت .. وقبل أن أغادر المنزل نهضت من مكانى واحتضنت احمد رشدى وأنا أقول له :

اعتقد أننى أنا الوحيد الذى يقول لك : « مبروك » أنك تركت الوزارة .. ولعلك تذكر أننى قلت لك على لسان المستشار طلعت حماد رئيس محاكم الجيزة : احذر .. هناك من يتآمر عليك .. بل لقد حضرت إلى مكتبك ذات ليلة ومعى صديقى المستشار طلعت حماد وقدمته إليك وأصبحت انت وهو بعد ذلك أصدقاء . وقد حذرك هو أيضا أثناء جلوسه معك من بعض كبار المسئولين فى الدولة الذين يتربصون بك ولكنك كنت تقول انا لا يهمنى أى انسان ما دام « الله » معى .. وما دمت مخلصا لبلدى .. ولا أبغى شيئا غير وجه « الله » ..

أســـــــرار ...

■ **بعد أن هدأت الأحوال** فى الجيزة والقاهرة وانتهت المظاهرات . وعمليات التخريب والتدمير .. وتم تعيين زكى بدر وزيرا للداخلية .

ذهبت إلى أحمد رشدى فى منزله لزيارته واثناء جلوسى معه قلت له :

أريد أن أعرف ماذا حدث بالضبط منذ أن علمت بنبأ مظاهرات قوات الأمن بالجيزة ..

قال : كنت فى المنزل وقد ارتديت ملابسى استعدادا للذهاب إلى مكتبى بالوزارة ..

وفجأة : دق جرس الباب ودخل المقدم صلاح الذى يرافقنى فى السيارة وأبلغنى أنه تلقى إشارة من اللاسلكى الذى يحمله معه بأن هناك عملية « تمرد » بين قوات الامن فى الهرم بسبب الخبر الذى نشرته صحيفة الاهرام بأن هناك قرارا قد صدر بمد خدمة المجندين سنة أخرى لتصبح ثلاث سنوات بدلا من سنتين .

نزل احمد رشدى من منزله ومعه قائد الحراسة المقدم صلاح .. وطلب من سائق سيارته ان يتوجه إلى الهرم وذهب إلى ثكنات قوات الأمن .

قبل أن يصل إلى الثكنات شاهد عددا كبيرا من الجنود يتظاهرون فى طريق شارع الهرم ..

نزل أحمد رشدى من سيارته وتقدم إلى صفوف العساكر المتظاهرين وقال لهم :

أنا احمد رشدى وزير الداخلية ..

لماذا تتظاهرون ؟؟

قال عدد كبير من العساكر :علشان السنة الزيادة اللى زودتها .

قال : هذا الخبر غير صحيح .. اتفضلوا ارجعوا إلى ثكناتكم

وفعلا : بدأ الجنود فى العودة إلى ثكناتهم وظل أحمد رشدى يسير خلفهم حتى وصلوا إلى المعسكر الذى فى أول طريق مصر الاسكندرية الصحراوى

يقول أحمد رشدى : نظرت حولى فلم أجد عبد الحميد حسن محافظ الجيزة ولا عبد الحميد بدوى مدير الأمن .. لقد هرب الاثنان من الطريق وظللت انا وحدى اواجه الموقف .

يقول أحمد رشدى : بعد أن دخل الجنود المعسكر وبدأت أنا أركب سيارتى « فوجئت » بمجموعة كبيرة من عساكر قوات الأمن « المتمردين » يخرجون من جديد خارج المعسكر .. ويقذفون سيارتى بالحجارة .

يقول احمد رشدى : لقد ذهبت إلى مبنى محافظة الحيزة حتى يمكننى الاتصال برئيس الجمهورية وإبلاغه بكل تفاصيل الموضوع والأحداث .

فوجئت فى مكتب المحافظ بزميلى اللواء حسن ابوباشا وزير الحكم المحلى وعبدالحميد حسن محافظ الجيزة .

■ اتصلت بالسيد الرئيس وأبلغته بتطورات الأحداث كلها ..

وبعد أن انتهت المكالمات فوجئت - والكلام على لسان أحمد رشدى - بمحافظ الجيزة عبدالحميد حسن يقول لى :

الدوشة دى والموضوع ده ليس له حل الا واحد من أمرين
إما أن تستقيل سيادتك .. وإما أن أستقيل أنا ..
سألت احمد رشدى : وماذا كان جوابك ؟
أجاب بكل سخرية وهو يهز رأسه يمينا وشمالا باستهزاء .

ماذا تريدنى أن أقول .. لقد تركت مبنى المحافظة وعدت إلى مكتبى بالوزارة وفى قلبى حسرة وحزن لهذا الزمن ..

بعد ذلك بأيام ذهبت لزيارة أحمد رشدى فى منزله بميدان روكسى بمصر الجديدة .. وأثناء جلوسى معه قلت له :

■ هل تعرف أن تمرد قوات الأمن ضدك كانت مؤامرة مدبرة ؟؟

قال : نعم .. لقد عرفت ذلك من بعض أصدقائى من قيادات القوات المسلحة ..





• محمد
عبدالحليم موسى
• شيخ العرب .. وضيفتان
• منتقبتان للتهنئة !!
• كيف يتغير الوزير ؟
• موقف شجاع من معركة كمشيش !!
• أخطاء الوزير وجريمة فتاة العتبة .

محمد عبد الحليم موسى ★★★

● قبل أن اتحدث عن محمد عبدالحليم موسى وأتناول حياته الشخصية بكل مافيها من حسنات وغير ذلك من الأمور الأخرى .. أعتقد أنه من الواجب أن أضع أمام قارىء الكتاب موجزا عن سيرة حياته كضابط شرطة .

★ من مواليد قرية أم خنان محافظة المنوفية عام ١٩٣٠ .
★ تخرج فى كلية الشرطة ١٩٥٤ .
★ عمل بالمباحث الجنائية بعد تخرجه .
★ عمل بالمباحث العامة « أمن الدولة » عام ١٩٥٧ .
★ عمل بمباحث التموين عام ١٩٦٨ .
★ مديرا لمباحث الضرائب عام ١٩٧٦ .
★ عين مديرا للأمن العام فى مارس عام ١٩٨٣ .
★ عين محافظا لأسيوط .
★ عين وزيرا للداخلية بعد خروج زكى بدر من الوزارة .

إذن تعالوا نتعرف على هذا الرجل وأقصد طبعا محمد عبدالحليم موسى وعلى مسيرة حياته وكيفية تعامله مع الناس .. ومن هم أصدقاؤه ومعارفه

■ **من خلال صداقتى** ..أو معرفتى . ومنذ أول يوم تعرفت فيه عليه عندما كان فى مباحث التموين عام ١٩٦٨ كنت كعادتى دائماً أتعامل معه فى البداية كضابط شرطة وليس كصديق .. والسبب أننى اختار بعناية الناس الذين يمكن أن يكونوا أصدقاء مقربين .. أو أكتفى بأن يكون الواحد منهم مجرد « معرفة » يعنى صلتى به تكون مقصورة على السلام والتحية من خلال التليفون .. أو كلما تقابلنا فى مناسبة من المناسبات ..

أقول الحقيقة إن محمد عبدالحليم موسى كان رجلا طيبا .. ومتواضعا .. وخدوما لكل معارفه وأصدقائه من الذين يلجأون إليه .. .

■ **انتقل محمد عبدالحليم موسي** من مباحث التموين إلى مدير مباحث الضرائب ثم انتقل بعد ذلك وكيلا لمصلحة الأمن العام .. ثم أصبح مدير للأمن العام وهنا أتوقف قليلا حتى أذكر موقفا حدث بعد تعيينه فى هذا المنصب فى عهد حسن أبوشا وزير الداخلية فى ذلك الوقت .

لم يتسلم محمد عبدالحليم موسى منصبه الجديد بمجرد صدور قرار الوزير لأن مدير الأمن العام فى ذلك الوقت كان يرفض أن يترك مكتبه بعد أن أصبح مساعدا لوزير الداخلية .. كان يريد ان يظل باقيا فى مكتبه بالمبنى الذى يقع خلف مجمع التحرير .. وأراد أن يجبر مدير الأمن العام الجديد على أن يشغل مكتبا آخر فى نفس المبنى كان قد تم إعداده لوضع أجهزة الكمبيوتر الجديدة ..

ولكن محمد عبدالحليم موسى رفض هذا العرض . وظل يجلس فى غرفة مدير الأمن على أحد الكراسى الموجودة بالمكتب . واستمر الحال على ذلك حوالى شهر .

وقد لجأ محمد عبدالحليم موسى الى الوزير اللواء حسن أبو باشا اشتكى إليه أن مدير الأمن العام لا يريد أن يترك المبنى ..

اتصل حسن أبو باشا وزير الداخلية بمدير الأمن العام تليفونيا وطلب منه أن ينتقل فوراً إلى مكتبه الجديد فى مبنى الوزارة .. ورغم ذلك استمر مدير الأمن العام فى مكتبه أسبوعا آخر تقريباً ..

وذات يوم قال لى مدير الأمن العام اللواء حسين السماحى إن الوزير اتصل به مرة أخرى وطلب منه أن ينتقل إلى مبنى ديوان عام الوزارة وأن يترك المكتب فورا لمدير الأمن العام الجديد محمد عبد الحليم موسى ..

الحقيقة أننى قلت للواء حسين السماحى اعتقد أنه من الواجب أن تترك المكتب والمبنى فورا مادام الوزير قد طلب منك ذلك مرتين ..

وفعلا : انتقل اللواء السماحى إلى مبنى الوزارة وترك المكتب إلى محمد عبدالحليم موسى .

الانتقــــام

■ **عندما تسلم الأخير منصبه رسميا** وجلس على كرسى مدير الأمن العام طلب من الوزير عدم رغبته فى التعاون مع « لواء اسمه ؟ » وذلك لأنه كان يعتبره الساعد

الأيمن للواء السماحى .. ولأنه أيضاً كان هو صاحب فكرة عدم انتقال السماحى من المبنى إلى الوزارة .. بل إنه قال مرة لمحمد عبدالحليم إن « الباشا » ويقصد اللواء السماحى لن يترك مكتبه وعليك أن تجلس فى الغرفة أو المكتب الذى خصص لتركيب أجهزة الكمبيوتر .. كان نتيجة طلب محمد عبدالحليم من وزير الداخلية عدم رغبته فى التعاون مع هذا اللواء . أن أحيل الرجل إلى التقاعد فى حركة تنقلات وترقيات ضباط الشرطة .

بعد هذه الواقعة أصبح هناك صراع بين اللواء حسين السماحى مساعد الوزير واللواء محمد عبدالحليم موسى مدير الأمن العام ..

تدخلت فى الموضوع بينهما بغرض إيقاف الكلام الذى كان بعض كبار الضباط ينقلونه إلى كل منهما بالحق وبالباطل بغرض كسب عطف .. ورضاء الطرفين .

ذات مرة وأنا فى مكتب محمد عبدالحليم ـ وكنت دائماً أو يومياً تقريباً أقوم بزيارته ـ ومن قبله اللواء حسين السماحى ـ طلبت منه أن يوقف حملات الكلام ضد صديقه وزميله حسين السماحى ..

نهض محمد عبدالحليم من فوق الكرسى وقال وثار ثورة عارمة وقال لى :

أنا لم اتحدث مع أى ضابط من الذين يحضرون إلى وينقلون لى كل ما يقوله اللواء السماحى ضدى .

ثم صاح فجأة منادياً .. المراسلة أو ساعى مكتبه وقال له : أدخل الغرفة دى ـ وهى مجاورة لدورة مياة المكتب ـ وهات الحقائب الثلاث الكبيرة الموجودة بالداخل أحضر « المراسلة » الحقائب الكبيرة ووضعها فى وسط المكتب وبالقرب نظر محمد عبدالحليم موسى ناحيتى وهو يقول فى انفعال شديد

اقرأ بعض الملفات الموجودة داخل هذه الحقائب وكان يصر على ذلك .. غير أننى طلبت منه أن يقول لى ماذا تحوى هذه الملفات .

قال : اللفندى سيادة اللواء (؟) الساعد الأيمن لزميلى وصديقى اللواء السماحى كان يقوم بعمليات مريبة استولى من خلالها على مبالغ ضخمة من ضباط الشرطة الذين يعملون بالأمن العام . وكان يمكن وحتى الآن أن أدخله السجن .. ولكن يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ..

ورغم كل ذلك استمر الصراع بين السماحى ومحمد عبدالحليم حتى خرج اللواء السماحى من الخدمة إلى المعاش .. وعين محمد عبدالحليم موسى بعد ذلك محافظا لأسيوط ..

شيخ العرب

■ بعد أن عين محمد عبدالحليم موسى فى منصبه الجديد .. كنت على اتصال دائم به تليفونيا كل يوم تقريباً .. بل إننى ذهبت إليه لزيارته وتهنئته بمنصبه الجديد فى أسيوط أكثر من مرة ..

وذات مرة وأنا أجلس معه فى مكتبه دخل مدير المكتب وعرض عليه ورقة صغيرة فيها بعض الأسماء الذين يريدون مقابلته ..

قال له محمد عبدالحليم : أدخلهم فورا ..

ودخل المكتب امرأتان ترتديان « ملابس النقاب » ومعهما رجل وبعض الأطفال الصغار .

قال لهم المحافظ : أنا تحت أمركم .

قالت واحدة : أنا أرملة المرحوم شكرى مصطفى المتهم الأول فى قضية مقتل الشيخ الذهبى الذى كان وزير الأوقاف وصدر حكم إعدامه . أنا أعيش الآن دون عمل .. وفى حاجة إلى أى وظيفة أتعيش من ورائها .

قال محمد عبدالحليم موسى : أحضرى كل الأوراق المطلوبة والخاصة بالتعيين وأنا تحت امركم .

قالت : هذه هى الأوراق وأخرجت من حقيبة يدها الأوراق ..

ورفع المحافظ سماعة التليفون وتحدث مع مدير جامعة أسيوط تليفونيا وطلب منه أن يعينها فى أى عمل يتناسب مع المؤهل الذى تحمله وهو الإعدادية .

ثم قال للمرأة الثانية : وما هى طلباتك ؟؟

قالت : أنا أرملة المتهم الثانى فى نفس القضية وأعدم زوجى .. وقد تزوجت من شقيقه وليس لدينا مسكن مناسب خاصة أن لدى أولادا من زوجى الأول .. وطفلا من زوجى الحالى ..

وطلب المحافظ مدير العلاقات العامة بالمحافظة وقال له : اذهب مع الست إلى مساكن المحافظة واتركها تختار الشقة التى تعجبها واعرف عنوانها ثم اكتبوا معها عقدا ولا داعى للحصول منها على مقدم للشقة ..

عدت إلى القاهرة بعد أن حضرت هذه الواقعة الانسانية وكتبت خبرا طويلا ذكرت فيه ما شاهدته ثم أطلقت على محمد عبدالحليم موسى « لقب شيخ العرب » .

عمليـة تلميـع

■ كما ذكرت كنت على صلة مستمرة وتكاد تكون يومية تليفونيا بالصديق محمد عبدالحليم موسى محافظ أسيوط .. لأطمئن عليه .. ولأعرف كل ماهو جديد بالنسبة للمحافظة حتى يكون له حضور دائم فى المجلة التى أعمل بها .. ثم فى باب أسبوعى آخر فى إحدى الصحف . وذلك بغرض « تلميعه » حتى يكون تحت نظر القيادة السياسية عندما يحتاج الأمر إلى اختيار وزير جديد للداخلية .. بل إننى تجاوزت ذلك وكنت أبشره بأنه سوف يصبح وزيرا للداخلية . وكنت أقول له :

بس أوعى تغير رقم تليفون منزلك وتحجبه عنى ! .

وكان يرد على قائلاً : وهل هذا معقول .. أو يمكن أن يحدث .. ومعك أنت بالذات ..

فى يناير عام ١٩٩٠ خرج اللواء زكى بدر من منصب وزير الداخلية .. ووقع الاختيار على اللواء محمد عبدالحليم موسى محافظ أسيوط .. ليكون وزيرا للداخلية .

طبعا كنت من أشد الناس سعادة بهذا الاختيار بالتعيين ..

كيـف يتغير الوزير

■ لم أذهب إلى محمد عبدالحليم موسى فى اليوم الأول لأقدم إليه التهنئة .. ولكننى تريثت يومين حتى تهدأ مواكب المهنئين وغيرهم . خاصة أن معارفه كثيرة كما ذكرت .

ذهبت إلى مبنى وزارة الداخلية بعد تعيين الوزير بيومين وفوجئت بأعداد كبيرة جدا وضخمة من الناس يجلسون فى غرفة الاجتماعات التى تحولت « مؤقتا » إلى صالون لاستقبال الزائرين . بالإضافة إلى أعداد كبيرة أخرى كانوا يقفون فى الطرقة .

اخترقت حشود هؤلاء الناس ودخلت إلى الوزير ..فوجدت عنده اللواء أحمد كوهية مدير الأمن العام فى ذلك الوقت .. واللواء دكتور بهاء الدين إبراهيم مدير إدارة العلاقات العامة ..

قال الأخير للوزير : ياسيادة الوزير أنا باقترح نطلع دفتر للناس اللى برة كل واحد يكتب اسمه وبلده وكفاية على كده .. لأن الحكاية مش راح تخلص ..

وقال اللواء أحمد كوهية: أنا من رأيى ذلك أيضا ..

وعاد محمد عبدالحليم موسى الوزير ليجلس إلى مكتبه بعد أن كان يستعد للخروج إلى الناس للسلام عليهم وشكرهم .

كان ذلك فى رأيى بداية التغيير فى حياة وسلوكيات محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية .

كنت أتعامل مع الوزير كما أتعامل مع غيره من الذين سبقوه إلى مقعد الوزير فى وزارة الداخلية .. أذهب إليه مرة كل أسبوع وبعد أن تكون الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساء وذلك حتى أضمن انتهاءه من مشاغله فى الوزارة وأستطيع الجلوس معه براحتى .

— بعد حوالى شهرين من تعيين محمد عبدالحليم موسى فى منصب وزير الداخلية لاحظت عليه أنه بدأ يتغير ـ ليس معى فقط .. ولكن مع عدد كبير من الذين كانوا يحيطون به بإخلاص ودون غرض . أو مصلحة .

رقم تليفون المنزل

■ **كان لابد أن أطلق بالونة اختبار مع الوزير** حتى أتأكد تماما من أنه قد تغير فى معاملاته وتصرفاته ـ كما كان عليه فى الماضى وقبل أن يصبح وزيرا للداخلية .. فماذا فعلت ؟؟

سألته : لقد طلبتك فى المنزل تليفونيا أكثر من مرة ولكن أحدا لم يرد نهائيا فهل ياترى رقم التليفون قد تغير ؟؟

أجاب : نعم

قلت : وما هو رقم تليفون المنزل ياترى ؟

أجاب : عندما تريد الاتصال بى فى أى يوم عليك أن تتصل بسكرتارية مكتبى وأى واحد من الضباط يحولك إلى المنزل ..

هذه العبارة أو هذا الرد أو هذه الإجابة عن سؤالى كانت بالنسبة لى « صدمة » كبيرة جداً ، لأننى لم اتعوده أبداً من أى وزير داخلية تعاملت معه ـ خاصة أنهم جميعا أصدقاء لى . بالإضافة إلى ذلك فأنا الصحفى الذى أتولى أخبار وزارة الداخلية من مديريات الأمن فى مصر .. والمصالح والإدارات المختلفة منذ سنوات طويلة وطوال هذه السنوات وأنا أتعامل مع جميع وزراء الداخلية من منطلق صداقة .. وليس من منطلق صحفى وضابط شرطة . ولذلك استغربت واستنكرت هذا التصرف من محمد عبدالحليم موسى « الصديق » طوال سنوات بل وكنت أذهب إليه فى مكتبه وهو مدير أمن عام كل يوم تقريبا وأجلس معه بالساعات .. وكنت كلما حاولت الانصراف كان يطلب منى البقاء وعدم مغادرة مكتبه .

وعندما عين محافظا لأسيوط : سافرت إلى هناك أكثر من مرة لزيارته والاطمئنان على أحواله وسير الأمور فى المحافظة بالنسبة له .

ذات يوم تقابلت مع أحد المحافظين من زملاء وأصدقاء محمد عبدالحليم وهو ضابط شرطة أيضا وشكوت له من تصرفاته وكيف أنه قد تغيرت سلوكياته وتصرفاته ورويت له الحوار الذى دار بينى وبينه بشأن تغيير رقم تليفون منزله .

قال المحافظ : لا تغضب أبدا .. لأنه فعل ذلك معى أنا أيضاً . وأنا زميله ضابط شرطة مثله ومحافظ حاليا ..

تصور أننى قابلته ذات مرة وسألته عن رقم تليفون منزله فرد على قائلا : تبقى اتصل بسكرتارية مكتبى وأى واحد من الضباط الموجودين فى المكتب سوف يحول المكالمة إلى بالمنزل ..

انتقل محمد عبدالحليم موسى عندما كان وزيرا للداخلية من منزله الذى يعيش فيه بمنطقة الدقى بالجيزة . إلى شقة أخرى فى حى الزمالك . ورغم ذلك كانت أرقام تليفوناته فى المنزل الجديد سرية ولا يعرفها حتى مساعد أول ومساعد الوزير .. وكان كل واحد منهم كلما التقيت به يسألنى : رقم تليفون الوزير كام فى منزله الجديد ..

ـ أجيب بأننى لا أعرفه ..

ـ يقول كل واحد منهم .. إيه الحكاية .. لماذا تغير هكذا ..

هل كرسى السلطة أو مقعد الوزير له هذا السحر . وهذه القوة التى تجعل الجالس عليه إنسانا مختلفا عما كان عليه فى الماضى وطوال فترة حياته ؟

وكنت أرد عليهم قائلا : معلهش .. بكره الأيام تدور ويرجع إلى منزله بعد أن يترك منصبه .. أو يتخلى عنه الكرسى ولا يجد إنسانا يسأل عنه ويصبح مثل غيره من الذين غيرهم الكرسى .. يتسولون الأصدقاء والمعارف ..

خبـــــر مـزعــج

■ **ذات يوم وقع بينى وبين محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية** ـ معركة كلامية ـ وارتفع صوته بالزعيق وارتفع صوتى أنا أيضاً .. وكان ذلك داخل مبنى النادى العام لضباط الشرطة بمنطقة الجزيرة بالقاهرة .

وقصد الرجل المسئول عن الشئون المالية فى الوزارة وهو الذى يرافق الوزير فى تحركاته الرسمية حتى إذا استدعى الأمر صرف مكافآت للضباط يتولى تنفيذ ذلك على الفور ..

قال الوزير : ياسيدى أحمد مصطفى هو الذى كتب الخبر .. وما دام أحمد مصطفى لا يريدك فى وزارة الداخلية « روح ياسيدى بيتك » .

وعلى الفور قلت للوزير : لا .. أنا الذى سوف انسحب واعود إلى مكتبى .. ثم ناديت على زميلى « المصور » وطلبت منه أن ننسحب ونعود إلى مبنى مجلة أكتوبر .. ورغم محاولات بعض كبار ضباط الوزارة عدم انصرافى قائلين لى : انكم ـ أى الوزير وأنا ـ أصدقاء منذ سنوات لا داعى للانصراف .. إلا أننى تمسكت بأن أنصرف .. وفعلا انصرفت ومعى زميلى المصور وعدنا إلى مبنى المجلة ..

قاطعت الوزير حوالى شهرين لا أتصل به ولا أحاول الذهاب إلى أى مكان يذهب لزيارته .. وجاء يوم ونشر خبر وفاة أحد كبار قيادات الشرطة وهو اللواء حسين جوهر رئيس أكاديمية الشرطة . وذهبت إلى مسجد عمر مكرم بميدان التحرير للعزاء وأثناء عملية تقبل العزاء وقفت مع صديقى أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق وتحدثت معه فى هذا الموضوع الذى يتعلق بالخلاف مع محمد عبدالحليم موسى .. وأثناء ذلك حضر الوزير للسلام على اللواء أحمد رشدى .. ثم مد يده بالسلام علىّ قائلا

ـ أنت مقاطعنى ليه ..؟

ـ قلت له : فعلا أنا زعلان منذ يوم أن رفعت صوتك علىّ أمام الضباط فى نادى الشرطة لأننى لست موظفا فى وزارة الداخلية .

قال : أنت أيضاً رفعت صوتك فى وجهى أمام الضباط ..

المهم : تدخل أحمد رشدى وأصلح ماكان بيننا من خلاف وعادت **المياه** إلى مجاريها .. وقبل أن نغادر المكان قال محمد عبدالحليم موسى : على كل **حال** لقد استغنت الوزارة عن خدماته لأنه فعلا تجاوز السابعة والستين ..

ماهى أسباب ثورة محمد عبدالحليم موسى وارتفاع صوته أمام الضباط فى نادى الشرطة ..

كنت قد « نشرت خبرا » فى العدد الأسبوعى الذى يصدر عن صحيفة يومية حزبية فى باب هام يقرأه كل الناس ويهتمون بما ينشر فى هذه الباب يوم الخميس من كل أسبوع ..

وللعلم : أنا أساهم فى تحرير بعض الأخبار فى هذا الباب منذ سنوات طويلة .. أو على وجه التأكيد منذ بداية صدور الجريدة عندما كانت أسبوعية وتصدر كل يوم خميس ..

كان محمد عبدالحليم موسى يعلم ذلك جيدا قبل تعيينه وزيرا .. كما يعلم ذلك عدد كبير جدا من رجال الشرطة والصحفيين أننى أكتب أو أنشر أخبارا فى هذا الباب ..

كنت ـ كما قلت ـ قد نشرت خبرا فى العدد الأسبوعى من هذه الجريدة يقول مانصه :

مدير عام الشئون الإدارية والمالية بوزارة الداخلية تجاوز من العمر ٦٧ سنة ومازال حتى الآن يمارس أعمال وظيفته .. والسبب أنه الوحيد في « .... » الذى يجيد عمل المكافآت ..

طبعا أسباب نشرى لهذا الخبر ماكان يتردد من كلام بين الضباط فى جهاز الشرطة أن وزير داخلية سابق كان يتقاضى حوالى ربع مليون جنيه كل شهر من مدير عام الشئون الإدارية والمالية .. حصيلة مكافآت من بعض المصالح والإدارات التابعة لوزارة الداخلية دون أن يوقع على ورقة واحدة تثبت أنه حصل على جنيه أو حتى مليم ..

وطبعا هذا الخبر اعتقد محمد عبدالحليم أنه المقصود أيضاً .. ولهذا السبب ثار ثورته أمام عدد كبير من الضباط فى النادى العام بالجزيرة بالقاهرة وحدث بيننا ماذكرته .

معركة كمشيش

■ **حتى أكون محايدا فى كتاباتى عن حياة وزراء مصر ـ من خلال هذا الكتاب ـ الذين تربطنى بهم علاقات صداقة .**

اذكر بهذه المناسبة موقفا شجاعا للواء محمد عبدالحليم موسى ..

عندما كان محمد عبدالحليم ضابطا برتبة رائد كان يعمل فى مكتب المباحث العامة (أمن الدولة حاليا) بالمنوفية عام ١٩٦٦ وحدث أن وقعت معركة بين إحدى العائلات الثرية والمعروفة بالمنوفية « ببلدة كمشيش » مركز تلا وهى عائلة الفقى .. وبين شخص يدعى صلاح حسين وكان من أعضاء التنظيم بالاتحاد الاشتراكى وهو حزب الحكومة فى ذلك الوقت .. وقتل المذكور فى المعركة .

هاجت الدنيا .. وقامت القيامة كيف يقتل واحد من أعضاء الاتحاد الاشتراكى بأيدى « عائلة إقطاعية » كما كانت الحكومة ـ فى عهد عبدالناصر ـ يطلقون على الأغنياء هذه التسمية .. كلمة إقطاعيين .

هاجمت قوات كبيرة من الشرطة العسكرية فى ذلك الوقت « القرية » وأخذوا يضربون كل الناس فى القرية ويقبضون عليهم . ويرحلونهم إلى المعتقلات بعد تعذيبهم .

أما أفراد « **عائلة الفقى** » فقد ذاقوا العذاب وكأنهم .. كفروا بالله وخرجوا عن الإسلام .. الضرب .. والتعذيب .. وتمزيق كل أثاث البيوت .. وتجريدهم من ملابسهم وضربهم أمام أهالى القرية ضربا مبرحاً قيل أيامها إن الأوامر قد صدرت من القاهرة أن تقوم « شاهنده » زوجة القتيل صلاح حسين بضرب كبير عائلة الفقى عدة أقلام على خديه . والبصق فى وجهه أمام جماهير الناس . وذلك إمعانا فى إذلاله والتحقير من شأنه ..

نعود إلى موقف محمد عبدالحليم موسى الذى كان ضابطا برتبة رائد فى المباحث العامة بالمنوفية والذى لم تعجبه هذه الوحشية والعمليات الإجرامية التى تمت فى قرية كمشيش .. وما صاحب ذلك من إهانات وتعذيب رهيب لأفراد عائلة الفقى .

وقف الرجل إلى جانب الحق بما يرضى الله . وشهد فى التحقيقات إلى جانب عائلة الفقى أن هناك أشياء كثيرة تجاوزت كل الأعراف والحدود .. بل الإنسانية .

كتب مسئول الحزب الاشتراكى بالمنوفية تقريرا عن الواقعة وبعث به إلى المسئولين بالقاهرة وجاء فى المنشور ـ الذى تحت يدى ـ مانصه ..

فصل محمد عبدالحليم »
تحريرا فى ١٩٦٦/٥/٣

■ وقع فى الساعة الثامنة والربع من مساء يوم ٣٠ / ٤/ ١٩٦٦ حادث قتل المواطن صلاح محمد حسين وتقوم الآن سلطات التحقيق بالإجراءات القانونية . ولما كان هذا الحادث يعتبر فى رأينا له دوافع سياسية تتمثل فى الصراع الذى كان قائماً منذ سنة ١٩٥٢ بين الفلاحين ويتزعمهم القتيل من ناحية وعائلة الفقى الإقطاعية بزعامة صلاح الفقى عمدة كمشيش فى ذلك الوقت من ناحية أخرى وأسباب هذا الصراع تتلخص فى أنه عندما صدرت قوانين الإصلاح الزراعى فى سبتمبر ١٩٥٢ عمدت أسرة الفقى إلى التهرب من هذه القوانين بطرق ملتوية ، ولما كانت هذه العائلة عريقة فى إقطاعها وذاق الفلاحون على أيديها صنوف العذاب والتنكيل فى العهود الماضية بصورة بربرية فقد تصدى لهم القتيل وبذل جهوداً كبيرة لكشف هذا التهرب ، وقد اتخذ هذا العمل صورة صراع تخللته حوادث كثيرة بين الفريقين وانتهت باستيلاء الإصلاح الزراعى على أرض الأسرة الإقطاعية التى كانت مهربة وكان لذلك أسوأ الأثر فى نفوس أفرادها واستمر القتيل فى تصديه لهذه الأسرة حتى وضع معظم افرادها البارزين تحت الحراسة ولكن بقى فى كمشيش عملاؤها وفلولها .

والمدبرون لهذه الجريمة لصالح المدعو صلاح أحمد الفقى المعزول سياسياً وجنائياً هم :

١ ـ السيد / محمد عمارة وكيل تفتيش الزراعة بالشهداء ومن كمشيش ومقبوض عليه .

٢ ـ السيد / محمود إبراهيم خاطر فلاح من كمشيش هارب ومطلوب للتحقيق ومعزول سياسياً وجنائيا .

٣ ـ السيد / محمود محمد عيسى فلاح من كمشيش ومعزول جنائيا ومقبوض عليه .

٤ ـ السيد / بسيونى الفقى شيخ خفراء كمشيش وقد تواجد بمنزل المتهم الأول الذى ارتكبت الجريمة أمامه ساعة وقوعها ـ ترك القتيل فى الشارع وتوجه مع المتهم الثالث إلى نقطة البوليس للابلاغ عن اعتداء مذكورين عليه . كما أهمل فى طلب الإسعاف مدة طويلة حتى نقل القتيل إلى المستشفى فى سيارة البوليس .

٥ ـ الرائد محمد عبدالحليم موسى بشرطة البحيرة الصديق الشخصى للمدعو

صلاح أحمد الفقى منذ كان ضابطا فى مركز شرطة تلا والمباحث العامة فى المنوفية وما زالت علاقات الصداقة قائمة بينه وبين العائلة الإقطاعية حيث حضر لأداء العزاء فى وفاة والدة صلاح الفقى منذ شهرين فى كمشيش ومكث فيها ثلاثة أيام بلياليها ..

وتؤكد المعلومات المستقاة من القرية أن الرائد محمد عبدالحليم قد اتصل بزملائه فى المباحث العامة بالمنوفية وغرر بهم بمعلومات مضللة بقصد الإضرار والاساءة إلى القتيل وزملائه سياسيا .

ويحتمل أنهم فعلا قد اتخذوا مثل هذا تحت تأثيره لأن شواهد كثيرة تؤيد ذلك كان القتيل مستمرا فى تصديه لرجعية الإقطاع فى كمشيش وقد وردت إلينا من أمانة شئون الوجه البحرى بالاتحاد الاشتراكى العربى مذكرة مقدمة منه تشير إلى تحرك الرجعية فى القرية ووجوب اتخاذ اجراء ضدها .

أولا : اعتقال المدعو صلاح أحمد الفقى حيث إنه المحرك الوحيد للرجعية فى هذه المنطقة ويتردد على كمشيش خلسة مرات كثيرة .

ثانيا : يمنع أخوة المذكور من التردد على كمشيش نهائيا ..

ثالثاً : الاستيلاء على منازل صلاح الفقى واخوته بكمشيش وتخصيصها للمنافع العامة .

رابعاً : فرض الحراسة على المدعو محمد عرفة عمارة وكيل صلاح الفقى الذى رفض العمل بالاصلاح الزراعى ليظل على ولائه له ويقوم حالياً بإدارة شئونه المالية بالقرية ومحولا عليه أكثر من عقود شرك المواشى بالقرية والمملوكة فعلا لصلاح الفقى .

خامساً : اتخاذ اجراء رادع ضد بسيونى الفقى شيخ الخفراء وتغيير جميع الخفراء ومشايخ البلدة حيث أن الجميع من عملاء الاقطاع ومعينون بمعرفة صلاح الفقى وخاضعون له تماما .

ويطلب المكتب التنفيذى اتخاذ اجراءات سياسية رادعة وسريعة لوقف هذا الاقطاعى وحماية للمواطنين وتثبيتا للقيم الثورية فى المحافظة .

[وتفضلوا بقبول فائق الاحترام]

[أمين اللجنة ورئيس المكتب التنفيذى]

■ **عندما وقع فى يدى هذا المنشور**تصادف أن قابلت محمد عبدالحليم موسى ـ وهو وزير داخلية ـ وكان فى زيارة لمدينة المنصورة .. وأثناء وجوده فى « نادى جزيرة الورد » .. وكان معه اللواء مصطفى كامل محافظ الدقهلية ـ فى ذلك الوقت ـ قدمت إليه المنشور وقلت له ما يحتويه :

قال : إديه لمصطفى كامل المحافظ ـ وللعلم فقد كان المحافظ قبل تعيينه فى هذا المنصب يشغل منصب مساعد أول وزير الداخلية لأمن الدولة .

قال : مصطفى كامل بعد أن تسلم المنشور ونظر فيه :

ياه : أنت لسه فاكر ..

قلت له : طبعاً أنت تعلم كل ما جاء فيه وموجود فى ملف الوزير .. وطبعاً بتوع أمن الدولة لازم شالوه من الملف بمجرد تعيين الوزير فى منصبه .

ضحك محمد عبدالحليم .. وضحك أيضاً المحافظ .. وقال الأخير : عيبك طول لسانك ..

أخطـاء الوزيـر

لقد ارتكب محمد عبدالحليم موسى أخطاء كثيرة عندما كان وزيرا للداخلية منها مثلا ..

• أنه بعد تعيينه فى منصب الوزير بحوالى ثلاثة شهور بدأت تصرفاته تتغير مع عدد كبير إن لم يكن مع كل القيادات بالوزارة .

لقد اشتكى لى مدير أمن القاهرة فى عهده أنه يجد صعوبة كبيرة فى مقابلة الوزير .. رغم أننى كما تعلم ـ والكلام لمدير أمن القاهرة ـ منصبى يعتبر من أخطر المناصب القيادية فى وزارة الداخلية بعد الوزير .. والمسئول الأول عن أمن العاصمة ..

وقال لى مساعد أول وزير الداخلية وكان يتولى قيادة قوات كبيرة جدا فى جهاز الشرطة .

يا أبوحميد : الوزير اتغير خالص .. عن الأول .. وأصبح يتجاهل مساعد أول ومساعدى الوزير ، وقيادات الوزير كلما ذهب لزيارة مكان وكانوا هم موجودين فى

استقباله كان لا يصافحهم وينزل من السيارة ويتركهم واقفين ويدخل إلى المكان الذى حضر لزيارته .

وقال مساعد أول الوزير الذى كان قائدا لقوات كبيرة فى جهاز الشرطة . تصور محمد عبدالحليم الذى كان إنسانا طيبا ومهذبا عندما كان مديرا للأمن العام .

أصبح الآن بعد تعيينه وزيرا للداخلية يلقى بالأوراق - التى يعرضها عليه مساعدوه لتوقيعها - فى وجوههم - أو يطوحها فى الهواء بمكتبه .

جريمة فتاة العتبة

■ **عندما وقعت جريمة الاعتداء الجنسى على فتاة داخل اوتوبيس فى ميدان العتبة وأطلقت الصحف على هذه الجريمة عبارة « فتاة العتبة » .**

بعد أن وقعت هذه الجريمة مباشرة « يعنى » ثانى أو ثالث يوم ذهبت إلى محمد عبد الحليم موسى فى مكتبه وقلت له :

أعتقد أنه من الصواب أن تعلن عن « نقل مأمور قسم الموسكى .. ورئيس مباحث الموسكى » أيضا .

قال لى : ليه ؟

قلت : علشان يلطش فيهما الناس بدلا من أن تلطش فيك .. ويبقى النقد كله موجها إليك شخصيا .

قال : انقلهم ازاى .. إذا كان المأمور .. ورئيس مباحث القسم كانا فى مكان الجريمة بعد وقوعها على طول .

كانت النتيجة : ثورة ضد وزير الداخلية محمد عبد الحليم سواء فى الصحف القومية أو فى الصحف الحزبية .. وأيضا : على ألسنة كل الناس فى البيوت .. والشوارع .. والاندية .. والوزارات . وغيرها من المؤسسات الأخر ى فى الدولة .

بل إن الوزير تعرض لهجوم شديد جدا داخل مجلس الشعب من عدد كبير من أعضاء المجلس .. وحدث بينه وبين العضو كمال خالد مشادة كلامية حادة .

وبهذه المناسبة أقول : إن عددا كبيرا من مساعدى أول ومساعدى الوزير فى ديوان عام الوزارة قالوا لى :

لقد تخلينا عن الوزير بعد هذه الأزمة . وقد قررنا فيما بيننا أن نتخلى عنه حتى يشعر بقيمتنا . وكيف أنه سوف يصبح وحيدا بدون وجودنا معه .

ويبدو أن أحدا قد أقنع محمد عبد الحليم موسى بضرورة نقل مأمور قسم الموسكى ورئيس مباحث القسم .

فعلا : أصدر الوزير قرارا بنقلهما إلى جهة أخرى وقد تم ذلك بعد حوالى شهر أو أكثر من جريمة العتبة .

تصفية الحسابات

■ **قبل أن أختتم أهم الأحداث** التى وقعت فى عهد محمد عبد الحليم موسى كوزير للداخلية : أحب أن أسجل هنا أن العداء الذى ظهر بين زكى بدر من ناحية ومحمد عبد الحليم موسى من ناحية أخرى كان سببه أن الأخير عندما تم تعيينه وزيرا للداخلية أعاد جميع الضباط الذين نقلهم زكى بدر - عندما كان وزيرا للداخلية - من الصعيد إلى أعمالهم أو وظائفهم أو الأماكن التى كانوا يشغلونها من قبل وقد أثار هذا القرار .. أو هذه القرارات تذمرا بين أعداد كبيرة من ضباط الشرطة وقال تعليقا على ذلك .. :

كيف يعيد محمد عبد الحليم موسى هؤلاء الضباط الى أماكنهم الأصلية لدرجة أننى سمعت عددا كبيرا من الضباط يطلقون على الضباط الذين عادوا من الصعيد لفظا لم يعجبنى وهو : « مسجلين خطر » وهذا التعبير للأسف لا يطلق إلا على المجرمين من اللصوص أو النشالين .. أو غيرهم من الذين لهم نشاط كبير فى مجالات الإجرام .

فى رأيى : أن عودة أو إعادة كل الضباط الذين نقلهم زكى بدر عندما كان وزيرا للداخلية كانت السبب فى العداء الذى ظهر بعد ذلك - بعد خروج محمد عبد الحليم من الوزارة . وكان العداء سافرا وعلى عينك ياتاجر كما يقول عامة الناس .

أخطاء الوزير

■ **بدأ محمد عبد الحليم موسى** عندما كان وزيرا للداخلية أن سمع - كما ذكرت - رأى مدير الأمن العام .. ومدير العلاقات العامة بعدم الخروج من مكتبه للسلام على المواطنين الذين ازدحمت بهم قاعة الاجتماعات المواجهة لباب مكتبه والذين انتشروا

أيضا فى طرقة المكتب الخارجى وكان أكثرهم من محافظة أسيوط حيث عمل محافظا قبل تعيينه وزيرا للداخلية .

وبدأت الأخطاء بعد ذلك عندما تم تغيير رقم تليفون منزله ورفض إعطاءه حتى لمساعدى أول ومساعدى الوزير وكبار المسئولين فى وزارته وقال لهم : كل من يريد الاتصال بى بالمنزل عليه أن يطلبنى عن طريق .. ضباط الاتصال بمكتبه « وهم يعتبرون السكرتارية الخاصة للوزير ..وقد اشتكى لى مساعدو أول ومساعدو الوزير .. ومدير أمن القاهرة من ذلك .

وأذكر بهذه المناسبة أن اتصل بى تليفونيا اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية السابق وسألنى عن رقم تليفون منزل محمد عبد الحليم موسى .. فقلت له : إنه قام بتغيير رقم تليفونه ورفض أن يعطيه لأى إنسان .. وطلب منه أن يتصل بسكرتارية مكتبه من الضباط – وهم يعرفونه جيدا لأنهم كانوا يعملون معه عندما كان وزيرا للداخلية .

فعلا اتصل أحمد رشدى بالضابط النوبتجى فى مكتب الوزير وسأله عن رقم تليفون منزل الوزير .. فما كان منه إلا أن قال للوزير السابق : انا آسف يافندم لا أعرف الرقم .. ولكن ممكن أحول سيادتك إلى منزله عن طريق « التحويلة » التى عندى رد احمد رشدى على سكرتير الوزير قائلا : طيب يابنى متشكر وانتهت المكالمة .

■ **ويقول أحمد رشدى** تعليقا على ذلك : أنا كنت أريد أن أتصل بالوزير لأطمئن على صحته فقط – كزميل – بعد أن عرفت أنه مريض وسوف يسافر إلى العلاج فى فرنسا .

إلى جانب ذلك : كان مكتب الوزير محمد عبد الحليم موسى يزدحم كل يوم بعدد كبير من « التجار » من بينهم أصحاب محلات تجارية .. وحلوانى .. وتاجر سلاح وتاجر سمك من دمياط .

بل والأمر المضحك الذى كان يثير سخرية كل القيادات بالوزارة .. وكذلك كل الضباط الذين تقتضى ظروف عملهم التردد على مكتب الوزير .. أو الوزارة وجود : شاب فى حوالى العشرين من عمره وشكله يعطى انطباعا بأنه متخلف عقليا ..

هذا الشاب عرفه محمد عبد الحليم موسى عندما كان يعمل محافظا فى أسيوط وعندما تم تعيينه وزيراً للداخلية كان حريصا على أن يصحبه الى القاهرة حيث أوجد له مسكنا .

هذا الشاب المتخلف كان الوزير يعتز به ويهتم به جدا .. لدرجة أنه – أى الشاب – كان موجوداً بصفه شبه دائمة داخل مكتب الوزير .. وكان يدخل الى الوزير – دون استئذان من مدير المكتب – « فقط » يفتح الباب ويدخل إلى الوزير .. وعندما يخرج يشاهد فى يده أو فى فمه « سيجار ضخم » من النوع الذى يشربه أو يدخنه الوزير .

لقد كنت أشاهد هذا الشاب المتخلف فى أوقات مختلفة فى مواقف كثيرة تابعة لوزارة الداخلية وهو يجلس مع مدير الأمن العام .. أو مدير أمن القاهرة « أو مدير مباحث القاهرة » وكان يلقى كل الاهتمام والاحترام مع تقديم الحلوى والطعام .

- ولماذا : لأنه صديق الوزير .. أو من الناس المقربين منه .

الوزير : كرجل أمن

■ **لم يكن محمد عبد الحليم موسى وزيراً كفئا كرجل** يفهم فى الأمن السياسى لأنه لم يعمل فى المباحث العامة إلا لفترة قصيرة جدا وهو ضابط لم يتعلم خلالها شيئا من فنون أمن الدولة سياسيا .

لقد كنت أجلس مع أحد وزراء الداخلية السابقين فى زيارة له فى منزله وسألنى : إيه رأيك فى محمد عبد الحليم موسى كوزير للداخلية ؟

قلت له : اعتقد أنك أجدر منى فى الحكم عليه لأنك مارست العمل كوزير للداخلية .. كما أنه سبق لك العمل فترة طويلة فى المباحث العامة .. أو أمن الدولة حاليا .

قال : رأيى بكل صراحة أنه غير موفق وأن اختياره لمنصب وزير الداخلية لم يكن فيه التوفيق ..

ثم قال الوزير السابق : إن جرائم الأمن السياسى – يقصد نشاط الإرهابيين – قد زادت معدلاتها جدا .

إلى جانب ذلك : زادت ايضا معدلات الجرائم الأخرى مثل السرقات والنشل والمخدرات والجرائم المتنوعة .

وسألت وزير الداخلية السابق وقلت له : فى رأيك أيضا :

ماهى أسباب كل ذلك ياترى ؟

أجاب : إن هذا يرجع إلى عدم الفهم السليم والعميق لأبعاد كل مشكلة والاعتماد على العشوائية فى التخطيط وعدم الاستماع إلى أصحاب الخبرات الطويلة فى المجالين : السياسى والجنائى ..

زكى بدر : عمى

■ **من الغريب** .. أو من المضحك أيضا أن أذكر أننى كنت قد اجريت مع محمد عبد الحليم موسى – عندما كان وزيرا للداخلية – عدة أحاديث صحفية نشرت كلها فى « مجلة أكتوبر » .

كنت فى كل مرة أسأله سؤالا محددا وأقول له :

من هو وزير الداخلية الذى تعتبره نموذجا تحتذى به وتسير على هديه أو خطاه ؟ وكانت إجابة محمد عبد الحليم موسى عن السؤال هى بكل أسف : طبعا .. عمى وتاج راسى « زكى بدر » ..

وكنت أقول له : هل تعلم انه يشتمك ويوجه إليك اتهامات قاسية وفظيعة فى كل مكان يوجد فيه .

وكان يجيب قائلا : أنا عارف وفيه ناس قالوا لى ذلك ومن بينهم بعض قيادات الشرطة .. ورغم ذلك فمازلت أقول إنه « عمى » وأستاذى الذى تعلمت الكثير على يديه .

وأعتقد أنه لاداعى أن أذكر فى هذا الكتاب الاتهامات التى وجهها زكى بدر إلى محمد عبد الحليم موسى » على صفحات الصحف اليومية فى مصر ونقلتها بعض الصحف العربية .. وقد وصل الأمر الى النيابة .

ولكن : أعتقد أنه قد صدرت تعليمات إلى الوزيرين السابقين « بالسكوت نهائيا » وعدم إثارة مثل هذه الاتهامات مرة أخرى لأن المسألة قد وصلت إلى حدود

ما يوصف بأنه « عيب .. وخطأ فاحش » أن تثار مثل هذه الاتهامات بين وزيرين للداخلية وكان كل منهما فى يوم من الأيام .. أو فترة من الفترات : رمزا من رموز السلطة ..

هـذه الصـورة

■ **هذه صورة محمد عبد الحليم موسى عندما كان وزيرا للداخلية « يقبل يد » أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق .. وذلك فى احتفالات الشرطة بعيد « يوم الوفاء » الذى أقيم فى نادى ضباط الشرطة بمدينة نصر .. وحضره أحمد رشدى صاحب فكرة « يوم الوفاء » عندما كان وزيرا للداخلية .**

ترى لماذا يقبل وزير الداخلية .. يد « وزير الداخلية الأسبق » ؟

هل هو اعتراف بالأستاذية فى مدرستى الأمن السياسى والجنائى ؟

أم هو : اعتراف بالفضل والجميل لأن احمد رشدى وقف إلى جانب محمد عبد الحليم فى كثير من المواقف عندما كان الأول وزيرا للداخلية .. والثانى مديرا للأمن العام .

أم للشكر على أن احمد رشدى « حضر الحفل » لأول مرة بعد خروجه من منصبه كوزير للداخلية – وجاء بعده زكى بدر وزيرا للداخلية فألغى الاحتفال بهذا العيد .. ؟

أم أن هذه هى عادة محمد عبد الحليم فى تقبيل أيدى بعض الناس ؟

أم ماذا .. ؟





هذا الولد

هذا هو « الغلام » أو الشاب الذى أحضره محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية معه من أسيوط ـ بعد أن تم تصعيده من محافظ اسيوط الى وزير داخلية ..

كان هذا الشاب الصغير لا يتكلم ولكنه كان يعبر عما يريد أن يقوله « بالإشارات » من يديه .. وقد اهتم به الوزير اهتماما كبيرا لدرجة أنه كان يقدم له « السيجار » الضخم من النوع الذى كان الوزير يدخنه .. !

وبالإضافة إلى ذلك كان يدخل إلى الوزير « مباشرة » دون استئذان من مدير المكتب .. وكان يجلس مع الوزير لفترات طويلة كل يوم « صباحا ومساء » وطبعا كان يراه كل من يدخل إلى الوزير سواء كانوا من قيادات الشرطة .. أو من مديرى الأمن .. أو مديرى مصالح وإدارات تابعة للوزارة .

■ ومن هنا : كان هذا الشاب يطوف على مديريات الأمن وغيرها من المصالح والإدارات الأخرى ويجلس مع المديرين وكبار الضباط حيث يجد لديهم كل الحفاوة والتكريم ..

لماذا ... ؟

لأنه المقرب من الوزير

شاهدت هذا الشاب أكثر من مرة يدخل إلى مدير الأمن العام – من الباب الرئيسى وليس عن طريق ضابط الاتصال « مدير المكتب »

وشاهدته عدة مرات أيضا : داخل مكتب مدير أمن القاهرة .. وذات مرة دخل الى مسئول أمنى كبير – وأنا جالس معه .. ودخل أحد الضباط برتبة عميد ووجه كلامه إلى هذا الشاب قائلا : الله يلعن .. أنت قارفنا كل شويه – طبعا الشاب لم يسمع

لأنه كما ذكرت لا يسمع ولا يتكلم - ورفع الضابط يده وضرب هذا الشاب بالقلم على قفاه انتفض المسئول الأمنى الكبير وصاح غاضبا فى هذا الضابط الكبير برتبة عميد وقال له : انت عايز تودينا كلنا فى داهية .. ليه تضربه ؟؟

وبسرعة استدعى المسئول الأمنى الكبير واحدا من رجال الأمن السريين الموجودين خارج مكتبه وطلب منه أن يذهب بسرعة إلى أحد « محلات الكباب » ويحضر كيلو كباب وكفتة وخبزاً وسلاطات .. وحضر كل هذا وقدمه إلى الشاب الذى اخذ يلتهم الأكل وبعد الانتهاء من تناول الطعام طلب له زجاجة مياه غازية .. ثم كوبا من الشاى .

وفى النهاية : استعطف المسئول الأمنى الكبير هذا الشاب عدم ابلاغ الوزير بما حدث من الضابط الذى ضربه .

كان هذا الشاب من بين الأشياء التى أخذت على الوزير أثناء فترة توليه منصب الوزير ..

بالاضافة - كما سبق أن ذكرت - تردد عدد كبير من التجار .. وتاجر أسلحة معروف بوسط القاهرة .. وتاجر سمك كبير من دمياط على الوزارة كل يوم .. وترددهم على مكاتب مساعدى أول . ومساعدى الوزير وغيرهم من القيادات .. وبصحبة كل واحد منهم ضابط .. أو بعض الضباط الذين يريدون أن ينتقلوا من مكان إلى آخر .

■ أمثال هؤلاء الناس « أساءوا كثيرا جدا » إلى الوزير ... وبالتالى كانوا موضع حديث كل الضباط الذين ليس لهم أحد يسندهم أو يساندهم أو يساعدهم .. لم يدرك محمد عبد الحليم موسى ذلك الا أخيرا جدا .. وأقولها بكل صراحة .. إن أى مساعد أول وزير .. أو مساعد وزير .. أو اى قيادة فى الوزارة .. لم يجرؤ أى واحد منهم أن يقول للوزير .. ابعد هؤلاء الناس لأنهم يسيئون اليك ولا تسمح لهم بدخول الوزارة إطلاقا ..

بل بالعكس : كانوا جميعا يريدون من أعماق قلوبهم أن يتمادى الوزير فى علاقاته بأمثال هؤلاء الناس حتى تكثر اخطاؤه .. ويخرج من الوزارة ..

والسبب كما سبق أن قلت : نسى الوزير نفسه منذ جلس على كرسى الوزارة وضرب بزملائه .. واصدقائه .. ومساعديه ومعاونيه عرض الحائط ولم يعد يستمع إلى نصائحهم حتى غرق فى مشاكل أمنية كثيرة ...

وأخيرا : ابتعدوا عنه حتى خرج من الوزارة .. ومع ذلك واجه بعد خروجه أصعب المواقف التى واجهها فى حياته وهى :

الاتهامات التى وجهها إليه زكى بدر وزير الداخلية الأسبق .. والتى وصلت إلى تحقيقات النيابة وكان من الممكن أن يعرض الأمر بينهما على القضاء .. لولا تدخل كل الجهات العليا ..

حكاية : اللواء إمام

■ **عندما وقعت كارثة اعتداء قوات كبيرة من رجال الشرطة على منزل اللواء محمد إمام ضابط الشرطة السابق بغرض القبض على ابنه طارق .. الذى « قيل إنه هارب من تنفيذ حكم بحبسه شهرا أو أكثر فى محاولة الاعتداء على بعض المواطنين ..**

نشرت الصحف تفاصيل المعركة وأن قوات كبيرة من الشرطة تتكون من ٤ فرق من قوات الأمن بالإضافة إلى قوات أخرى من رجال الشرطة والمباحث الجنائية ورجال إطفاء الحرائق وعدد آخر من كبار قيادات الشرطة .

وقالت الصحف : إن معركة قد وقعت بين قوات الشرطة - عند مهاجمتها للشقة واللواء محمد إمام وابنه الشاب طارق وتبادل الطرفان إطلاق الرصاص . وانتهت المعركة « طبعا » بانتصار الشرطة ومصرع لواء الشرطة محمد إمام وابنه الشاب طارق بعد أن وقعت هذه المعركة وانتهت إلى هذه المأساة .. ذهبت إلى محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية فى مكتبه بالوزارة .. وأجريت معه حديثا صحفيا لمجلة اكتوبر وقد نشر فعلا ..

كان من بين الأسئلة التى سألتها له سؤال واحد يتعلق بالمعركة الحربية كما اطلقت عليها .. وقلت له :

بالنسبة للمعركة التى دارت فى مصر الجديدة بين رجال الشرطة وشخصين هما اللواء محمد إمام .. وابنه طارق .. « بغرض » القبض على الابن ..

هل كان الأمر يستلزم تجنيد كل هذه القوات من رجال الشرطة وهى كما نشرت الصحف اربع فرق من قوات الأمن .. ومجموعة كبيرة أخرى من رجال الشرطة .. وقوات من رجال المباحث .. ورجال إطفاء الحرائق .. وشرطة النجدة .. وعدد من قيادات الشرطة ..

أما كان من الأجدر أن يقوم ضابط ومعه ثلاثة أو أربعة مخبرين مثلا بالقبض على الشاب طارق محمد إمام .. المطلوب القبض عليه وذلك أثناء خروجه من منزله في الصباح أو أثناء عودته إلى منزله في المساء بدلا من هذه المعركة الشرسة .. وإحراق المنزل كله عن آخره .. وهروب زوجة اللواء محمد إمام الى شقة احد الجيران منذ اللحظات الأولى لإطلاق الرصاص .. ومصرع اللواء محمد إمام .. وإبنه الشاب طارق ؟

قال محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية : أنا لا علم لى بكل ما حدث .. لأننى كنت أقوم بتأدية فريضة الحج ..

قلت له : لا .. لقد كنت تؤدى مناسك العمرة وعدت إلى القاهرة قبل هذه المعركة بيومين تقريبا .

قال : أنا غير مسئول عن هذه المعركة كما تقول أو كما تسميها .. وعلى كل حال لقد طلبت من المسئولين فى وزارة الداخلية سرعة إعادة بناء الشقة وكذلك أصدرت قرارا بنقل ابن اللواء المرحوم محمد إمام وهو ضابط شرطة من « البحر الأحمر » إلى القاهرة حتى يكون بجوار والدته التى أصبحت وحيدة .

قلت له : ألست مسئولا عن كل ما حدث ؟؟

قال الوزير : لا .. يسأل فى هذا مدير أمن القاهرة اللواء رضا عبد العزيز هذا ما نشرته فى « مجلة اكتوبر » من حديث محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية فى ذلك الوقت واعتقد أننى كنت الصحفى الوحيد فى مصر .. والعالم العربى الذى يتحدث مع وزير الداخلية عن هذه الواقعة ..

دفـاع مدير الأمـــن

عندما ظهرت « مجلة اكتوبر » فى نفس الأسبوع وفيها الحديث الصحفى الذى أجريته مع الوزير ..

اتصل بى اللواء رضا عبد العزيز مساعد وزير الداخلية ومدير امن القاهرة « تليفونيا » فى مكتبى - وهو للعلم صديق عزيز منذ سنوات طويلة .

قال لى بالحرف الواحد : إيه الكلام الفارغ المنشور فى مجلة اكتوبر النهارده ؟
سألته : ماذا تقصد بالكلام الفارغ المنشور ؟

قال : اللى انت كاتبه ..

قلت له : ان كل حرف قاله محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية .. نشرته حرفيا قال : يعنى الكلام ده على لسانه ؟

قلت : ومنذ متى انشر كلاما على لسان أى وزير لم يكن قد قاله .. طبعا كل حرف جاء على لسانه ..

قال : وهو واثق أنه يتحدث مع صديق عزيز له .

يؤسفنى ان أقول لك إن هذا الرجل كاذب وإنه لم يتصل بى إطلاقا بشأن هذا الموضوع .. والذى أعرفه أن الاتصال كان بينه وبين (؟) وهو اللواء (؟) وهو مسئول أمنى .. وطلب منه أن يتولى بنفسه « تصفية » العملية .. وقد كان ما كان ولا دخل لى إطلاقا فى هذا الموضوع ..

هذا ما قاله لى اللواء رضا عبد العزيز مدير أمن القاهرة فى ذلك الوقت .. بعد حوالى اسبوعين من وقوع هذه الجريمة أو « معركة العبور الى تصفية الشاب طارق ومصرع والده اللواء محمد أمام » .

أصيب محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية - أثناء نزوله السلالم - بإصابات فى عموده الفقرى سافر إلى فرنسا للعلاج حيث مكث هناك حوالى شهر وعاد إلى القاهرة وهو « يلبس حزاما طبيا حول وسطه » .

فوق جبل عرفات

■ **حدث فى نفس العام الذى وقعت فيه معركة الشرطة مع اللواء محمد إمام وابنه طارق « يرحمهما الله » « أن سافرت الى الأراض المقدسة لتأدية فريضة الحج .. »**

أثناء جلوسى « داخل الخيمة » المخصصة لرجال الشرطة المصرية .. كنت مستلقيا على ظهرى من الحر والتعب .. وكان بجوارى مجموعة من الضباط يتحدثون عن معركة الشرطة والتصفية الجسدية للواء محمد إمام وابنه طارق « يرحمهما الله » .

وكان يتمدد بجوارى شخص يرتدى ملابس الإحرام « طبعا » مثل جميع الحجاج وكان كل واحد من الضباط الموجودين يتحدث فى الموضوع .

وفجأة : نهض الشخص الذى كان يتمدد بجوارى ليلقى قنبلة ويقول :
ياجماعة أنا ضابط زميلكم فى « شرطة النجدة » بالقاهرة وكنت أحد الذين حضروا هذه المعركة التى تتحدثون عنها ..

لقد شاهدت اللواء محمد إمام يقف فى شرفة منزله قبل بداية المعركة الشرسة ومنذ أول طلقة من رجال الشرطة وهو ينادى على رجل مباحث معروف ويقول له : يا ..... « ؟ » أنا مفيش معاية سلاح وسوف أموت ..

ورد عليه رجل المباحث قائلا : انا .. اللواء « ؟ » ياابن الـ ..

وبعد ذلك مباشرة بدأت المعركة من جانب الشرطة وأطلق الرصاص بغزارة شديدة من كل أنواع الأسلحة حتى اشتعلت النيران فى الشقة .. وانتهت حياة اللواء محمد إمام وابنه الشاب طارق « يرحمهما الله » .

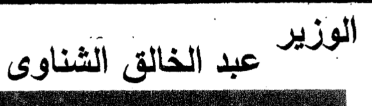
هذا ما حدث بالنسبة للمعركة الحربية لتصفية الشاب طارق محمد إمام ووالده لواء الشرطة السابق ..

■ ■ أما أسباب هذه المعركة .. أو الأسرار التى وراء هذه المعركة .. فإننى أعتقد أن الأيام أو الزمن سوف يكشف الحقيقة ..

وصدق الله حين يذكر فى كتابه الكريم :
﴿ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ﴾

صدق الله العظيم







- قصة الصدام بين الشناوى وابو النور . !!
- وزير شريف ومعارك خطيرة .. !!
- ما لها كلمة المهندس .. ؟!!

الوزير عبد الخالق الشناوى ★★★

● يعتبر المهندس عبد الخالق الشناوى [illegible] الاشغال من بين رجالات مصر العظام الذين عرفتهم [illegible] . وربما يكون فيه نفس صفات القوة فى الشخصية الموجودة فى المهندس أحمد عبده الشرباصى مع بعض الاختلاف فى الطباع والعادات .

الشرباصى - كما ذكرت - يميل الى مساعدة كل الناس من يعرفهم . ومن لا يعرفهم . ويكتب خطابات وكروت توصية لكل من يلجأ اليه طالبا وساطته لدى اى مسئول فى الدولة ..

■ أما عبد الخالق الشناوى فان معارفه وصداقاته كلها كانت مع كبار الشخصيات ولم يكن يحضر الى مكتبه ابدا طوال فترة توليه منصب وزير الاشغال واحد من الفقراء وذوى المطالب والحاجات .

كان عبد الخالق الشناوى يعمل منذ تخرجه في كلية الهندسة - مهندسا بوزارة الاشغال وتدرج فى الوظائف حتى وصل الى وكيل وزارة ..

ثم تم اختياره محافظا للفيوم وقد عرف عنه أنه رجل صلب وقوى الشخصية ولا يعرف المجاملة أو المحسوبية .. وكان يقف فى وجه « التيار » كما يقول المثل « يعنى » لا يحنى رأسه لأى كبير فى الدولة حتى لا يخلق مشاكل ..

■ عرف عن عبد الخالق الشناوى كثير من المواقف التى تؤكد قوة شخصيته ورجولته يعني عندما كان وكيلا لوزارة الرى ذهب ذات يوم الى وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى لحضور اجتماع برئاسة عبد المحسن أبو النور - الذى كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء . لوزارات الزراعة والأشغال واستصلاح الأراضى وكان عبد المحسن ابو النور من بين الضباط الأحرار فى ثورة يوليو .. وكان معروفا عنه انه رجل قوي ..

كان عبد الخالق الشناوى يحضر الاجتماع مندوبا أو ممثلا لوزارة الاشغال .. وكان الاجتماع يحضره جميع وكلاء الوزارتين ..

حدث أثناء الاجتماع – كما سمعت – أن صدرت بعض الكلمات من عبد المحسن أبو النور موجهة الى جميع الموجودين فى الاجتماع لم يقبلها عبد الخالق الشناوى .

وفجأة : نهض الشناوى من فوق المقعد الذى يجلس عليه فى طريقه الى مغادرة المكان ..

سأله عبد المحسن أبو النور : رايح فين ياعبد الخالق .. ؟

أجابه قائلاً : أولا أنا اسمى المهندس عبد الخالق الشناوى ..

ثانيا : كان يمكننى أن استمر فى الاجتماع لو أننى وجدت واحدا من الموجودين قد اعترض على الكلمات والألفاظ التى صدرت منك واعلن احتجاجه ..

وغادر عبد الخالق الشناوى قاعة الاجتماع وخرج ..

كان هذا الموقف بداية للصدام بين عبد الخالق الشناوى وعبد المحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء للزراعة . والرى واستصلاح الاراضى .

وقد تردد بين المهندسين فى وزارة الاشغال ان معارك كلامية قد حدثت بين الاثنين مما دعا عبد الخالق الشناوى الى مقاطعة الاجتماعات التى يعقدها عبد المحسن أبو النور .

ثم عين عبد الخالق الشناوى محافظا للفيوم ومكث فى هذا المنصب فترة قصيرة حتى تم بعد ذلك تعيينه وزيرا للأشغال .

■ **منذ أول يوم تولى فيه عبد الخالق الشناوى منصب وزير الأشغال** : أصدر منشورا دوريا يحدد فيه مواعيد حضور وانصراف جميع موظفى الوزارة ..

قال فى المنشور : ان مواعيد الحضور تبدأ من الساعة الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر .. وأن كل موظف فى الصباح متأخر خمس دقائق عن المواعيد الرسمية التى حددها المنشور الدورى سوف يخصم منه مرتب أو اجر يوم .. واذا تأخر عشر دقائق .. يخصم منه يومان واذا تأخر ربع ساعة يخصم منه ثلاثة أيام .

أما اذا حضر أو وصل الى عمله بعد ذلك فسوف ينظر فى أمر نقله من الوزارة .. وكذلك فى مواعيد الانصراف ..

حدث ذات يوم وأنا جالس فى مكتبى بالوزارة – وكنت أشغل وظيفة السكرتير الصحفى للوزير – أن سمعت « هيصة » .. وصوت الوزير ..

دخل الى مكتبى بعض سعاة المكتب وابلغونى أن السيد الوزير « بيزعق » مع الموظفين .

خرجت مسرعا الى حيث كان يقف الوزير فى « طرقة » الوزارة أمام باب الاسانسير حيث كان يستعد للنزول لحضور اجتماع خارج الوزارة .. وكانت الساعة تشير الى الواحدة والربع تقريبا ..

شاهد الوزير عددا كبيرا من الموظفين يغادرون مبنى الوزارة فى طريقهم الى الانصراف .. وهو ما يخالف ما جاء فى المنشور الدورى .

وقف الوزير يقول لهم بصوت مرتفع : ايه دا ياخينا أنت وهوه .. انتم رايحين فين .. كله يرجع مكتبه .

عندما شاهدنى الوزير قال لى : أنا عايزك تطلب من الموظف المسئول عن ساعة الحضور والانصراف التى يوقع فيها الموظفون « شريط الساعة » الذى وقع عليه جميع الموظفين الذين غادروا .. أو سوف يغادرون الوزارة الان . وهذا « الشريط » يعرض على باكر إن شاء الله .

طلبت الموظف المسئول عن ساعة الحضور والانصراف وأبلغته تعليمات الوزير .. وبعد فترة قليلة حضر الموظف وقدم لى « شريط الساعة » الذى وقع عليه الموظفون بالانصراف قبل الموعد بحوالى ساعة إلا ربعا .. وكان عددهم حوالى ثلاثين موظفا من بينهم عدد من أعضاء « الحزب الاشتراكى » فى الوزارة .

■ **قبل أن أعرض شريط الساعة على الوزير** – فى اليوم التالى – توجهت الى مكتب المهندس أحمد كمال الذى كان يشغل منصب وكيل وزارة الأشغال فى ذلك الوقت . وكان يعتبر الأب الحنون لجميع موظفى الوزارة .. وكان يتميز بصفات الطيبة والخير التى عرفت عن المهندس أحمد عبده الشرباصى .

أبلغت المهندس أحمد على كمال – الذى كنت أعتبره الأخ الروحى لنفسى – بما حدث .. وكنت أعرض عليه كثيرا من المشاكل فى الوزارة للاسترشاد برأيه ..

قال لى : طيب اترك شريط الساعة وأنا سوف أعرضه على الوزير بنفسى

لأنك عارف أنه شديد وصلب من المؤكد أنه سوف يتخذ إجراء عنيفا فى هذا الموضوع لو عرضت الموضوع أنت .

حضر الوزير صباح اليوم التالى : وبمجرد دخوله مكتبه وجلوسه على الكرسى طلبنى . **وقال لى :** فين شريط الساعة بتاع الموظفين ؟؟

قلت له : أعطيته للمهندس أحمد على كمال ..

قال : ولماذا أعطيته له ؟

قلت له : هو الذى طلبه ليعرضه بنفسه عليك .

قال : طيب أبلغه أننى أريد الشريط ..

ذهبت إلى المهندس أحمد على كمال فى مكتبه وأبلغته بالأمر ..

بعد حوالى ربع الساعة دخل أحمد على كمال وكيل الوزارة إلى الوزير ومعه شريط الساعة . وتبادل معه الحوار والمناقشة بخصوص موضوع شريط الساعة ..

كان رأى أحمد على كمال أن عدد الموظفين الذين غادروا مبنى الوزارة كبير .. وإذا اتخذ الوزير معهم إجراء عنيفا وشديدا فسوف يؤدى ذلك إلى وجود « دوشة » بين الموظفين فى الوزارة .. ولدى المسئولين فى الدولة .. خاصة أن عددا من هؤلاء .. الموظفين أعضاء فى مكتب الاتحاد الاشتراكى - وهو حزب عبد الناصر - فى الوزارة . وكان يتزعم هذا المكتب موظف مشاغب اسمه جمال ..

بعد مناقشات طويلة بين وكيل الوزارة والوزير حول عدم ضرورة اتخاذ أى إجراء عنيف . استقر الرأى على توجيه « لفت نظر » إلى جميع الموظفين الذين وقعوا بالانصراف فى شريط الساعة .

عقد مكتب الاتحاد الاشتراكى بالوزارة اجتماعا فى مبنى الوزارة - وكانوا قد خصص لهم مكتب للاجتماعات قبل تعيين عبد الخالق الشناوى وزيرا .

كان الاجتماع قد خصص لمناقشة إجراء الوزير ضد الموظفين .. وقد أبدوا اعتراضهم فى محضر رسمى .

بعد عدة أيام ودخل إلى مكتبى أحد موظفى الوزارة وفى يده « مجلة اسمها « العمل » وقدمها إلى وفتح بعض صفحاتها وقال لى : أرجو أن تقرأ هذا المقال وتعرضه على السيد الوزير ..

كان فى « المجلة » مقال كتبه جمال .. الموظف بالوزارة .. ورئيس مكتب الاتحاد الاشتراكى بالوزارة يهاجم فيه الوزير – فى ثلاث صفحات –

قال جمال فى المقال موجها كلامه إلى الوزير :

إذا كنت أنت « الخديو » .. فأنا عرابى .. وأنا لك بالمرصاد .

وتضمن المقال هجوما لاذعا وشديدا الى الوزير وتحديا لكل ما يصدره من قرارات .

تركت مكتبى – ولم يكن الوزير موجودا – وذهبت إلى مكتب أحمد على كمال وكيل الوزارة . وأبلغته بمضمون ما جاء فى المقال .. واطلعته على المجلة .. فأمسك بها وأخذ يقرأ المقال حتى انتهى من قراءته وقال :

ياه .. احنا ما صدقنا خلصنا من موضوع شريط الساعة .. يطلع لنا « جمال » تانى بمشكلة زى دى ..

ثم طلب منى أحمد على كمال أن أترك المجلة وسوف يعرض ما جاء فيها بنفسه على الوزير فى الوقت المناسب . طلب منى فى نفس الوقت عدم إبلاغ الوزير بهذا الموضوع حتى لا تثور ثائرته من جديد ويشتد غضبه ويضطر إلى اتخاذ إجراء عنيف .

ظللت حوالى يومين وأنا أترقب أن يعرض وكيل الوزارة « المجلة » على الوزير حتى لا يعرف الوزير بأمر ما جاء بالمجلة من أى مسئول بالوزارة .

لقد ظللت أتردد على مكتب وكيل الوزارة عدة مرات فى اليوم استعجله عرض الأمر على الوزير .. وكان يجيب بكلمة : طيب – حاضر .. أنا عايز انتهز فرصة والوزير هادىء الأعصاب .. وكان معروفا عن أحمد كمال أنه رجل طيب جدا ويميل دائما إلى خير الناس ومساعدة كل إنسان فى الوزارة .. أو خارج الوزارة « تماما » مثل الشرباصى .

وأخيراً : تم عرض الموضوع على الوزير وكانت كارثة .

لقد ثار المهندس عبد الخالق الشناوى ثورة عارمة جدا وقرر فصل « جمال » الموظف بالدرجة السادسة الادارية بالوزارة .. ورئيس مكتب الاتحاد الاشتراكى بديوان عام الوزارة .

ظل وكيل الوزارة .. يهدىء .. من ثورة الوزير ويحاول اقناعه ان فصل الموظف لا يتم إلا بقرار جمهورى .

ثم أنه رئيس مكتب الاتحاد الاشتراكى بالوزارة .. وكان حزب الاتحاد الاشتراكى ـ كما هو معروف ـ الحزب الوحيد فى الدولة .. وهو حزب جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية ..

وأخيراً تم الاتفاق على نقل « جمال » من مبنى الوزارة إلى هندسة رى اخميم فى الصعيد .

ثورة الموظف

عندما علم جمال بقرار نقله ثار ثورة عارمة بل وتحدى الوزير فى أنه لن ينفذ قرار النقل ..

لقد ذهب « جمال » إلى جميع الوزراء فى الحكومة .. وإلى أمين الحزب الاشتراكى للقاهرة .. وإلى على صبرى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت .

كلهم اتصلوا تليفونيا بالمهندس عبد الخالق الشناوى وطالبوه بالغاء قرار نقل جمال غير أن الوزير تمسك بقوة وقال :

لابد من تنفيذ القرار .. أو قبول استقالتى من منصبى بالوزارة ..

وقال عبد الخالق الشناوى لكل من كان يتصل به بشأن هذا الموضوع : الاتحاد الإشتراكى له مبنى على كورنيش النيل بجوار فندق هيلتون .. وعلى من يريد العمل بالحزب أن يمارس هذا العمل فى مبنى الحزب .. وليس فى ديوان الوزارة .

حضر « جمال » إلى مكتبى وهو فى ثورة وكان يتكلم بعصبية شديدة .

قلت له : ياجمال أنت تعرف أن عبد الخالق الشناوى شخصيته قوية .. ويتمسك برأيه ويضع كرامته على انفه .. ولا داعى اطلاقا أن . « تنطح الصخر » اذهب وسافر ونفذ قرار النقل وبعد شهر أو شهرين تكون الامور قد هدأت ويمكن للوزير أن يعيدك إلى ديوان الوزارة مرة أخرى ..

القومسيون الطبى

■ **لم ينفذ « جمال » قرار النقل وأرسل إلى الوزارة خطابا يطلب فيه إحالته إلى القومسيون الطبى العام بحجة أنه مريض ..**

عرف الوزير بالأمر .. فطلب منى معرفة من هو وكيل وزارة الصحة المشرف على القومسيون الطبى العام ورقم تليفونه الشخصى فى مكتبه ..

طلب منى الوزير أن اتابع مع الموظف المسئول بشئون العاملين بالوزارة موضوع القومسيون الطبى وكل التطورات التى تستجد أولا بأول . وفعلا أبلغت الموظف المسئول بذلك ..

بعد عدة أيام ابلغنى الموظف أنه قد ورد خطاب من القومسيون الطبى العام بأنهم ذهبوا إلى « جمال » فى منزله ولم يجدوه فى البيت .

حضر « جمال » إلى مكتبى ليعرف ماذا تم بشأن طلب احالته إلى « القومسيون الطبى العام » فأخبرته بأن لجنة ذهبت اليه فى المنزل ولم تجده .

اقسم « جمال » بالطلاق بأنه لم يغادر منزله فى انتظار القومسيون الطبى العام تكررت محاولة طلبه مرة أخرى .. وبعد حوالى أسبوعين وصل إلى ديوان عام الوزارة خطاب من « القومسيون الطبى العام » أنهم ذهبوا مرة أخرى إلى منزل الموظف ولم يجدوه .

وتكررت محاولة ثالثة .. وبعد اسابيع وصل خطاب من « القومسيون الطبى العام » إلى ديوان عام الوزارة يفيد بأن الموظف المذكور المطلوب الكشف عليه تبين أنه (متمارض) يعنى ليس عنده شيء ويدعى المرض .. وكان قد استغرقت هذه المدة ما يقرب من ثلاثة شهور .. ومعنى ذلك أنه يحق للوزير أن يستصدر قرارا بفصله ..

حضر جمال إلى مكتبى وأقسم بالطلاق أن ... القومسيون العام « يتآمر عليه » .

■ **بعد حديث طويل** دار بينى وبين « جمال » اقنعته بضرورة السفر إلى الجهة التى صدر قرار بنقله اليها فى الصعيد .. وبعد شهرين أو ثلاثة يمكنه أن يحضر إلى الوزارة ويقابل الوزير ويستخدم أسلوبا طيبا فى مخاطبته حتى يمكن للوزير أن يعيده إلى ديوان الوزارة مرة أخرى ..

سافر « جمال » إلى هندسة الرى بالصعيد واستلم عمله .. وكان يرسل الى رسالة باسمى .. وأخرى باسم الوزير يستعطفه فيها أن يعفو عنه ..

كان كلما وصل خطاب إلى الوزير كنت اسلمه اليه وأخبره أنه من « جمال » ودون أن يتسلم الوزير الخطاب يقول لى « مزقه والق به فى سلة المهملات » ولكننى كنت احتفظ بهم فى درج مكتبى مع جميع الخطابات التى كان يرسلها ..

بعد حوالى شهرين حضر « جمال » الى مكتبى وطلب مقابلة الوزير - كما وعدته -. وطلبت منه أن يكون هادىء الاعصاب عند مقابلته للوزير ..

دخلت إلى الوزير عبد الخالق الشناوى وابلغته أن « جمال » الموظف الذى اصدر قرارا بنقله الى الصعيد . موجود عندى فى المكتب ويريد مقابلته ..

قال الوزير : ولماذا حضر الى القاهرة وترك عمله هناك ..

قلت له : لقد حضر الى القاهرة لأن زوجته مريضة .. وابنته الصغيرة مريضة هى الأخرى وفى حاجة شديدة الى ضرورة وجوده بجوارهما .

قال الوزير : هاته وتعالى معه

تركت الوزير وخرجت الى مكتبى وطلبت من جمال الدخول إلى الوزير .. ودخلت معه ..

مفاجأة مذهلة ..

■ **عندما دخل « جمال » إلى الوزير قال له : صباح الخير يافندم .. ولم يمد اليه يده بالسلام ..** بل كانت هناك مفاجأة لم اتوقعها اطلاقا من هذا الموظف الذى اثار « زوبعة رهيبة » بين الموظفين .. وهاجم الوزير فى عدة اجتماعات فى لجنة « الاتحاد الاشتراكى بالوزارة » .

كما جعل جميع الوزراء .. وأمين عام الحزب الاشتراكى بالقاهرة .. ورئيس الوزراء على صبرى .. يتحدثون تليفونيا مع الوزير طالبين منه الغاء قرار نقله الى الصعيد .. دون جدوى .

كانت « المفاجأة المذهلة » التى وقعت هى : أنه بمجرد دخول « جمال » إلى مكتب الوزير .. وبمجرد ان اقترب منه « ركع على الأرض » وحاول تقبيل حذاء الوزير .

كانت مفاجأة أيضا للوزير الذى قال له : قم يا كلب .. انا كنت راح ارجعك تانى إلى الوزارة .. ولكن .. بعد ان فعلت ذلك لن انقلك .. امشى اطلع بره ..

حاول « جمال » ان يستعطف الوزير وهو يبكى .. غير أننى جذبته برفق من ذراعه وأخذته الى خارج مكتب الوزير ..

قلت لجمال : ليه عملت كـده ؟؟

قال : علشان مراتى والأولاد ..

قلت له : ولماذا كانت ثورتك منذ البداية .. ثم طلبت منه ان يذهب إلى مكتب المهندس أحمد على كمال وكيل الوزارة ويقابله ويطلب منه ان يعاود الحديث مع الوزير بشأن الغاء قرار نقله واعادته إلى ديوان عام الوزارة ..

فعلا : دخل وكيل الوزارة إلى الوزير وابلغه ان زوجة « جمال » مريضة وابنته أيضا .. وفى النهاية اصدر الوزير قرارا باعادة جمال للعمل فى هندسة رى الجيزة .

لقد انتهت بذلك واحدة من المشاكل الكبرى التى واجهت المهندس عبد الخالق الشناوى وزير الرى .. واثبتت بذلك انه وزير قوى جداً .. فى وقت كان كبار المسئولين فى الدولة يعمل كل واحد منهم .. « ألف حساب » لأصغر موظف فى أى وزارة أو مصلحة ينتمى إلى حزب الحكومة وهو « الاتحاد الاشتراكى » .

معـركة أخـرى خطيرة ..

■ **عندما تولى عبدالخالق الشناوى منصب وزير الاشغال كان الوزراء يطلق عليهم اسم « الوزير التنفيذى »** وكانت كل مجموعة أو بعض الوزارات يرأسها نائب رئيس وزراء مركزى » .

كانت وزارة الاشغال تابعة إلى اللواء عبدالمحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء للزراعة والاشغال واستصلاح الأراض .

كان مجلس الوزراء قد اصدر قرارا يحظر فيه على الوزراء التنفيذيين عدم ارسال القرارات الوزارية الى رئيس الجمهورية لتوقيعها إلا بعد عرضها أولا على نائب رئيس الوزراء ..

حدث ان ارسل المهندس عبد الخالق الشناوى وزير الاشغال التنفيذى بعض القرارات إلى رئاسة الجمهورية لاعتمادها وتوقيعها من رئيس الجمهورية .

ارسلت رئاسة الجمهورية هذه القرارات الى عبدالمحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء لاعتمادها الأول ..

طبعا : فوجيء عبدالمحسن أبو النور بأن عبدالخالق الشناوى .. الوزير التنفيذى قد ارسل هذه القرارات دون ان يعرضها عليه أولا :

اتصل عبدالمحسن أبو النور .. « تليفونيا » بالمهندس عبدالخالق الشناوى وقال :

- صباح الخير يا عبدالخالق بك

- صبــاح النـــور .

- كيف ترسل قرارات الى رئاسة الجمهورية لاعتمادها من سيادة الرئيس دون ان تعرضها على أولاً ؟؟

قال له عبدالخالق الشناوى : دى قرارات فنية وأنت لست مهندسا حتى اعرضها عليك ..

يبدو ان رد الوزير كان مفاجأة لنائب رئيس الوزراء الذى رد عليه قائلا : طيب متشكر .

وزير شريف ..

■ عندما كان المهندس عبدالخالق الشناوى وزيرا للرى صدر له قرار جمهورى من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالسفر إلى دول افريقيا المشتركة فى اتفاقية حوض النيل ..

سافر عبدالخالق الشناوى - أولاً - إلى الخرطوم عاصمة السودان وكنت معه ومعى بعض الزملاء الصحفيين من بينهم ممدوح طه نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام فى ذلك الوقت .. وممدوح رضا .. يرحمه الله .

أثناء وجود الوزير فى الخرطوم - أو بعد وصوله بحوالى يومين ارسلت رئاسة الجمهورية فى مصر تطلب منه العودة إلى القاهرة وعدم السفر إلى بقية دول افريقيا ..

طلبنى الوزير فى الاستراحة التى كنت انزل فيها مع بعض الزملاء الصحفيين « تليفونيا » وطلب منى الذهاب اليه فى قصر الرئاسة الذى كان ينزل ضيفا فيه على الحكومة السودانية .

قال لى الوزير : استعد لتعود معى إلى القاهرة « غداً »

استفسرت عن الأسباب ..

قال : لقد طلبوا منى فى رئاسة الجمهورية بالقاهرة ضرورة العودة وعدم تكملة رحلة دول أفريقيا .

ثم سلمنى الوزير « روشتة » مدونا فيها اسماء بعض الأدوية وقال لى : اذهب إلى المهندس عبدالسلام سعود مفتش عام الرى المصرى بالسودان وخذ منه ثمن الدواء واشتره أنت ..

قلت للوزير : إننى أحمل معى كما تعلمّ سيادتك بدل السفر الخاص بك .

قال الوزير : يا ابنى هذه الاموال ملك الدولة .. اما الدواء فهو يتعلق بى شخصيا .. وعليك بمجرد وصولك إلى القاهرة ان تعيد .. بدل السفر إلى البنك فوراً ..

ثم قال الوزير : عندما تصل إلى القاهرة سوف اذهب إلى منزلى وعليك ان تذهب إلى الوزارة وتجمع أوراقى الشخصية من درج مكتبى وترسلها إلى فى المنزل .

قلت للوزير : ولماذا تتوقع ذلك ؟

قال : انا عارف ان عودتى « المفاجئة » معناها خروجى من الوزارة .

قلت : ولماذا لا تقول ان عودتك إلى القاهرة معناها ان يسند اليك رئاسة الوزارة خاصة بعد موقفك الرائع والمشرف فى « مجلس الأمة » ضد عدد كبير من الأعضاء عندما قلت لهم اثناء المناقشة .. « انتم تفهموا أيه فى الهندسة أو الرى .. » وكانت هذه الحملة من الأعضاء تأييدا أو بايحاء وإيعاز من أحد المحافظين من ضباط الثورة ثم خلافه مع نائب رئيس الوزراء .

قال الوزير : يا ابنى انا متأكد تماما ان اللى زيى لا يمكن ان يستمر فى الوزارة .. أرجوك ان تفعل ما طلبته منك .. وقبل كل شىء اعادة بدل السفر إلى البنك ..

عاد الوزير إلى القاهرة وذهب إلى منزله .. وذهبت أنا إلى الوزارة .. وهناك سمعت شائعات تتردد بأن الوزير قد خرج فعلا من الوزارة .

ممنـوع .. المهندس

■ **معذرة اذا كنت قد نسيت ان اذكر شيئا هاما خطر على ذاكرتى أخيراً وانا أكتب عن فترة تولى المهندس عبدالخالق الشناوى منصب وزير الرى .**

حدث عندما تولى المهندس صدقى سليمان وزير السد العالى منصب رئيس الوزراء . أنه ـ كما عرفت وسمعت ـ كان عنيفا فى تعامله مع بعض الوزراء . واعتقد أنه قد وقعت بينه وبين عبدالخالق الشناوى عندما كان الأخير وزيراً للرى ، وكان المهندس صدقى سليمان يتولى منصب رئيس الوزراء « خلاف » تطور إلى مناقشة حادة بين الطرفين وقد لاحظت ذلك عندما عاد عبدالخالق الشناوى إلى مكتبه ذات يوم وكان يبدو على وجهه علامات الضيق والقرف ويسب ويلعن الأيام .

ازدادت ثورة الوزير عندما وصله منشور دورى من رئاسة مجلس الوزراء يطلب من جميع الوزراءعدم ذكر كلمة « المهندس » عند مخاطبتهم . فى المكاتبات الرسمية ـ لرئيس الوزراء صدقى سليمان .

عندما وصلنى هذا المنشور وقرأته وكنت سكرتيرا صحفيا للوزير . دخلت إلى الوزير عبدالخالق الشناوى واعطيته المنشور الذى يحظر على الوزراء ـ وغيرهم من كبار رجال الدولة مخاطبة أو مكاتبة رئيس الوزراء بكلمة ... مهندس ..

■ ■ **أمسك الوزير بالمنشور وراح يقرؤه .. وعندما انتهى من قراءته وضعه على مكتبه وهو يقول :**

لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهي مالها كلمة مهندس .. هو بقى وزير الا لأنه مهندس وبقى رئيس وزارة الا لأنه مهندس ..

عموما بكره يطلع من الوزارة ويتمنى ان يناديه الناس بكلمة مهندس .


• أحمـــد
على كمال
• رحلة أقدم مهندس بوزارة الرى مع المسئولية !!
• حملة صحفية وراء خروج الوزير من الوزارة !!
• الـوزير يـرفض مقـابلـة الـوزيـر .. !!

أحمــد علــى كمـــال ★★★

● **يعتبر المهندس أحمد على كمال من قدامى المهندسين فى وزارة الرى حيث عمل بها بعد تخرجه فى كلية الهندسة ..**

كان احمد على كمال يعتبر الأخ والصديق والحبيب المقرب وموضع ثقة المهندس احمد عبده الشرباصى وزير الاشغال « يرحمه الله » .

ظل احمد كمال يتنقل بين الوظائف والمناصب المختلفة فى وزارة الاشغال « الرى » وكان موضع حب كل الموظفين لما عرف عنه بالطيبة وحب الخير ومساعدة كل الناس .. لذلك .. ومن هذا المنطلق أحبه المهندس الشرباصى ..

■ **عندما عين الشرباصى** وزيرا للاشغال اختار أحمد على كمال ليكون مديرا فنيا لمكتبه .. وظل أحمد كمال يترقى فى الدرجات المختلفة حتى اصبح سكرتيرا عاما للوزارة بالاضافة الى وظيفته مديرا فنيا لمكتب الوزير .

عندما عين عبد اللطيف البغدادى – عضو مجلس قيادة الثورة – وزيرا للشئون البلدية والقروية .. طلب من المهندس أحمد الشرباصى ان يختار له أحد المهندسين الأكفاء فى وزارة الاشغال ليكون مديرا لمكتبه الفنى .. وكان عبد اللطيف البغدادى « صديقا » للمهندس أحمد الشرباصى ..

عرض الشرباصى الأمر على المهندس أحمد على كمال وطلب منه ان يذهب لمقابلة البغدادى ليعمل معه مديرا فنيا لمكتبه .. ثم احتمال كبير جدا ان يرشحه البغدادى وزيراً بعد ذلك ..

رفض أحمد على كمال **أن** يترك العمل مع الشرباصى وقال له : إذا كنت سيادتك لا تريدنى معك فهذا شىء « آخر » .

قال له الشرباصى : أنت تعرف مكانتك فى نفسى . ومدى حبى لك ومن هذا المنطلق أردت أن اجعلك قريبا من أحد القيادات الكبيرة فى السلطة .

رفض أحمد على كمال « العرض » وقال للشرباصى أرجو لو تفضلت ان تقبل ترشيحى لصديقى وزميلى المهندس أحمد على فرج .. مدير الأعمال « بديوان عام الوزارة .. وسيادتك تعرفه جيدا وتعرف اخلاقياته ..

اتصل أحمد كمال بزميله وصديقه المهندس أحمد على فرج « تليفونيا » وطلب منه ان يحضر فورا لمقابلة الوزير المهندس أحمد الشرباصى .

عرض الشرباصى الأمر على المهندس أحمد على فرج فوافق على الفور ..
اتصل الشرباصى بصديقه عبد اللطيف البغدادى وأبلغه انه قد رشح له مهندسا ممتازا يعمل فى وزارة الرى وهو موضع ثقته شخصيا .

■ **طلب الشرباصى من أحمد على فرج** ان يذهب لمقابلة البغدادى فى وزارة الشئون البلدية والقروية.وكان الاخير قد اتخذ له مكتبا فى مبنى مجلس الشعب .. حاليا يشغله حرس مجلس الشعب .

واستلم أحمد على فرج منصبه الجديد كمدير فنى لمكتب عبد اللطيف البغدادى .

بسرعة ترقى أحمد على فرج إلى منصب سكرتير عام الوزارة التى كان البغدادى يشغل منصب الوزير لها ..

وبسرعة ايضا ترقى أحمد على فرج الى منصب وكيل وزارة .

ثم رشحه البغدادى لشغل منصب وزير التخطيط .

بعد ان تم تعيين أحمد على فرج وزيراً تغيرت تصرفاته مع صديقه أحمد على كمال الذى كان السبب الرئيسى والأول فى ترشيحه لمكتب البغدادى وانقطعت الصلة - التى كانت مستمرة دائما بينه وبين صديقه أحمد على كمال ..

كنت كلما تحدثت مع أحمد كمال عن سبب سوء العلاقات بينه وبين أحمد على فرج كان يمط شفتيه ويهز رأسه ويبتسم ابتسامة سخرية وهو يقول :

يظهر ان كرسى السلطة او الكرسى الذى يجلس عليه اى انسان ويصبح وزيرا يجعله يتغير فى كل شىء .. يا سيدى خليك مع الله .. وهذه العبارة « خليك مع الله » كان أحمد على كمال يستخدمها دائما فى كل احاديثه مع الناس .

قلت له : ولماذا لم يتغير السيد الوزير الشرباصى وقد مضى عليه فترة من الزمن فى موضع السلطة .. وزيرا ..

قال : ربنا سبحانه وتعالى لم يجعل اصابع اليد الواحدة متشابهة .. السيد الشرباصى حاجة ثانية خالص ولن يتغير ابدا ..

■ **ظل أحمد على كمال** يتنقل فى الوظائف والمناصب المختلفة بوزارة الرى حتى وصل الى وكيل اول الوزارة ..

ثم : تم اختياره وزيرا للرى وظل يشغل هذا المنصب فترة من الزمن ليست طويلة كنت وانا سكرتير صحفى للمكتب اراقب تصرفاته وسلوكياته لأعرف هل ياترى سوف يتغير وهل صحيح ان كرسى السلطة او كرسى الوزير له كما يقولون : زهوة .. وابهة .. ويجعل من يجلس عليه ينسى الناس حتى أولئك الذين كانوا مقربين او قريبين منه قبل ان يصبح وزيرا ..

ظل أحمد على كمال منذ تولى منصب وزير الرى .. وحتى خرج من الوزارة « كما هو » لم يتغير اطلاقا لا فى اخلاقياته .. ولا فى سلوكياته .. ولا فى طباعه .. او عاداته .. وكان قريبا وحبيبا لكل الموظفين .. بل كان خليفة لاستاذه وصديقه والاب الروحى له المهندس أحمد عبده الشرباصى ..

ان خروج احمد كمال من منصبه كوزير للرى - فى رأيى - كان بسبب حملة صحفية شنها عليه كاتب صحفى فى احدى الصحف اليومية - وهو كاتب لاذع وساخر ومحبوب من جميع قراء الصحيفة التى يعمل فيها ..

كانت الحملة بسبب موظف بالوزارة توجه الى الزميل الكاتب الصحفى وابلغه ان الوزير قد تخطاه فى الترقية ..

وظل زميلنا الكاتب الساخر فى « كلمته القصيرة » اليومية يحمل على الوزير بكلمات السخرية التى كان لها مفعول كبير لدى الجهات العليا فى الدولة .. وخرج الوزير من الوزارة .

مـــا بعــد الكــرســـى

■ **بعد ان خرج المهندس أحمد على كمال** من الوزارة بفترة ظل فى منزله ولم يشتغل فى اى منصب آخر او يفتتح مكتبا .. مثلا للمقاولات .. او العقارات .. او

الاستيراد والتصدير .. او .. الخ .. مثلما فعل ويفعل غيره من الوزراء الذين يتركون السلطة او تتخلى عنهم كراسى السلطة .

فى يوم من الايام كنت فى زيارة المهندس أحمد كمال فى منزله بحى جاردن ستى بالقاهرة . وقد لاحظت انه صامت . ومهموم على غير عادته او طبيعته .

سألته : هل ياترى هناك شيء غامض قد حدث .. ؟

قال : لا

قلت : ولماذا اراك على غير عادتك لا تبتسم . ولا تضحك . ويبدو ان هناك شيئا يضايقك .. ؟

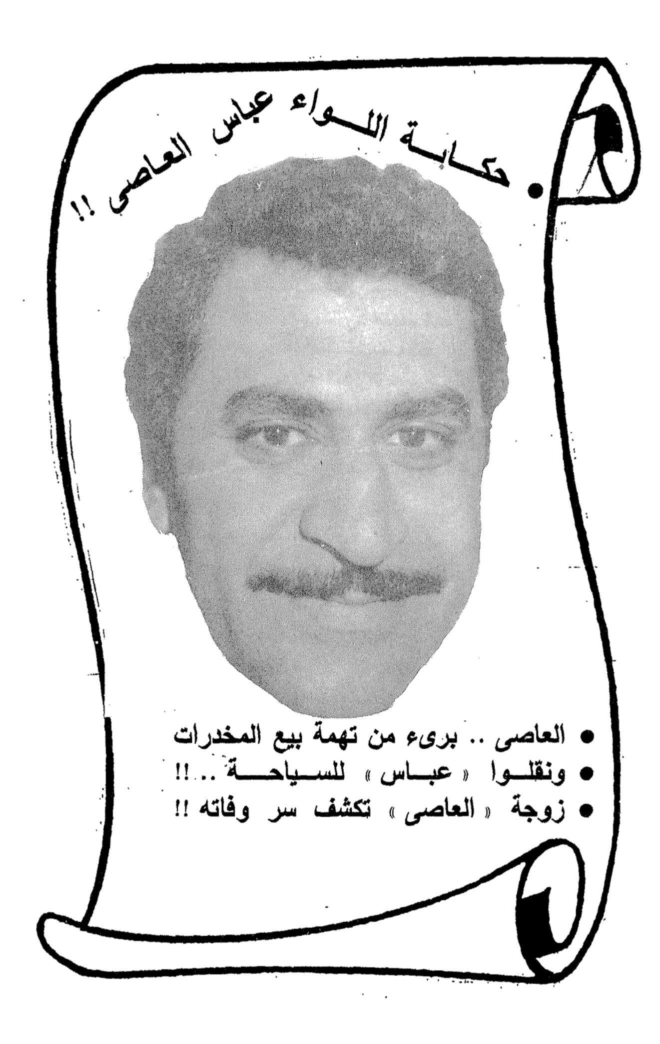
هز رأسه وهو يمط شفتيه **وقال :**

تصور : ذهبت امس لمقابلة وزير « ؟ » وهو مهندس زميلى ودخل سكرتيره ليبلغه بوجودى فى انتظار مقابلته .

خرج السكرتير من مكتب الوزير وهو يعتذر لى اعتذارات شديدة ويقول لى : معلش يا سيادة الوزير .. انا اسف معالى الوزير بيقول لسيادتك انه مش فاضى اليومين دول . ويقول احمد على كمال :. اننى لم اذهب لمقابلة « المهندس » « ؟ » كوزير وليس لى مطالب ولا احتياجات .. ولكن لأتحدث معه فى موضوع يتعلق بنقابة المهندسين التى كنت انا رئيسها بالانتخاب .

■ ■ وتمر الأيام : ويخرج هذا الوزير من الوزارة بعد ان ظل يشغل منصب الوزير سنوات طويلة ويتربع على عرش كل عمارات مصر ...





● حكاية اللواء عباس العاصى !!
● العاصى .. برىء من تهمة بيع المخدرات
● ونقلوا « عباس » للسياحة .. !!
● زوجة « العاصى » تكشف سر وفاته !!

حكاية اللواء عباس العاصى ★★★



● ثارت شائعات كبيرة بعد وفاة المرحوم اللواء عباس العاصى - الذى كان يشغل منصب مدير مباحث القاهرة فى فترة من الفترات ايام ان كان احمد رشدى يشغل منصب وزير الداخلية . ان عباس العاصى قد « انتحر » .. وذلك على اثر عدم تجديد مدة خدمته فى الشرطة .. وبعد الواقعة المشهورة والتى يعرفها جميع ضباط الشرطة فى مصر وهى : ضبط كميات ضخمة تزن حوالى ٢,٥ طن من الحشيش و٧ اقات من الافيون فى منزل تاجر مخدرات بحى الخليفة .. وما ثار حول ذلك من شائعات بان اللواء عباس العاصى مدير مباحث القاهرة فى ذلك الوقت قد « باع » كمية من هذه المخدرات لحسابه الخاص ..

■ قبل أن أقول ان عباس العاصى « يرحمه الله » برىء من هذه التهمة وان كل ما أثير حوله كان مجرد شائعات أطلقها خصومه من ضباط الشرطة - أو ما أطلق عليهم اسم « مطاريد » ادارة البحث الجنائى بمديرية امن القاهرة التى كان يرأسها عباس العاصى ..

أستطيع ان اروى الحكاية من اول دقيقة حتى آخر النهاية والتى عاصرتها وشاهدتها وحضرتها بنفسى وكنت طرفا كبيرا فيها « يعنى » بذلت جهدا كبيرا . ودورا بارزا يشهد عليه اللواء احمد رشدى وزير الداخلية فى ذلك الوقت .. واللواء محمد عبد الحليم موسى مدير الامن العام فى ذلك الوقت ايضا .. وقبل ان يصبح وزيرا للداخلية .

فى يوم من الأيام وفى حوالى الساعة الثامنة مساء تقريبا كنت على موعد مع زميلى حاتم نصر فريد .. المحرر العلمى بمجلة أكتوبر على انه سوف يحضر الى منزلى حيث اكون فى انتظاره امام المنزل .. وازركب معه سيارته ونذهب الى احد أندية القاهرة .

قبل ان يصل زميلى بدقائق تلقيت مكالمة تليفونية من احد ضباط المباحث - وهو صديق - وابلغنى ان رئيس مباحث قسم شرطة الخليفة تمكن من ضبط كمية ضخمة جدا من الحشيش تزن اكثر من ٢ طن .. وكذلك حوالى ٧ اقات من الافيون...

■ **للعلم** : الافيون يوزن بالاقة .. وليس بالكيلو مثل الحشيش ..

عندما وصل زميلى حاتم نصر فريد - وكنت فى انتظاره امام العمارة التى اسكن فيها - طلبت منه ان يتوجه فورا الى قسم شرطة الخليفة لان هناك قضية كبيرة تستحق ان احضرها .

قال زميلى : ياه .. احنا متفقين نروح نادى .. تيجى تقول لى قسم شرطة ..

قلت له : معلهش علشان خاطرى ..

ذهبنا الى قسم شرطة الخليفة .. وعندما نزلت من السيارة اكتشفت انه يوجد خارج القسم عدد كبير جدا من سيارات الشرطة .. البيك اب .

اتجهت مباشرة الى السلم حيث صعدت الى غرفة رئيس المباحث ..

كانت « مفاجأة مذهلة » ان شاهدت جميع رؤساء مباحث اقسام شرطة القاهرة موجودين فى غرفة رئيس المباحث وفى الطرقة الخارجية .

لقد ادركت على الفور لماذا حضروا كلهم بعد سماعهم نبأ ضبط هذه الكمية الضخمة من المخدرات ؟؟؟

« للعلم » مثل هذه الكمية الكبيرة جدا ربما تكون اول او ثانى مرة فى تاريخ الشرطة يقوم رئيس مباحث قسم بضبط مثل هذه الكمية .. لانه من المفروض ان هذه الكمية الضخمة من اختصاص الادارة العامة للمخدرات .

المهم : جلست فى مكتب رئيس مباحث القسم لأعرف منه ماذا حدث بالضبط .. كان الضابط وهو برتبة رائد - فى ذلك الوقت - مبسوطا بل مبهورا وفى حالة ذهول وفرح لتمكنه من ضبط هذه الكمية الضخمة من الحشيش والافيون .

سألت رئيس المباحث عما اذا كان هناك واحد من رؤسائه سواء مفتش المباحث أو وكيل المباحث . أو رئيس مباحث المديرية .. أو عباس العاصى مدير المباحث ..

قال : لقد اخطرت المفتش ورئيس المباحث .. أما مدير المباحث فإنه متغيب وغير موجود ولم نعثر عليه فى المنزل أو اى مكان .

عرفت من رئيس مباحث القسم ان هذه الكمية الضخمة من المخدرات « الحشيش » قد قام بضبطها على مرتين « يعنى » عندما وصلته اخبارية بوجود المخدرات فى منزل تاجر مخدرات اخذ معه قوة وذهب الى هناك وكانت « مفاجأة له » ان يعثر على كل هذه الكمية ..

بعد ان قام رجال القوة المرافقة له من المخبرين بنقل كل هذه المخدرات الى السيارة « البيك أب » وذهب بها الى قسم شرطة الخليفة الذى يعمل فيه ..... وصلته « إخبارية » أخرى من أحد عملائها من المرشدين أن هناك كمية اخرى موجودة فى « سرداب » تحت الأرض فى منزل تاجر المخدرات .

ذهب الضابط مرة أخرى ومعه أفراد القوة إلى منزل تاجر المخدرات وتم ضبط حوالى نصف طن و٧ اقات من الافيون .

الخطـــأ

■ **حضر محمد السيد رئيس مباحث القاهرة** إلى قسم شرطة الخليفة . كما حضر عبد المنعم رضوان وكيل المباحث .. ومحمد عبد النبى مفتش المباحث وثلاثتهم فى جهاز المباحث الجنائية مديرية أمن القاهرة ..



طلب .. أو أمر محمد السيد « نقل » هذه الكميات الضخمة من المخدرات الى مديرية الأمن .. وتم نقلها فعلا بناء على تعليماته ...

بعد ان تم هذا الاجراء بعدة ساعات علم عباس العاصى مدير المباحث بالنبأ فذهب فورا الى مديرية الامن حيث باشر التحقيق مع المتهمين وبالتالى تم إخطار رجال النيابة .. وقبل ذلك اتصل عباس العاصى .. بمدير امن القاهرة وكذلك مدير الامن العام .. وابلغهما بواقعة ضبط المخدرات ..

بعد عدة ايام لواقعة ضبط المخدرات ثارت شائعات بين بعض ضباط المباحث وبسرعة شديدة انتقلت هذه الشائعات الى بقية ضباط القاهرة .. وكذلك ضباط المحافظات الاخرى - كما هو الحال فى كل الشائعات .. بان المخدرات المضبوطة قد نقصت منها كمية كبيرة .. وان « الافيون » قد اختفى « نهائيا » .

ذهبت الى عباس العاصى فى مكتبه وأبلغته بما سمعته من شائعات حول الكمية التى نقصت من الحشيش وانها قد بيعت فى السوق . او الى تاجر المخدرات نفسه .. والى اختفاء السبع اقات من الافيون .. .

قال عباس العاصى ، عندما تمت عملية ضبط الحشيش ونقلت من قسم شرطة الخليفة الى مديرية الامن .. لم اكن موجودا اطلاقا ولم احضر هذه الواقعة .. وقد أبلغنى رئيس المباحث محمد السيد بالموضوع وانه امر بنقل المخدرات الى مكتبه فى مديرية الأمن ..

قلت له : هناك خطأ ارتكب وهو انه تم عمل « محضرين » وليس محضرا واحدا بواقعة ضبط المخدرات .. ألست معى ان هذا خطأ ؟

قال : لقد سألت مدير الامن فى هذا الموضوع وقد طلب منى عمل محضرين بالواقعة .

قلت له : وما رأيك فى الشائعات التى تتردد بسرعة - مثل النار - بين الضباط ؟ ان كمية الحشيش وهى « تزن طنين ونصف الطن » قد نقصت منها كمية كبيرة وتم بيعها فى السوق .. او لنفس تاجر المخدرات ؟؟

قال : حسبى الله ونعم الوكيل .. ورغم أننى لست مسئولا عن نقل المخدرات إلى مديرية الامن ولم احضر عملية الضبط .. او الوزن .. او النقل فإننى اقسم لك بالله العظيم .. والقرآن الكريم .. اننى لا أعلم شيئا عن كل ما ذكرت لأننى كنت خارج القاهرة وقت عملية ضبط المخدرات .

نقــل عبــاس ..

■ **بعد فترة قصيرة اصدر أحمد رشدى وزير الداخلية قرارا بنقل اللواء عباس العاصى مدير مباحث القاهرة .. وكيلا للإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار .**

ورغم أن المنصب الأخير يعتبر ترقية للواء عباس العاصى .. فان منصب مدير مباحث القاهرة - بالذات - يعتبر من أخطر المناصب فى وزارة الداخلية بعد

الوزير .. ومدير أمن القاهرة .. ومدير الامن العام .. إلا ان عباس العاصى اعتبر نقله الى شرطة السياحة « عقابا له » وكان غاضبا جدا من عملية نقله هذه .

كان عباس العاصى « عليه الدور » فى « المد » فى رتبة اللواء .. يعنى اما ان يوافق الوزير على مد خدمته ثلاثة اعوام .. وإما ان يحيله الى التقاعد كان قد بقى على تقرير هذا « المد » حوالى عدة شهور تقريبا .

الحضـــور لمنــزلـــى

■ **فى مساء يوم من الأيام** كنت نائما حيث كانت الساعة تقريبا الحادية عشرة والنصف فى فصل الشتاء .. سمعت جرس باب شقتى .. نهضت من نومى وفتحت الباب فإذا بى اجد اللواء عباس العاصى .

قلت له : تفضـــل ..
قال عباس : يا أبوحميد .. انا اسف جدا اننى ايقظتك من النوم معلهش .
قلت له : ولا حاجة ابدا .. تحت امرك خير ؟
قال : اريد منك خدمة تقدمها الى عباس العاصى أخوك وحبيبك .
قلت له : تحت امرك يا عباس .

قال : طبعا انا وجميع ضباط شرطة مصر كلها . يعرفون الصداقة الوطيدة والقوية التى تربط بينك وبين سيادة الوزير احمد رشدى .. من اجل ذلك عايزك ترتدى ملابسك الآن وتيجى معايه الى وزارة الداخلية وتقابل الوزير وتحدثه فى ضرورة أن يعيدنى الى المباحث .. أو يضعنى فى مكان كويس يليق بسمعة عباس العاصى صاحب التاريخ الطويل فى جهاز المباحث .

سألته : اعتقد ان الدور عليك فى الحركة العامة لتنقلات ضباط الشرطة – خلال الشهور القادمة – فى عملية « المد » ؟

قال : هذه مسألة مفروغ منها وانا عارف وواثق ان المجلس الأعلى للشرطة والوزير فى المقدمة سوف يوافقون على عملية .. المد .. الى ثلاث سنوات .. هى المشكلة الآن تحسين صورتى .. وضعى امام جميع الضباط فى مصر لأنك تعرف تماما ان « مطاريد » جهاز المباحث الذى كنت رئيسه فى مديرية امن القاهرة ونقلتهم الى جهات اخرى هم الذين يتولون حملة شعواء ضدى للإساءة الى سمعتى ..

قلت له حاضر يا عباس .. وفعلا استأذنته ودخلت دورة المياه وأخذت

حماما .. وارتديت ملابسى ونزلت مع عباس .. وركبت سيارته حيث اوصلنى الى داخل مبنى وزارة الداخلية - وكانت الساعة تشير الى حوالى الثانية عشرة مساء .. ثم استأذن عباس فى الانصراف وقال لى : انا فى انتظارك بمكتبى بعد ان تنتهى من مقابلة السيد الوزير لأعرف منك نتيجة المقابلة ..

حــوار مـــع الــوزيــر

■ **دخلت إلى أحمد رشدى فى مكتبه .. وعندما شاهدنى بادرنى قائلا :**
باين عليك كنت نايم ومستريح قوى . وياترى ايه اللى خلاك تيجى الوقت ده والساعة حوالى الواحدة .. الثانية عشرة والنصف ؟؟

قلت للوزير : أعتقد أنك تعلم جيدا أننى لا أحضر اليك .. او الى اى وزير داخلية سابق إلا فى نفس هذا الميعاد .. حتى يكون الوزير قد انتهى من كل مشغولياته وبالمقابلات ... ووجع القلب ..

بعد ان جلست وشربت الشاى .. نظر الى أحمد رشدى بعينيه اللتين تشبهان عيون الصقر .. وبما فيهما من ذكاء .. وقال :

انا شايف ان وراك حاجة .. الزيارة دى مش عادية .. ماذا وراءك دون لف او دوران ؟؟

قلت له : فعلا .. ولقد تعودت معك طوال حياتى الصراحة فى كل شيء .

ثم قلت له : ان عباس العاصى قد حضر الىّ فى المنزل وكنت نائما وطلب منى ان احضر اليك لأتحدث معك بشأن ان تنقله - فى الحركة العامة لتنقلات ضباط الشرطة - الى المباحث مرة اخرى .. او الى ادارة التفتيش بالوزارة ..

وللعلم : ادارة التفتيش تعتبر ارقى ادارة فى وزراة الداخلية .. وهذا للعلم للقارىء فقط .

قال الوزير وهو يبتسم ابتسامة خفيفة : طيب مش لما يعرف الأول حيقعد فى الشرطة والا يحال الى المعاش .

هنا قلت للوزير : يا احمد بك - كما تعودت ان اخاطبه او اناديه - إذا لم توافق على « المد » لعباس العاصى وخرج الى المعاش سوف يصاب عباس بأحد

أمرين .. اما ان يصاب بالشلل .. واما ان يموت .. لأن عباس العاصى « يموت » فى عمله ويحبه جدا وهذا سر نجاحه وتفوقه .

قال : طيب انت نسيت موضوع المخدرات اللى هو متورط فيه ؟

قلت : هل من المعقول ان يظل ضابطا منذ تخرجه فى كلية الشرطة برتبة ملازم حتى يصل الى رتبة اللواء وهو شريف ولم تلوث سمعته . ولم توجه اليه أية إتهامات .. بل يعتبر صاحب مدرسة فى المباحث بعد على حلمى . ثم يأتى فى نهاية حياته ويمد يده الى ما يدينه ويلوث سمعته ؟؟

قال الوزير : هذا صحيح وكلام معقول جدا ولكن ما رأيك فى التقارير الثلاثة التى قدمت لى موضوع المخدرات ..

أحد التقارير من جهاز بمباحث امن الدولة
والثانى : من مباحث الوزارة
والثالث : من مفتش الداخلية

قلت له : اقول لك بكل صراحة انك تعرف العداء القديم والازلى والمتوارث بين جهاز الامن السياسى « المتمثل » فى مباحث امن الدولة . وجهاز الامن الجنائى .

ثم ان « مفتش الداخلية » فى مديرية الامن اعرف انه لا يحب عباس العاصى بل - كما سمعت - لا يحب الضباط .

اما مباحث الوزارة : انت تعلم جيدا ان عددا كبيراً من الضباط فى مباحث الوزارة هم من « مطاريد » مباحث مديرية الامن .. والذين نقلهم عباس .

قال الوزير طيب لو افترضنا جدلا صحة كلامك .. ماذا نفعل مع اعضاء المجلس الاعلى للشرطة الذين سوف يكون أمامهم مثل هذه التقارير الثلاثة ..

بعثـــة إلـــى كنـــدا

■ **قال أحمد رشدى :** سوف أرسل عباس الى مأمورية فى كندا لمدة اسبوعين لأن جهاز الأمن هناك طلب ايفاد أحد كبار رجال المباحث لاطلاعه على اخر التطورات والاحداث والاجهزة هناك .

قلت له : ياستار يارب

نظر الى احمد رشدى وهو يقول : لماذا تقول ذلك .. ؟

قلت : ان كل كبار الضباط فى جهاز الشرطة الذين أوفدهم وزراء الداخلية السابقون حضروا من هناك الى بيوتهم .. يعنى على المعاش ..

مثلا : فى عهد نبوى اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ارسل اللواء صلاح عثمان مدير مصلحة السجون .. واللواء سيد رفعت قائد حرس مجلس الشعب الى كندا فى مهمة رسمية . وعندما حضرا الى القاهرة كان قد صدر قرار بإحالتهما الى المعاش ..

وفى عهد حسن أبو باشا وزير الداخلية : أرسل اثنين من قيادات الوزارة الى « كندا » وعندما حضرا الى مصر كان المجلس الاعلى للشرطة قد احالهما الى المعاش .. ولم يوافق المجلس على مد خدمتهما ..

ضحك الوزير وقال : طبعا العملية مش زى ما انت فاهم مقصودة .. ولكنها ربما الظروف ..

خرجت من مكتب أحمد رشدى وزير الداخلية وذهبت الى مديرية امن القاهرة – وكانت الساعة حوالى الثانية بعد منتصف الليل ودخلت على عباس العاصى .. وعندما شاهدنى قال لى :

خير يا أبو حميد ؟

قلت : خير ان شاء الله

قال : سيادة الوزير قال لك حيودينى فين ؟

قلت : الحقيقة أنه لم يذكر لى اى جهة سوف ينقلك اليها .. ولكن استبشر خيرا إن شاء الله .. وعموما الوزير قرر أن يرسلك الى « كندا » فى مهمة رسمية لمدة اسبوعين تقريبا .

قال عباس – الذى كان يتمتع بذكاء خارق : اشمعنى « كندا » يعنى ؟

قلت : مأمورية جاهزة

قال : ربنا يستر

المهم : بعد ايام سافر عباس العاصى الى « كندا ومكث هناك حوالى اسبوعين تقريبا ثم عاد إلى القاهرة .. ولم تمهله الأيام إلا قليلا .. وصدر قرار المجلس الاعلى للشرطة » بعدم مد خدمة عباس العاصى .. وإحالته الى المعاش .

مفـاجـأة مـذهـلة .....

■ **بعد إحالة عباس العاصى بفترة قصيرة .. دق جرس التليفون فى مكتبى .. وكان المتحدث احد ضباط الاتصال بمكتب وزير الداخلية وسمعته يقول لى :**

صباح الخير يا أحمد بك

قلت : صباح النور

قال : سيادة الوزير أحمد رشدى مع سيادتك ..

قال احمد رشدى دون مقدمة : البقية فى حياتك يا ابو حميد ..

قلت : خير فى مين ؟

قال : عباس العاصى ..

قلت وقد أصابنى ذهول وصرخت فى سماعة التليفون .. عباس العاصى مين ؟؟

قال أحمد رشدى وصوته فيه تأثر بالغ .. صديقك .. لقد مات مساء امس فى منزله والجنازة اليوم فى مسجد عمر مكرم بعد صلاة الظهر .. وانتهت المكالمة .

لم أصدق ما سمعته من احمد رشدى وزير الداخلية واخذت ابكى واصرخ حتى حضر عدد من زملائى واستفسروا عن سبب بكائى .

قلت لهم : ان احمد رشدى ابلغنى الآن ان عباس العاصى قد مات « فجأة » وجنازته سوف تشيع من مسجد عمر مكرم بعد صلاة الظهر ..

ذهبت لحضور الجنازة .. وكانت جنازة مهولة .. ومهيبة تليق برجل مثل عباس العاصى ..

فقد شيعت الجنازة « عسكريا » رغم انه كان على المعاش .. وحضرها نبوى اسماعيل .. وحسن ابو باشا وزيرا الداخلية السابقان واحمد رشدى .. وجميع قيادات الشرطة بالوزارة .. والمحافظات .. وجميع ضباط إدارة المباحث الجنائية بمديرية امن القاهرة .. وضباط امن الدولة .. وضباط مباحث الوزارة .

كان جميع الضباط يبكون عباس العاصى كأنهم يذرفون الدموع « ندما » على ظلمهم لهذا العملاق فى الاخلاق .. والشهامة .. والرجولة .. وصاحب المدرسة الثانية فى المباحث بعد المرحوم على حلمى ..

اثناء سير الجنازة قال لى إحد الضباط وكان يسير بجانبى ويمسك بذراعى

وهو يواسينى خد بالك .. انا سمعت ان شقيق زوجة عباس العاصى ماشى فى الجنازة وهو يحمل مسدسا ويريد قتل أحمد رشدى ..

قلت له : اين هو ؟

اشار الضابط إلى الشاب الذى كان يسير وهو يبكى بحرارة

مشيت بجوار هذا الشاب الذى لا اعرفه وانا اراقب كل تحركاته رغم حزنى ودموعى حتى انتهت الجنازة .. وانصرف الجميع ..

حـوار مـع زوجتـه

■ بعد مرور اربعين يوما على وفاة اللواء « عباس العاصى » يرحمه الله « اتصلت بالسيدة زوجته فى منزلها بحى الزمالك وعرفتها بنفسى وطلبت منها ان اقوم بزيارتها بالمنزل لكى اعرف حقيقة وفاة عباس العاصى حيث كانت هناك شائعات كثيرة اطلقها بعض الحاقدين والموتورين ضد عباس تقول : انه انتحر ..

رحبت السيدة وحددت لى موعدا للزيارة

ذهبت الى المنزل وضغطت على جرس الشقة وفتحت لى « الخادمة »

ثم استقبلنى شاب قال انه شقيق زوجة عباس وهو يعمل مدرسا لجراحة المخ والاعصاب بكلية طب قصر العينى .. وشاب اخر قال انه أيضاً شقيق زوجة عباس ويعمل مديرا بفندق شيراتون القاهرة .. ثم استقبلتنى حماته . ثم زوجته وكان معها ابنة عباس التى ولدت دون ان يراها ..

سألت الزوجة عن كيفية وفاة عباس « يرحمه الله » .

قالت : بعد ان حضر من كندا « قال لى : تصورى يا منى فيه واحدة ست فى مدينة مونتريال .. شافت لى « بختى » فى بنورة كبيرة زى الفانوس .. وقالت لى : « أنت متزوج جديد .. وامرأتك سوف تضع انثى ولكنك للاسف لن تراها » ..

قالت الزوجة : ايه يا عباس الكلام الفارغ ده .. هو فيه حد دخل علم الله بلاش كلام فارغ .

وتقول الزوجة : تصور اننى كنت « حاملا » عندما مات عباس .. ولما وضعت جاءت انثى وهى التى تراها امامك .. انظر الى عينيها جيدا .. انها تماما مثل عينى والدها .. ولها نفس قوة شخصيته ..

قلت للزوجة تعرفين طبعا او لعلك سمعت ان هناك شائعات كثيرة تتردد ان المرحوم مات منتحرا ..

قالت : عباس لا يمكن ان يموت منتحرا أبدا .. انه عباس العاصى الذى لم يعرف اليأس فى حياته ..

سألتها : كيف مات ؟؟

قالت : فى الليلة التى مات فيها حضر الى المنزل حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وقال لى إنه تناول الغداء فى منزل شقيقته الذى كان يسكن فيه قبل الزواج .. والذى يقع امام مبنى دار الهلال بالسيدة زينب .

ثم تناول العشاء مع ثلاثة من اصدقائه من مدينة الاسكندرية فى مطعم القاهرة .

وتقول الزوجة : بمجرد دخول عباس الى المنزل خلع ملابسه وارتدى « جلابية » وتوضأ ثم صلى العشاء ..

وقال لى : مفيش عندك حاجة حلوه ؟

قلت له : توجد كنافة ..

قال : لا .. انا عايز حاجة خفيفة .

فتحت الثلاجة وأحضرت له طبقاً صغيراً من المهلبية .. تناوله .. ثم دخل غرفة النوم ونادى على وقد استلقى على وجهه وطلب منى ان اقوم بتدليك كتفه وهو يقول لى :

يظهر مرض القلب رجع لى تانى ..

قلت له : قلب ايه يا عباس .. هو انت عندك مرض قلب علشان تقول رجع تانى هنا قلت للزوجة : فعلا عباس كان عنده مرض فى القلب .. وقد اخبرنى بذلك منذ حوالى عام .. وكان ذلك فى مكتبه .. وقد قلت له :

هل قلت لأحد من الضباط هنا فى المديرية .. او جهاز المباحث .. او فى الوزارة ان عندك مرضا فى القلب .. ؟

قال : ايـــوه

قلت له : ارجو ان تنفى هذا الخبر لدى جميع الضباط الذين تذكر إنك قلت لهم ذلك .

قال لى : ليـــــه ؟

قلت : لأن الوزارة .. اقصد كبار القيادات او الوزير لو عرف ان عندك مرضا فى القلب سوف ينقلونك من هذا المكان الى مكان آخر بدعوى انك لم تعد تصلح لتحمل اعباء العمل ..

قال لى : عندك حق .. وسوف اخفى على كل الناس اننى مريض بالقلب .. بعد ان انتهيت من كلامى قلت للزوجة : وبعدين ماذا حدث ؟ اثناء قيامى بعملية تدليك كتفه فوجئت برأسه تميل فجأة وينقطع نفسه صرخت وكان أخى الدكتور موجودا وأخذ يتفحصه ثم قال لى وهو يصرخ ويبكى : البقية فى حياتك ..

وتقول الزوجة : لقد اتصلت بشرطة النجدة .. وأبلغتهم بالأمر .. وبعد فترة قصيرة ازدحم المنزل برجال المباحث والشرطة والمسئولين فى مديرية الأمن اتصل شقيقى باللواء نبوى اسماعيل وابلغه ان عباس العاصى « مات » بعد ان عرفه بنفسه .

رد عليه نبوى اسماعيل قائلا : ايه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. واغلق سماعة التليفون ..

وبعد دقيقة دق جرس التليفون وكان المتحدث « السيدة فايدة كامل » « حرم نبوى اسماعيل » وقالت لى فيه واحد اتصل دلوقتى وقال انه اخوك وان عباس العاصى - بعد الشر - مات .

قلت لها وانا اجهش بالبكاء والنحيب .. نعم مات عباس ..
بعد حوالى نصف ساعة حضرت السيدة فايدة كامل الى المنزل وظلت معى حتى الصباح ..

ميـــــن فيكــــــم ؟؟

■ **نظرت الى الشابين** شقيقى السيدة منى زوجة عباس العاصى وقلت لهما :
من فيكما الذى كان يحمل مسدسا يوم جنازة المرحوم عباس العاصى ويريد قتل احمد رشدى وزير الداخلية اثناء سير الجنازة ؟؟

قال كل منهما فى نفس واحد : سيادتك سمعت منين الكلام الفارغ ده .. ونقتل احمد رشدى ليه .. ان مثل هذا الكلام لا يمكن ان يحدث ابدا ..

قلت : ربما تكون شائعة من الشائعات التى ترددت .. مثل الشائعات الاخرى التى اطلقها بعض الموتورين من ضباط الشرطة « مطاريد » عباس العاصى من مديرية امن القاهرة .

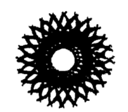
★ ★ ★ ★

■ ■ اما بعد : هذه هى حكاية اللواء عباس العاصى « يرحمه الله » من طقطق الى سلام عليكم ..

الفهـرس

صفحـة

مختـــارات مــن مطبــوعــات وكتــاب الشــعب



● مع أسماء المصطفى ﷺ .
□ د . أحمد الشرباصى .
● المختار من تاريخ الجبرتى .
□ محمد فؤاد البقلى .
● موسوعة تاريخ مصر .
□ أحمد حسين .
● مكافحة الإرهاب .
□ لواء / دكتور أحمد جلال عز الدين .
● أوراق على شجر .
□ أنيس منصور .
● عودة الإبن الضال .
□ محمود البدوى .
● الدين والدولة العصرية .
□ محمود الشرقاوى .
● الحصان الصغير .
□ كريمة متولى .

● موقف الإسلام من العنف .
وانتهاك حقوق الانسان .
□ حسن محمود خليل المحامى .
● الإسلام ورعايته للطفولة .
□ منصور الرفاعى عبيد .
● وازن الأرواح .
□ د . عبد الحليم محمود .
● الإسلام تعقل واستنباط .
□ د . محمد عبد المنعم القيعى .
● نسمات ايمانية .
□ د . أحمد عمر هاشم .
● تعالوا إلى كلمة سواء .
□ سامى نجيب محمد .
● الإسلام ورسوله فى فكر هؤلاء .
□ أحمد حامد .
● حكايات الأصدقاء .
□ حافظ محمود .
● ضحك ولعب وجد .
□ عزة الحلوانى .
● تلغراف عاجل .
□ نجوى مصطفى .

●● وغيرها من روائع كتب التراث العربى والإسلامى ، والإصدارات الحديثة فى مختلف فروع الثقافة الإسلامية والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتاريخية وكل ما يهم الأسرة المصرية عن فن وآداب وثقافة الطفل بمكتبة دار الشعب ٩٢ ش قصر العينى بالقاهرة ومن كبرى مكتبات التوزيع بمحافظات مصر العربية .

رئيس قطاع النشر والتسويق
سعاد قنديل

● الغلاف للفنان : شريف رضا
● رقم الايداع بدار الكتب ١٩١١/٩٥



هـذا الكتـاب

■ وضعت يدى على قلبى وأنا أكتب فصول هذا الكتاب عن أخص خصوصيات بعض وزراء مصر وأروى أسراراً كثيرة لا يعرفها أحد إلا « الله » سبحانه وتعالى .. ثم « أنا » ومعى الوزير الذى أكتب عنه .. لكنه التاريخ يا عزيزى القارىء : الذى لابد وأن يسجل علىّ .. وعلى وزراء مصر .. ومن يكتم شهادة التاريخ فهو آثم فى حق كل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن ..

■■ عزيزى القارىء :

■ سوف تفجعك الحقائق فى كثير من الأحيان حتى تعرف معادن الرجال .. فمنهم من يوزن .. بالتبر .. ومنهم من يوزن بالتبن .. !

أما أنا فأمام التاريخ لا يهمنى إلا الحقائق الخاصة جداً بصرف النظر عن الصداقات التى تربطنى بهؤلاء الوزراء جميعاً ..

■■ وأنت يا عزيزى القارىء : الحكم الذى أرضى بحكمه علىّ ككاتب .. وعلى هؤلاء الوزراء الذين كتبت عنهم .

■ ثم إلى جانب أسرار وزراء مصر .. هناك أيضا القصة الكاملة والحقيقية لقضية المخدرات الكبرى والتى إتهم « البعض » فيها اللواء عباس العاصى مدير مباحث القاهرة الأسبق .. بأنه حصل على جزء كبير من هذه المخدرات ..

■ ثم حقيقة وفاته .. وهل هو مات منتحراً كما زعمت الشائعات .. أم مات مسموما .. أم كانت وفاته طبيعية .. ؟

أحمد مصطفى

١٤١٥هـ — ١٩٩٥م ■ مع تحيات : قطاع النشر والتسويق

مطابع مؤسسة دار الشعب - للصحافة والطباعة والنشر
٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة ت : ٣٥٥١٨١٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٣٨٠٠